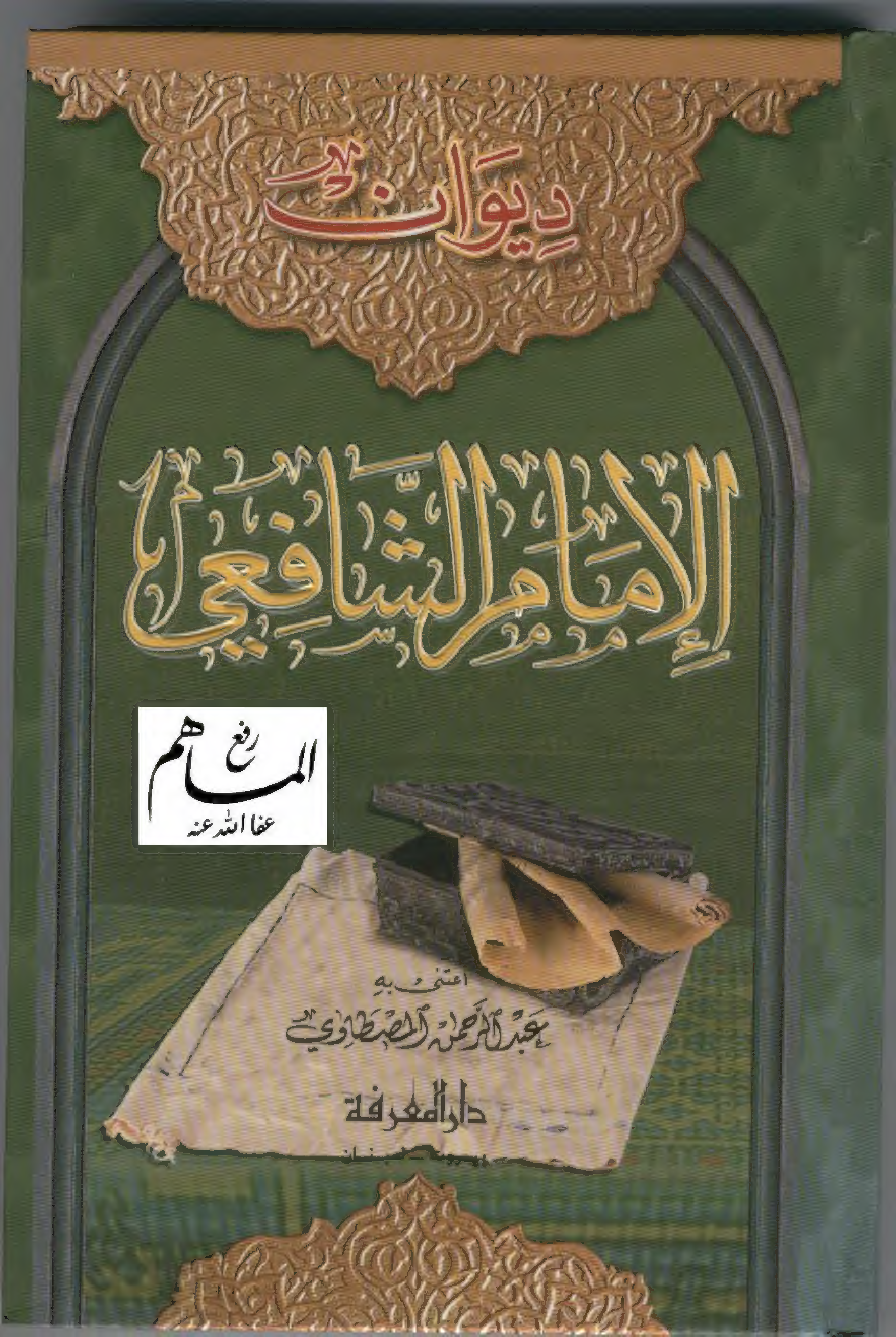


ديوان
الإمام الشافعي
رفع
الماهم
عفا الله عنه
اعتنى به
عبد الرحمن المصطاوي
دار المعرفة
بيروت - لبنان

ديوان الإمام الشافعي

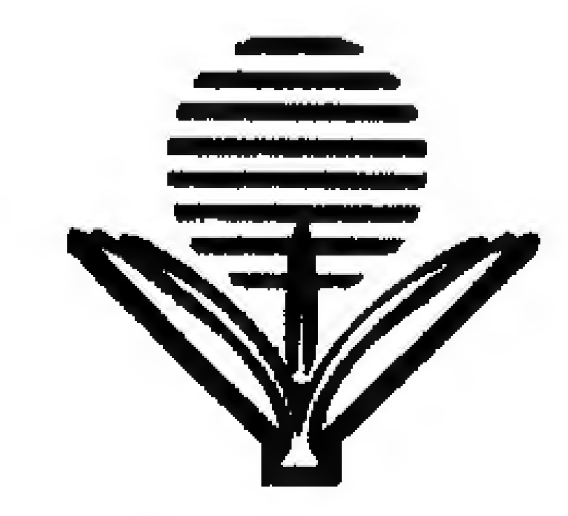
اعتنى به
عبد الرحمن المصطاوي

دار المعرفة
بيروت ـ لبنان



ISBN 9953-429-33-2

الطبعة الثالثة
1426 هـ 2005 م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار . شارع البرجاوي ـ ص.ب: ٧٨٧٦ ـ هاتف: ٨٣٤٣٠١ ـ ٨٥٨٨٣٠ ـ فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت ـ لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
http//:www. marefah.com E.mail: info@marefah.com

«كان الشافعيُّ إذا أخذ في العربيَّة، قلتُ: هو بهذا أعلم، وإذا تكلم في الشعر وإنشاده، قلت: هو بهذا أعلم، وإذا تكلم في الفقه، قلت: هو بهذا أعلم!».

يونُس بن عبد الأعلى





بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على خاتم النبيّين، النبيّ المصطفى.

أمّا بعد:

فهذا ديوان الشافعي، وحكمه، أو شعر الشافعي وحكمه إنْ أردت الدقة العلمية، أقدمه لك - عزيزي القارىء - بالصورة التي ترى. وهي صورة تُتمّ ما قبلها من صور، ولبنة في طريق بناء «الديوان الكامل» لشعر الشافعي، رحمه الله.

والحق أن جهوداً كثيرة بُذلت في خدمة ديوان الشافعي وكتبه، ولكل باحث سمة خاصة، ولكل مجتهدٍ نصيب.

ولكل من سبقني فضلٌ لا يُنكَر، فجزى الله كل من خدم ديوان الشافعي ولغة الشافعي أحسن الجزاء.

والذي دفعني لهذا العمل أسباب، منها: ضبط النصوص الشعرية بالشكل الصحيح، ووضع علامات الترقيم الصحيحة (وهذا هاجسي الأول)، وعَزْو الأشعار والمقطوعات إلى مصادرها، ما أمكن.

وترجمة بعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في القصص أو مناسبات بعض القصائد، في ثنايا الديوان.

وكان منهجي في العمل يسير على النحو الآتي:

1 - عَزْو البيت، أو المقطوعة، أو القصيدة إلى المصدر الذي ذُكرت فيه مما وُجد في كتب التراجم الخاصة، عددته أصلاً.

2 - وَضْعُ عنواناتٍ للأشعار، تُعين القارىء على الفِكَر الرئيسة للقصائد. ومعظمها منتقاة من شعرِ الشافعي نفسه.

3 - ضبطت النصوص بالشكل التامّ (تقريباً)، ووضعت علامات الترقيم، التي أُهملت إهمالاً عجيباً في معظم طبعات الديوان.

4 - شرحت الألفاظِ الغريبة، ونبَّهت إلى القصائد المنسوبة إلى الإمام الشافعي، وإلى غيره. وما لا يصحّ نِسبته إليه بوجه.

5 - ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في مناسبات القصائد.

6 - ألحقت بالديوان دوراً منثورة من نثر الإمام الشافعي، وجعلت لها عنواناً «الحكم الشافعية».

وهي جديرة بالدرس، والتحليل، والمقارنة.

7 - قدّمت للديوان بمقدمات: في سيرة الإمام الشافعي، وتأملات في ديوان الشافعي وحكمه.

وأسأل الله العليّ القدير، السميع المجيب أنْ ينفع بديوان الشافعي وحكمه القارئين له.

وأسأله، سبحانه، أن يكتب عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم. وأن يكتبه لي من زمرة العلم النافع، والعمل الخالص لوجهه، سبحانه!

وبعد:

فهذا مبلغ الجهد والطاقة، والكمال لله وحْدَه.

وهو من وراء القصد.

ووليّ كلِّ توفيق.

وكتبه

عبد الرحمٰن المصطاوي



في سِيرة الإمامِ الشَّافعي(١)

(150 - 204هـ = 767 - 820م)

هو محمد بن إدريس بن شافع، الهاشمي، القرشيّ، «المطلبي»، أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السُّنة.

وُلد في غزة (بفلسطين) وحُمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. ودُفن بالقاهرة وقبره ظاهر بالقاهرة يُزار. كان من أحذق الرماة في قريش.

برع الشافعيّ في اللغة، والشعر، وأيام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث!

وكان، رحمه الله، مفرط الذكاء. أفتى وهو ابن عشرين سنة.

آثاره العلميّة:

قال الإمام أحمد بن حنبل: «ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منّة».

ذلك لأنه ترك لنا آثاراً علمية تدل على ذلك، منها:

● الأم[2]؛ في سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوّبه الربيع بن سُليمان.

---

(1) انظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: 1/ 329. صفة الصفوة: 2/ 140. طبقات الشافعية: 1/ 185. الأعلام: 6/ 26. معجم الأدباء: 17/ 281. وَفيات الأعيان: 4/ 163. تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 44.

(2) هناك رسالة لمحمد زكي مبارك بعنوان «كتاب الأم لم يؤلفه الشافعي وإنما ألّفه البويطيّ». ويريد بذلك أن البويطي جمعه مما كتب الشافعيّ!

- المسند.
- الرسالة.
- اختلاف الحديث.
- أدب القاضي.
- فضائل قريش.
- السنن.

قالوا في الشّافعيّ

- الشافعيُّ كلامه لغةٌ يُحتجُّ بها!

ابن هشام

- نظرت في كتب هؤلاء النّبغة، الذين نبغوا في العلم، فلم أرَ أحسن تأليفاً من «المطّلبي» لسانه ينثر الدرّ.

الجاحظ

- صحّحتُ شِعْر هُذيل على فتًى من قريش يقال له: محمد بن إدريس.

الأصمعيّ

كيف شهوتك للأدب؟

سُئل الشافعيّ، رضي الله عنه: كيف شهوتك للأدب؟ فقال: «أسمع بالحرف منه، مما لم أسمعه، فتودّ أعضائي أنّ لها أسماعاً فتنعم به».

قيل: وكيف طلبك له؟

قال: «طلب المرأة المضلّة ولدها، ليس لها غيره». ذلكم محمد بن إدريس الشافعيّ!



تأمُّلاتٌ
في ديوان الشافعي وحكمه

قصّةُ الديوان:

لا توجد مخطوطة تضمّ شعر الإمام الشافعي، رضي الله عنه، من صنعة أحد الذين جمعوا لنا الشعر في القرنين الثاني والثالث الهجريّين. وإنما الذي وصلنا أبيات من الشعر، منثورة في بطون كتب التراجم التي ترجمت للأعلام في عصر الإمام الشافعي.

والملاحظ على هذه الأشعار - أعني المنثورة في كتب الترجم - أنها موجزة يستشهد المؤلف بها، أو يذكرها في معرض قصة طريفة من لطائف الفتوى، أو سرعة بديهة الشافعيّ وما إلى ذلك.

والملاحظ أيضاً اختلاف الروايات لبعض المقطوعات الشعرية من مصدرٍ لآخر، من حيث عدد الأبيات، أو ترتيبها، أو الاختلاف في بعض الألفاظ.

وأول من جمع أشعار الشافعي في كتاب مستقل، أحمد العجميّ المتوفّى سنة (1622هـ). وسمّى عمله «نتيجة الأفكار، فيما يُعزى إلى الإمام الشافعيّ من أشعار»[1].

ولنقف عند عنوان العجميّ، إذ قوله: يُعزى، يوحي بعدم صحة هذه الأشعار للإمام الشافعي، إنما نُسبت له!

---

(1) مخطوط في دار الكتب المصرية برقم 1418/ أدب.

ومن يتأمل، ويستقري بعض الأشعار التي نُسبت للإمام الشافعي يجد أنها نُسبت له وللإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وهناك أشعار أيضاً معزوّة للشافعي، وللأصمعيّ!!

والذي يقال في مثل هذه الظاهرة، هو أن الإمام الشافعيّ قد تكلم أو أنشد هذه الأشعار في موقفٍ ما، وأخذها تلامذته على أنها من شعره، وما هي له. إنما يكون قد **تمثّل** هذا البيت من الشعر، أو روى قصة شعرية، ونحو ذلك.

ثم جاء بعد العجميّ محمد مصطفى الشاذلي، وهو موظف بدار الكتب المصرية واختار من **«نتيجة الأفكار»** أشعاراً جعلها في كتابٍ سمّاه **«الجوهر النفيس في أشعار محمد بن إدريس»** طُبع في مصر سنة 1321هـ.

ويبدو أنّ الشاذلي اختار ما صحّت، عنده، من أشعارٍ نُسبت للشافعي رحمه الله وذلك وَفق أسسٍ وضعها، أو حسب ظنه وقناعته!

ثم ظهر ديوان الشافعي من جمع محمد إبراهيم هيبة عام 1329هـ طُبع في مصر. وقد ذكر «هيبة» في المقدمة أنه جمع أشعار الشافعي من بطون الكتب.

وبعد ذلك بدأت المطابع تتسابق في طبع ديوان الشافعي أو تصويره، ومعظم هذه الطبعات يفتقر إلي الضبط الصحيح، وعزو الأشعار إلى مصادرها التي أُخذت منها[1].

---

(1) هناك خطوات جادّة، علمية، في هذا الطريق: ديوان الشافعي وحكمة جمع وإعداد محمود بيجو. وديوان الشافعي وحكمه وكلماته السائرة يوسف علي بديوي. وديوان الشافعي **تحقيق** عبد المجيد همو، وقد اعتنى باختلاف الروايات، وعزاها إلى مصادرها الأصلية، وأظنه قد حاز قصب السبق في هذا المجال.

مصادر شعر الشافعيّ:

أولاً - شعر الشافعي:

والمراد من شعر الشافعي الكتابان اللذان ضمًّا بعض شعر الإمام الشافعي، وهما:

- نتيجة الأفكار فيما يُعزى إلى الإمام الشافعي من أشعار.
- الجوهر النفيس في أشعار محمد بن إدريس.

ثانياً - كتب التراجم:

أ - كتب التراجم الخاصة:

- آداب الشافعي ومناقبه، الرازي.
- مناقب الشافعي، البيهقي.
- مناقب الشافعي، الفخر الرازي.
- مناقب الشافعي، المناوي.

هذه الكتب التي ترجمتْ للإمام الشافعي وهي المصادر الأولى لشعر الشافعي رحمه الله.

وفي العصر الحديث هناك كتب تحدثت عن سيرة الشافعي رحمه الله، منها **تاريخ الإمام الشافعي**، حسين الرفاعي.

الإمام الشافعي، مصطفى عبد الرازق.

الشافعي، محمد أبو زهرة.

ب - كتب التراجم العامة:

- الأسماء واللغات، النووي.
- طبقات الشافعية للسبكي والأسنوي.
- معجم الأدباء، ياقوت الحَمَويّ.

- وفَيات الأعيان، ابن خَلّكان.

ثالثاً - كتب الأدب العامة:

- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني.
- البيان والتبيين. الجاحظ.
- زهر الآداب، الحصري القيروانيّ.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسيّ.

الملامح العامة لشعر الشافعي:

الإنسان هو الأسلوب، كما يقولون في النقد الأدبي. ومن عرف أسلوب الشافعي، وذلك بتأمل حكمه، وأقواله، وديباجات كتبه، تتكون لديه ملكة يستطيع من خلالها أن يحكم بأن هذا الشعر للشافعي أو هو ما يُنسب له.

فالبيت الذي يتعارض مع الشرع، نقطع بعدم صحته للإمام الشافعي فهو من المنحول أو الموضوع على لسانه رحمه الله. هذا، ومن خلال التأمل في شعر الشافعي تبدّت لنا هذه الملامح العامة لشعره:

1 - كثرة الحِكم في شعره، ولا سيما تلك التي تحضّ على طلب العلم، والرضا بقضاء الله وقدره.

2 - خلوّه من المدح والهجاء.

3 - قلّة الصور الفنية الشعرية، وشعره وصوره أشبه ما يكون بشعر الفقهاء يغلب عليه الجانب المنطقي.

4 - قلّة الوصف.

5 - الطبع والعضوية.

6 - خلوه، تقريباً، من الغزل والنسيب، والحديث عن المرأة. إذ لا يوجد سوى مقطوعة شعرية واحدة، وأبيات عن المرأة:

إن النساء شياطين خُلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين

وهناك أشعار تندرج تحت هذه السمة، وهي تلك التي قالها في الذي يحلّ من التقبيل في رمضان، والتي تندرج تحت عنوان فتاوى شعرية في النساء.

الحِكَمُ الشَّافعيَّة

تسنح للباحث عن أشعار الشافعي، في بطون الكتب، عبارات بليغة، أشبه ما تكون بالحكم السائرة، وقد سنحت لي حِكم كثيرة أحببت أنْ أُلحقها بشعر الشافعي؛ لينتفع بها.

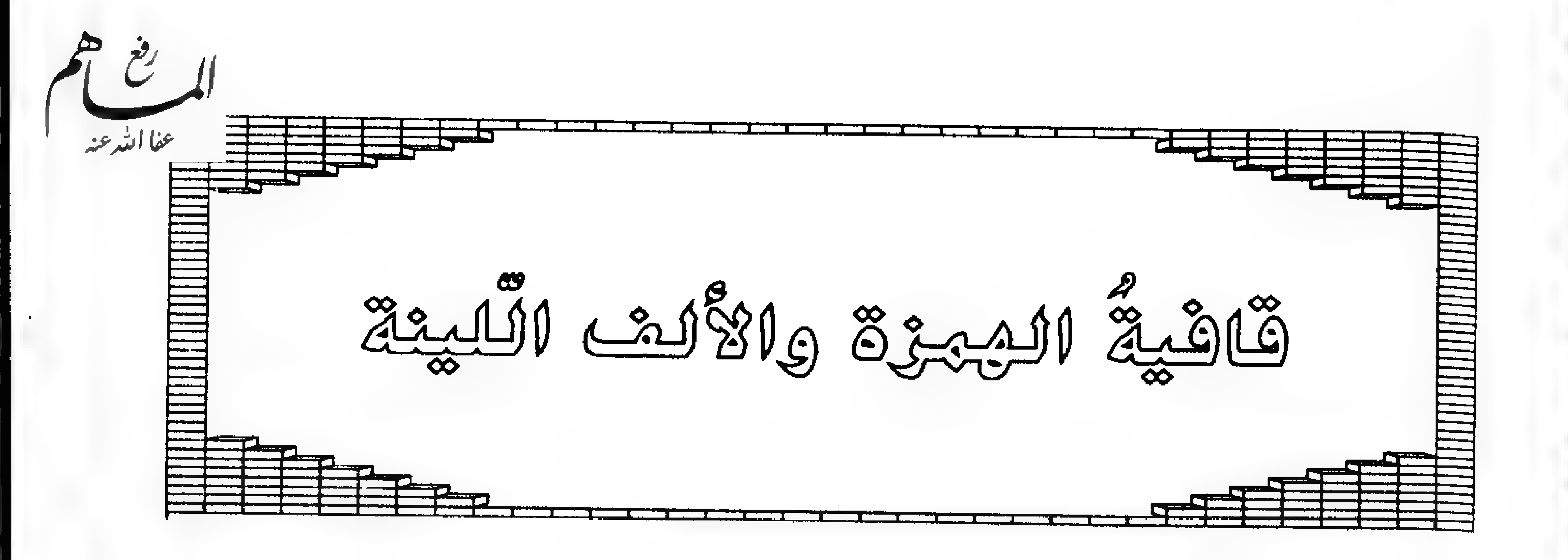
وقد جمع محمود بيجو حكماً كثيرة للإمام الشافعي ألحقها بالديوان من غير تبويب، وفي بعض طبعات الديوان تجد بعض حكم الشافعي في الحواشي.

وقد يسّر الله أن نجمع حكماً بليغة للإمام الشافعي، فرتّبناها على حروف المعجم، معزوّة إلى المصادر التي نُهلت منها.

وحكمه تدل على غزارة علمه، وفصاحة لسانه، وسعة خاطره. تأمّل قوله:

- اللبيب العاقل هو الفطِن المتغافل.
- ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته.
- الوقار في النُّزهة سُخْفٌ.
- ما رأيت صوفياً عاقلاً قطّ!





دَعِ الأيَّامَ[1]

[الوافر]

دَعِ الأيَّامَ تَفْعَلُ ما تَشَاءُ ... وطِبْ نَفْساً، بِمَا حَكَمَ القَضَاءُ[2]

ولاَ تَجْزَعْ لِحادثَةِ اللَّيالي ... فَما لِحوادثِ الدُّنيا بَقَاءُ

وكُنْ رَجُلاً، على الأَهْوالِ جَلْداً ... وشِيْمَتُكَ السَّماحَةُ والوَفاءُ[3]

وإنْ كَثُرَتْ عُيُوبُكَ في البَرايا ... وَسَرَّكَ أنْ يكونَ لها غِطاءُ

تستَّرْ بالسَّخاء فكلُّ عيبٍ ... يغطِّيهِ، كما قيلَ، السَّخاءُ[4]

ولا حُزْنٌ يَدُومُ، ولا سُرُورٌ ... ولا بُؤسٌ عليكَ ولا رخاءُ[5]

ولا تُرِ لِلأَعادي، قَطُّ ذُلاً ... فإنَّ شَمَاتَةَ الأَعْدا بَلاَءُ

---

(1) المصدر: خزانة الأدب: 2/ 426. جواهر الأدب: 2/ 477. توالي التأسيس: 426. وهناك اختلاف في ترتيب الأبيات، وفي بعض الكلمات، وسنشير إلى ذلك.

(2) وردت «إذا» بدلاً من «بما» في إحدى الروايات.

(3) **الأهوال**: ج هَوْل: المصيبة. **الجَلْد**: الصبور. وقد وردت «وسميتك» بدلاً من «وشيمتك»، وهما بمعنًى واحد تقريباً.

(4) **السخاء**: الكرم، والجود. وللبيت روايات أخرى، رصدها عبد المجيد همو في «تحقيقه» لديوان الشافعي.

(5) **البؤس**: الفقر.

ولا تَـرْجُ الـسَّـمـاحـةَ مِـنْ بَـخـيـلٍ   فـمـا فـي الـنَّـارِ لِـلـظَّـمـآنِ مـاءُ
ورِزْقُـكَ لـيـسَ يُـنْـقِـصُـهُ الـتَّـأنِّـي   ولـيـسَ يَـزِيـدُ فـي الـرِّزْقِ الـعَـنَـاءُ
إذا مـا كُـنْـتَ ذا قَـلْـبٍ قَـنُـوعٍ   فـأنـتَ ومـالِـكُ الـدُّنـيـا سَـواءُ
ومَـنْ نَـزَلَـتْ بـسـاحـتِـه الـمَـنَـايـا   فـلا أرضٌ تَـقِـيـهِ، ولا سَـمـاءُ
وأَرْضُ اللهِ واسـعـةٌ، ولـكِـنْ   إذا نَـزَلَ الـقَـضَـا ضَـاقَ الـفَـضـاءُ[1]
دَعِ الأيَّـامَ تَـغْـدُرُ، كُـلَّ حِـيـنٍ   ولا يُـغْـنـي عـنِ الـمـوتِ الـدَّواءُ!

سِهَامُ اللّيل[2]

[الوافر]

أَتَـهْـزَأُ بـالـدُّعـاءِ وَتَـزْدَرِيـهِ   ومـا تَـدْري بـمـا صَـنَـعَ الـدُّعَـاءُ[3]!
سِـهـامُ الـلَّـيـلِ لا تـخـطـي ولـكِـنْ   لَـهـا أَمَـدٌ، ولِـلأَمَـدِ انْـقِـضـاءُ[4]
فَـيُـمْـسِـكُـهـا إذا مـا شـاءَ ربِّـي   ويُـرْسِـلُـهـا إذا نَـفَـذَ الـقـضـاءُ

جَهْدُ البلاء[5]

[الخفيف]

أَكْـثَـرَ الـنَّـاسُ فـي الـنِّـسـاءِ وقـالُـوا: إنَّ حُـبَّ الـنِّـسـاءِ جَـهْـدُ الـبَـلاءِ

(1) **القضا**: اسم مقصور، من «القضاء»، إذ يجوز للشاعر مدّ المقصور وقَصْر الممدد للضرورة الشعرية.
(2) **المصدر**: المستطرف: 1/ 236.
(3) **أتهزأ**: الهمزة الأولى حرف استفهام. **تزدريه**: تحتقره.
(4) **سهام الليل**: كناية عن دعوات المظلومين، أو الدعوات بشكلٍ عام.
(5) **المصدر**: مناقب الإمام الشافعي، البيهقي: 2/ 82.

لَيسَ حُبُّ النِّساءِ جَهْداً ولكِنْ قُرْبُ مَنْ لا تُحِبُّ جَهْدُ البَلاءِ[1]!

بَعْد الأحبّة[2] [السريع]

واحَسْرةً للفَتى ساعةً يعيشُها بَعْدَ أَوِدَّائِهِ

عُمْرُ الفَتى، لو كانَ، في كَفِّهِ رَمَى بهِ بَعْدَ أَحِبَّائِهِ!

الصبرُ على الأحبّة[3] [السريع]

مَنْ يُثْمِنِ العُمْرَ فليدَّرعْ صَبْراً على أحبّائهِ[4]

ومَنْ يُعَمَّرْ يلقَ في نفسِهِ ما يتمنَّاهُ لأعدائهِ

لا فتى إلا عليّ[5] [الرجز]

سُئِلَ الإمامُ الشافعيُّ، عن الإمامِ عليٍّ، فقالَ:

إنَّا عَبيدٌ، لِفَتى أُنزلَ فِيهِ: ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾[6]

---

(1) الجَهْد: المشقّة.

(2) المصدر: المخزون في تسلية المحزون، لمؤلّف مجهول، ص58. الإمام الشافعي، عبد الحليم الجندي، ص64.

(3) المصدر: تاريخ إربل: 1/ 228.

(4) فليدّرع: فليلبس درعاً، والدرع: قميص من زرد الحديد، يلبسه المحارب ليقيه من السلاح.

(5) المصدر: روضات الجنات: 7/ 261.

(6) إشارة إلى الآيات القرآنية، في سورة الإنسان ﴿هَلْ أَتَىٰ﴾، التي نزلت في حق عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، انظر الآيات.

إلـى مَـتـى أَكْـتُـمُـهُ؟ إلـى مَـتـى؟ إلى مَـتـى؟!

مقدور القضا[1]

[الكامل]

إنَّ الطَّبيبَ بِطِبِّهِ ودَوائِهِ لا يستطيعُ دَفْعَ مقدورِ القَضَا
ما للطَّبيبِ يموتُ بالدَّاءِ الذي قد كانَ يُبْرِئُ مثلَهُ فيمَا مَضَى
هَلكَ المُدَاوي والمُداوَىٰ والَّذي جَلبَ الدَّواءَ وباعَهُ، ومَنِ اشتَرى!

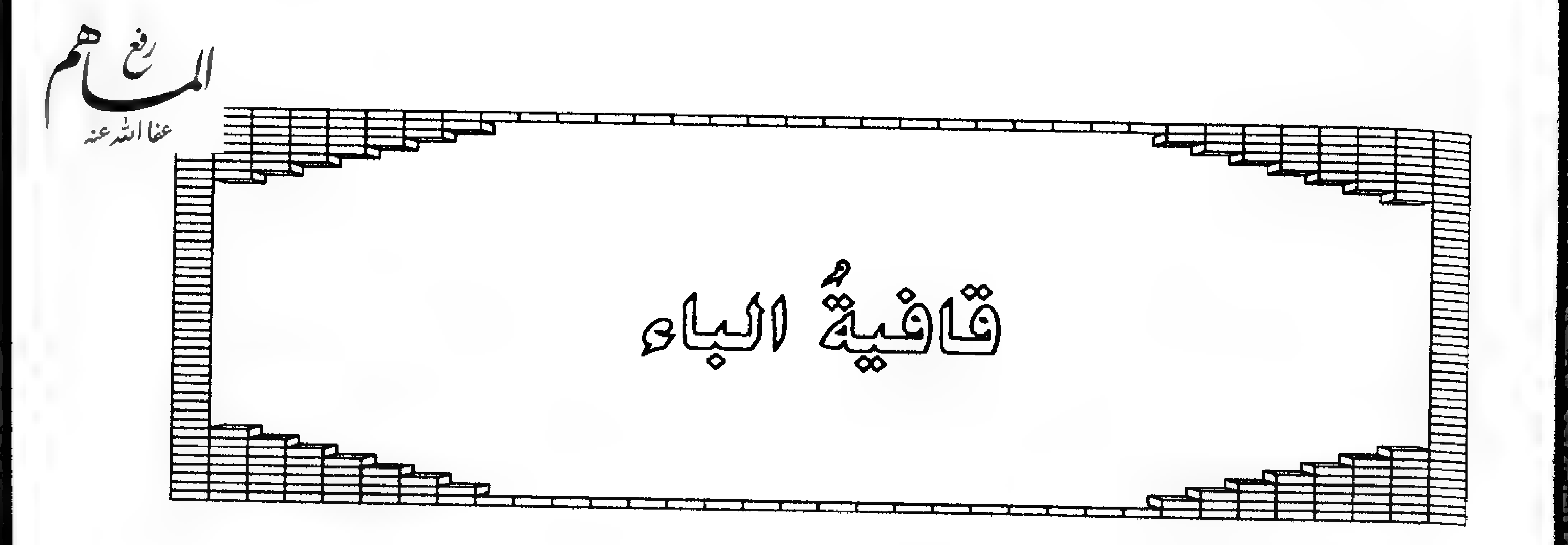
قضاءُ الديان[2]

[الطويل]

أرى حُمُراً تَرعى وتُعلَفُ ما تَهوى وأُسْداً جياعاً تَظمأ الدَّهرَ، لا تُرْوى[3]
وأشرافَ قومٍ لا ينالونَ قُوتَهُم وقوماً لِئاماً تأملُ المَنَّ والسَّلوى
قضاءٌ لديّانِ الخلائقِ سابقٌ وليس على مُرِّ القضا أَحَدٌ يَقْوى
فمن عَرَفَ الدَّهرَ الخؤونَ وصَرْفَهُ تَصَبَّرَ للبَلوى، ولم يُظهِرِ الشَّكْوى

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 296.
(2) المصدر: المخلاة، ص132، وانظر الديوان المنسوب إلى علي بن أبي طالب، ص132.
(3) حُمُر: ج حمار.



قافيةُ الباء

مخاطبة السَّفيه[1]

[الوافر]

يُخاطِبُني السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ ... فَأكْرَهُ أنْ أكونَ لهُ مُجِيبَا
يَزِيدُ سَفَاهةً فأزِيدُ حِلْماً ... كَعُودٍ زادَهُ الإحْراقُ طِيْبَا

نَيْل المراد[2]

[الطويل]

سَأَضْرِبُ في طُولِ البلادِ وعَرْضِها ... أَنَالُ مُرادي أو أَموتُ غَرِيبَا
فإنْ تَلِفَتْ نَفْسِي، فَلِلَّهِ دَرُّها ... وإن سَلِمَتْ كانَ الرُّجُوعُ قَرِيبا

(1) المصدر: الجوهر النفيس، ص8. وهذان البيتان من الشعر الذي نُسب للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(2) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 85.

هَيبة الرجال[1]

[المتقارب]

تناظر الشافعيُّ، وبِشرُ المَرِيسيّ[2] (ت218هـ) في حَضرةِ هارون الرشيد، فقال بِشر:

أَهَابُكَ يا عمرُو ما هِبْتَني ... وخاف بشراكَ إذْ هِبْتَني
وتزعُمُ أُمِّي عن أبيهِ مِنْ ... أولادِ حَامٍ بها عِبْتَني

فأجابَهُ الشافعيُّ، وهو يقول: [الوافر]

أُحِبُّ مَكارمَ الأخلاقِ جَهْدي ... وأكْرهُ أنْ أَعيبَ، وأنْ أُعابَا
وأصفحُ، عنْ سِبابِ النَّاسِ حِلْماً ... وشَرُّ النَّاسِ مَنْ يهوى السِّبابَا!
سليمُ العِرْضِ مَنْ حذرَ الْجَوابا ... ومَنْ داری الرِّجالَ فقد أصَابَا
ومَنْ هابَ الرِّجالَ تهيَّبُوهُ ... ومَنْ حَقَّر الرجَالَ، فَلَنْ يُهَابَا
ومَنْ قَضَتِ الرجالُ له حُقُوقاً ... ومَنْ يَغْصِ الرِّجالَ فما أصابا

بين الأديب والحسيب[3]

[البسيط]

أَصبَحْتُ بَيْنَ أديب ما لَهُ حَسَبٌ ... يَسْمُو بِهِ، وحَسِيبٌ ما لَهُ أَدَبُ

(1) المصدر: حِلْية الأولياء: 9/ 83.
(2) فقيه، معتزلي، فيلسوف، يُرمى بالزندقة، وهو رأس الطائفة «المريسية» القائلة بالإرجاء.
(3) المصدر: الغيث الهامع، ص215 (والنقل من ديوان الشافعي لمجاهد بهجت ص47). ونلاحظ أن في البيتين إقواء: والإقواء هو اختلاف حركة الرويّ في الشعر؛ فالبيت الأول رويّة الضمة المشبعة، وأما البيت الثاني، فحركة روية الكسرة المشبعة.

فَذاكَ يَحْسِدُني إذْ كُنْتُ ذا حَسَبٍ   عالٍ، ويَحْسِدُني هذا على الأدَب

أنتَ حسبي[1] [الخفيف]

أنتَ حَسْبي وفيكَ للقَلْبِ حُبُّ   ولِحَسْبي إنْ صَحَّ لي فيكَ حُبُّ
لا أُبالي مَتَى وِدادُكَ لي صَحَّ   مِنَ الدَّهْرِ ما تعرَّضَ خَطْبُ[2]

الغِرّ والفضيلة[3] [الطويل]

أرى الغِرَّ في الدُّنيا إذا كان فاضِلاً   تَرقَّى على رُوسِ الرِّجالِ ويَخْطُبُ[4]
وإنْ كانَ مِثْلي لا فضيلةَ عِنْدَهُ   يُقاسُ بِطفْلٍ في الشَّوارعِ يَلْعَبُ

الحبُّ والأذى[5] [الطويل]

خُذِي العفوَ منّي تستديمي مودَّتي   ولا تنطِقي في سَوْرتي حينَ أَغْضَبُ[6]
فإنّي وَجَدْتُ الحُبَّ في القلبِ والأذى   إذا اجتمعَا لم يَلْبثِ الحبُّ يَذْهَبُ!

---

(1) المصدر: الجوهر النفيس، ص7.
(2) خَطْب: الخطْب، هنا بمعنى المصيبة.
(3) المصدر السابق، ص8.
(4) الغِر: الرجل غير المجرّب، الغافل.
(5) المصدر: مناقب الشافعي، البَيْهقيّ: 2/ 98. ونُسب هذان البيتان لغير الشافعي، رحمه الله، فهما في «الوحشيات» لأبي تمّام، ص185 لشريح القاضي، وفي «عيون الأخبار»: 4/ 77. هما لأبي الأسود الدؤلي.
(6) سَوْرتي: حدّة غضبي.

مقادير[1]

[الوافر]

تَموتُ الأُسْدُ في الغاباتِ جُوعاً ... ولَحْمُ الضَّأنِ تأكُلُهُ الكِلابُ[2]

وعَبْدٌ قد يَنامُ على حَريرٍ ... وذو نَسَبٍ مَفارِشُهُ تُرابُ!

رسالة إلى الحسين[3]

[الطويل]

تَأوَّهَ قلبي والفُؤادُ كَئِيبُ ... وأرَّقَ نَوْمي فالسُّهادُ عَجِيبُ[4]

فَمَن مُبْلِغٌ عني الحسينَ رسالةً ... وإنْ كَرِهَتْها أنْفُسٌ وقُلوبُ[5]

ذبيحٌ بلا جُرْمٍ كأنَّ قميصَهُ ... صبيغٌ بماءِ الأرجوانِ خَضِيبُ[6]

فللسيفِ أعْوالٌ، وللرُّمْحِ رنَّةٌ ... وللخيلِ مِنْ بَعْدِ الصَّهيلِ نحِيبُ

تَزَلْزَلَتِ الدُّنيا لآلِ محمدٍ ... وكادتْ لهم صُمُّ الجبالِ تَذوبُ

وغارتْ نُجومٌ، واقْشَعَرَّتْ كَواكِبُ ... وهُتِّكَ أستارٌ، وشُقَّ جُيُوبُ[7]

يُصلَّى على المبعوثِ من آلِ هاشمٍ[8] ... ويُغْزَى بنوه! إنَّ ذا لَعجيبُ

لئنْ كان ذَنْبي حُبُّ آلِ محمدٍ ... فذلكَ ذنبٌ لستُ عنه أتوبُ

---

(1) **المصدر**: توالي التأسيس، ص144.

(2) **الضأن**: الغنم.

(3) **المصدر**: مناقب آل أبي طالب: 4/ 124.

(4) **تأوّه**: قال «آه» وهي بمعنى أتوجّع وأتألّم. **كئيب**: حزين. **السُّهاد**: الأرق وقلة النوم.

(5) **الحسين**: هو الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(6) **الأرجوان**: شجر زهره شديد الحمرة.

(7) **الجيوب**: ج جيب: ما يُدخل منه الرأس لدى لُبس القميص.

(8) **المبعوث من آل هاشم**: هو خاتم النبيين محمد بن عبد الله ﷺ.

هُم شُفَعائي يوم حَشري ومَوْقِفي إذا ما بَدَتْ للنَّاظِرينَ خُطُوبُ[1]

إذا وافق التقدير[2] [الطويل]

إذا وَافَقَ التَّقديرُ ما هُوَ كائِنٌ تَحَيَّرَ عَقْلُ المرءِ وهوَ لَبيبُ

فَينطِقُ جَهْلاً بالمُحَالِ لِسانُهُ فيَخطِي به مِنْ حيثُ كان يُصِيبُ

دلَلْتنا على مكرمة[3] [الطويل]

قال رجلٌ للشافعيِّ: مات فلان. فقال: وَهَبَ اللهُ لكَ الحَسنات، ومحا عنكَ السيئات؛ فقد دللتنا على مكرُمة، وحَططْتَ عنَّا ثِقَلَ الاعتذار، انهضوا بنا إلى فلان حتّى نعزّيه. فقيلَ له: إنَّ الموضعَ بعيد، فأنشأ يقول:

لئِنْ بَعُدَتْ دَارُ المُعَزَّى ونابَهُ مِنَ الدَّهرِ يَومٌ والخُطُوبُ تَنُوبُ

لَمَشْيِيْ على بُعْدٍ على عِلَّةِ الوَجا[4] أَدِبٌ ومَنْ يَقْضِي الحُقُوقَ دَبُوبُ

أَلَذُّ وأَحْلَى مِنْ مَقَالٍ وخَلفهُ يُقالُ إذا ما قُمْتَ: أنتَ كَذُوبُ

وهَلْ أحدٌ يُصْغِي إلى عُذْرِ كاذبٍ؟! إذا قالَ لَمْ تَأْبَ المقالَ قُلُوبُ

(1) خطوب: ج خطب، المصيبة والنازلة الكبيرة.

(2) المصدر: الغيث الهامع، ص213، على نحو ما ذُكر في ديوان الشافعي لمجاهد بهجت، ص46.

(3) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: ص2/ 102.

(4) الوجا: علة في القدم.

زوجة الشافعيّ[1]

[مجزوء الكامل]

قال الشافعي: كانتْ لي امرأةٌ، وكنتُ أُحِبُّها، فكنتُ إذا دخلتُ عليها أنشأتُ أقول[2]:

أوَ لَيْسَ بَرْحاً أن تُحِبّ ... ولا يُحِبُّكَ مَنْ تُحِبُّهُ؟!

فتردُّ هي عليّ:

فيَصُدُّ عَنْكَ بِوَجْهِهِ ... وتَلِحُّ أنتَ، فلا تُغِبُّهُ[3]

طلائع الشيب[4]

[الطويل]

خَبَتْ نارُ نَفْسي باشْتعالِ مَفَارِقي ... وأَظْلَمَ لَيْلي إذ أَضاءَ شِهابُها[5]

أَيا بُومةً قد عَشَّشَتْ فوقَ هَامَتي ... على الرَّغْم مني حينَ طارَ غُرابُها[6]

رأيتِ خَرابَ العُمرِ مِنّي فَزُرْتِني ... ومَأْواكِ مِنْ كُلِّ الدِّيارِ خَرابُها

---

(1) انظر: آداب الشافعي، الرازي ص312. والمحمدون من الشعراء ص141.

(2) هذه القصة من مُلَح الإمام الشافعي، رحمه الله، كان يرويها من باب الترويح عن النفس، وقد ذكر القصة ياقوت الحمويّ، في «معجم الأدباء». والمرأة التي كان يمازحها الشافعي من قريش، وتوجد بعض الاختلافات بين هذه الرواية، والتي أثبتها ياقوت الحمويّ.

(3) وتلحُّ: في إحدى الروايات «وتلجّ». فلا تغبُّهُ: الغب أنْ تزور يوماً وتدع يوماً.

(4) المصدر: شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي: 3/ 22، حياة الحيوان: 1/ 331. إتحاف السادة المتقين، الزَّبيدي: 7/ 291.

(5) خَبتْ: سكنت وخمد لهبها. مفارقي: ج مفرِق: موضع انفراق الشعر من الرأس.

(6) أيا: من أدوات النداء. الهامة: الرأس. والبومة هنا كناية عن الشيب، والغراب عن الشباب.

أَأَنْعَمُ عيشاً بعدَما حَلَّ عارضي ... طَلائعُ شَيْبٍ ليس يُغْني خِضابُها[1]؟
وعِزَّةُ عُمْرِ المَرءِ قَبْلَ مَشِيبهِ ... وقد فَنِيَتْ نَفْسٌ، تولَّى شبابُها
إذا اصْفَرَّ لونُ المَرءِ وابيضَّ شَعْرُهُ ... تَنَغَّصَ مِنْ أَيَّامِهِ مُسْتَطابُها
فَدَعْ عَنكَ سَوْءاتِ الأمورِ فإنَّها ... حَرامٌ على نَفْسِ التَّقيِّ ارْتكابُها
وأَدِّ زكاةَ الْجاهِ واعْلَمْ بأنَّها ... كمِثْلِ زكاةِ المالِ تَمَّ نِصابُها
وأَحْسِنْ إلى الأحرارِ تَمْلِكْ رِقابَهُمْ ... فَخَيْرُ تجاراتِ الكرامِ اكْتِسابُها
ولا تَمْشِيَنْ في مَنْكِبِ الأرضِ فاخِراً ... فَعَمَّا قليلٍ يحتويكَ تُرابُها
ومَنْ يَذُقِ الدُّنيا فإنِّي طَعِمْتُها ... وسِيقَ إلينا عَذْبُها وعَذابُها
فَلَمْ أَرَها إلاَّ غُروراً وباطِلاً ... كما لاحَ في ظَهْرِ الفَلاةِ سَرَابُها[2]
وما هِيَ إلاَّ جِيفَةٌ مُسْتَحيلَةٌ ... عَليها كِلابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذابُها
فإنْ تَجتَنبْها كُنتَ سِلْماً لأهلِها ... وإنْ تَجْتَذِبْها نازَعَتْكَ كِلابُها
فَطُوبى لِنفسٍ أُولِعَتْ قَعْرَ دارِها ... مُغَلَّقة الأبوابِ، مُرخىً حِجابُها

واغْترِب[3] [البسيط]

ما في المَقَامِ لذي عَقْلٍ وذِي أَدَبِ ... مِنْ راحةٍ فَدَعِ الأوطانَ واغْتَرِبِ
سافِرْ تجدْ عِوضاً عمَّنْ تُفارِقُهُ ... وانْصَبْ فإنَّ لَذيذَ العيشِ في النَّصَبِ[4]

(1) العارض: صفحة الخدّ. والهمزة في «أأنعم» للاستفهام.
(2) الفلاة: الأرض المقفرة.
(3) المصدر: توالي التأسيس، ص144، جواهر الأدب، ص725، وتُنسب الأبيات إلى مجد العرب.
(4) النَّصب: التعب.

إنّـي رأيـتُ وُقُـوفَ الـمـاءِ يُـفْـسِـدُهُ إنْ ساحَ طابَ وإنْ لَمْ يَجْرِ لم يَطِبِ
والأُسْدُ لولا فِراقُ الأرضِ ما افْتَرَسَتْ والسَّهْمُ لولا فِراقُ القوسِ لم يُصِبِ
والشَّمْسُ لو وَقَفَتْ في الفُلْكِ دائمةً لَمَلَّها النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ
والتِّبْرُ كالتُّرْبِ مُلْقَى في أماكِنِهِ والعُودُ في أرضِهِ نوعٌ مِنَ الحَطَبِ[1]
فـإنْ تَـغَـرَّبَ هـذا عَـزَّ مَـطْـلَـبُـهُ وإنْ تَـغَـرَّبَ ذاكَ عَـزَّ كـالـذَّهَـبِ!

معرفةُ حقّ الأديب[2] [البسيط]

أصبحتُ مُطَّرَحاً في مَعْشَرٍ جَهِلُوا حَقَّ الأديبِ فَباعُوا الرَّأسَ بالذَّنَبِ
والنَّاسُ يَجْمَعُهم شَمْلٌ وبَيْنَهُمُ في العَقْلِ فَرْقٌ وفي الآدابِ والحَسَبِ
كَمِثْلِ ما الذَّهَبِ الإبريزِ يَشْرَكُهُ في لونِهِ الصُّفْرُ والتَّفْضِيلُ لِلذَّهَبِ[3]
والعُودُ لو لَمْ تَطِبْ منهُ رَوائحُهُ لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بين العُودِ والحَطَبِ

دعوة[4] [الطويل]

سَمِعَ محمَّدُ بنُ عبد الحَكم[5] الشافعيَّ ينشدُ:

سَقَى اللهُ أرضَ العامريِّ غَمَامَةً وَرَدَّ إلى الأوطانِ كُلَّ غَرِيبِ

---

(1) التِّبر: الذهب والفضة، قبل الصياغة.
(2) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 64. معجم الأدباء: 17/ 319. ومناقب الشافعي، الرازيّ: 199.
(3) الذهب الإبريز: الذهب الخالص. الصُّفر: النحاس الأصفر.
(4) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 85.
(5) لم أعثر على ترجمته.

وأعطى ذَوي الحَاجاتِ فوقَ مُنَاهُمُ ... وأَمْتـعَ مَـحْبـوبـاً بِـقُـرْبِ حَـبيـبِ

هكذا الدّهرُ[1]

[الطويل]

قال المزنيُّ: سمِعْتُ الشافعيَّ يتمثّل بهذا البيتِ عندما غاب ابنهُ:

وما الـدَّهْـرُ إلاَّ هـكـذا فـاصـطـبـرْ لَـهُ ... رَزِيَّــةُ مَــالٍ أو فِــرَاقُ حَــبِــيــبِ[2]

الغِنى عن الشيء لا به[3]

[الطويل]

بَلَـوْتُ بـنـي الـدُّنـيـا فَـلَـمْ أرَ فـيـهـمُ ... سوى مَنْ غَدا والبُخْلُ مِلْءُ إهابِهِ[4]

وجَـرَّبـتُ أبـنـاءَ الـزَّمـانِ فـلـم أَجِـدْ ... سـوى غَـادرٍ والـغَـدْرُ مِـلْءُ ثـيـابِـهِ

فَـجَـرَّدْتُ مِنْ غِمْدِ القناعةِ صارِماً ... قَـطَـعْـتُ رجائـي مِـنْـهُـمُ بِـذُبـابِـهِ[5]

فَـلا ذَا يَـرانـي واقِـفـاً فـي طـريـقِـهِ ... ولا ذا يَـرانـي قـاعِـداً عِـنْـدَ بـابِـهِ

غَـنِـيٌّ بـلا مـالٍ عـن الـنَّـاسِ كُـلِّـهـمْ ... ولـيـس الـغِـنـى إلا عـن الـشـيءِ لا بِـهِ

إذا ظـالـمٌ يَـسْـتَـحْـسِـنُ الـظُّـلْـمَ مَـذْهـبـاً ... ولَـجَّ عُـتُـوّاً فـي قَـبـيـحِ اكْـتـسـابِـهِ[6]

---

(1) **المصدر** السابق: 2/ 89. وروي الشطر الأول في ديوان الإمام علي هكذا: وما الدهر والأيام إلا كما ترى.

(2) **الرزيّة**: المصيبة.

(3) **المستطرف**: 2/ 59. الجوهر النفيس، ص9. وتنسب الأبيات إلى محرز بن خلف - 413هـ؛ انظر ديوان الشافعي، بيجو ص15.

(4) **الإهاب**: الجلد قبل أن يُدبغ.

(5) **ذُباب السيف**: حدّه.

(6) **لجّ**: تمادى. **العُتُوّ**: الاستكبار.

فَكِلْهُ إلى صَرْفِ اللّيالي فإنّها ... سَتُبْدي له ما لَمْ يكُنْ في حِسابِهِ
فكَمْ قد رَأَيْنا ظالماً مُتمرّداً ... يرى النَّجْمَ تِيْهاً تحتَ ظِلِّ رِكابِهِ[1]
فَعَمّا قليلٍ وهوَ في غفلاتِهِ ... أَناخَتْ صُرُوفُ الحادثاتِ بِبابِهِ[2]
فأصبحَ لا مالٌ ولا جاه يُرْتجَى ... ولا حَسَناتٌ تَلْتقي فِي كِتابِهِ
وجُوزِيَ بالأمْرِ الذي كان فاعِلاً ... وَصَبَّ عليه الله سَوْطَ عَذابِهِ

سَيُفتح بابٌ[3] [المتقارب]

سَيُفْتَحُ بابٌ إذا سُدَّ بابْ ... نَعَمْ، وتَهُونُ الأُمورُ الصِّعابْ
ويتَّسعُ الحَالُ، مِنْ بَعْدِ ما ... تَضِيقُ المذاهِبُ فيها الرِّحابْ
مع الهَمِّ يُسْرانِ هَوِّنْ عليكَ ... فلا الهَمُّ يُجْدِي ولا الاكتئابْ
فكَمْ ضِقْتُ ذَرْعاً بما هِبْتَهُ ... فلم يُرَ مِنْ ذاكَ قدرٌ يُهابْ
وكَمْ بَرَدٍ خِفْتَهُ مِنْ سَحابٍ ... فعُوفِيتَ، وانْجابَ عنكَ السَّحابْ[4]
ورِزْقٍ أتاكَ ولم تأْتِهِ ... ولا أرَّقَ العينَ منه الطِّلابْ[5]
ونَاءٍ عن الأهلِ ذي غُرْبةٍ ... أُتيحَ له بَعْدَ يأْسٍ إيابْ[6]
وناجٍ مِنَ البحرِ مِنْ بَعْدِ ما ... عَلاهُ مِنَ المَوْجِ طامٍ عُبَابْ[7]

---

(1) التّيه: الكِبْر.
(2) صروف الحادثات: المصائب.
(3) المصدر: بهجة المجالس: 1/ 181.
(4) انجاب: انكشف.
(5) أرّق العين: جعلها تأرق: تُمنع من النوم. الطِّلاب: الطلب.
(6) ناءٍ: بعيد.
(7) طامٍ: ممتلىء. العُباب: من عبِّ البحر إذا ارتفع موجه.

إذا احْـتَـجَـبَ الـنَّـاسُ عـن سَـائـلٍ ... فـمَـا دُونَ سـائـلِ ربِّـي حِـجَـابْ
يـعـودُ بـفَـضْـلٍ عـلـى مَـنْ رَجَـاهُ ... وراجـيـهِ فـي كُـلِّ حـيـنٍ، يُـجَـابُ
فـلا تَـأْس يـومـاً عـلـى فـائـتٍ ... وعِـنْـدكَ مِـنْـهُ رِضـاً واحْـتِـسـابْ
فـلا بُـدَّ مِـنْ كَـوْنِ مـا خُـطَّ فـي ... كِـتـابِـكَ تُـحْـبَـى بـه أو تُـصَـابْ[1]
فَـمَـنْ حـائِـلٌ دُونَ مـا فـي الـكـتـابِ ... ومَـنْ مُـرْسِـلٌ مـا أبـاهُ الـكـتـابْ؟!
إذا لَـمْ تَـكُـنْ تـاركـاً زِيـنَـةً ... إذا الـمَـرْءُ جـاء بـهـا يُـسْـتَـرابْ[2]
تَـقَـعْ فـي مـواقـعَ تَـرْدَى بـهـا ... وتَـهْـوِي إلـيـكَ الـسِّـهـامُ الـصِّـيـابْ
تَـبَـيَّـنْ زمَـانَـكَ ذا واقْـتَـصِـدْ ... فـإنَّ زمـانَـكَ هـذا عَـذَابْ
وأَقْـلِـلْ عِـتـابـاً فـمـا فـيـهِ مَـنْ ... يُـعـاتَـبُ حِـيـنَ يـحِـقُّ الـعِـتـابْ
مَـضَـى الـنـاسُ طُـرّاً وبـادُوا سِـوى ... أراذلَ عـنـهـم تَـجِـلُّ الـكِـلابْ[3]
يُـلاقـيـكَ بـالـبِـشْـرِ دَهْـمـاؤُهُـمْ ... وتـسـلـيـمُ مَـنْ رَقَّ مـنـهـم سِـبـابْ
فَـأَحْـسِـنْ ومـا الـحُـرُّ مُـسْـتَـحْـسِـنٌ ... صِـيـانٌ لـهـم عَـنْـهُـمُ واجْـتِـنـابْ
فـإنْ يُـغْـنِـهِ اللهُ عـنـهـم يـفـرُّ ... وإلاَّ فَـذَاكَ الـبـلاءُ الـعُـجَـابْ
إذا حَـارَ أَمْـرُكَ فـي مَـعْـنَـيَـيْـن ... ولـمْ تَـدْرِ فـيـمـا الـخَـطَـا والـصَّـوابْ
فَـدَعْ مـا هَـوَيْـتَ، فـإنَّ الـهَـوَى ... يـقـودُ الـنُّـفُـوسَ إلـى مَـا يُـعَـابْ
ومَـيِّـزْ كـلامَـكَ قَـبْـلَ الـكـلامِ ... فـإنَّ لِـكُـلِّ كـلامٍ جَـوَابْ
فَـرُبَّ كـلامٍ يـمـصُّ الـحَـشَـى ... وفـيـه مِـنَ الـمَـزْحِ مـا يُـسْـتـطـابْ

---

(1) تُحبى: تُعطى.
(2) يُستراب: يقع في الريبة (الشك).
(3) طُرًّا: جميعاً.

الأُسْد لا تُجيب الكلاب[1]

[الخفيف]

قُلْ بما شِئْتَ في مَسَبَّةِ عِرْضي ... فسُكُوتي عَنِ اللئيمِ جَوابُ

ما أنا عادمُ الجوابِ ولكنْ ... ما من الأُسْدِ أنْ تجيبَ الكِلابْ

خبِّرا عنّي المنجِّم[2]

[الخفيف]

خَبِّرَا عني المُنَجِّمَ أنّي ... كافِرٌ بالَّذي قَضَتْهُ الكَواكِبْ

شاهِدٌ أنَّ مَنْ تكهَّنَ أو نَجَّـ ... ـمَ، زارٍ على المقاديرِ كاذِبْ[3]

عالِمٌ أنَّ ما يكونُ وما كا ... نَ قضاءٌ من المُهَيْمِنِ واجِبْ[4]

النفس العزيزة[5]

[الطويل]

إذا سَبَّني نَذْلٌ تَزايَدْتُ رِفْعةً ... وما العَيْبُ إلاّ أنْ أكونَ مُسابِبُهْ

ولو لَمْ تكُنْ نَفْسي عَليَّ عزيزةً ... لمكَّنْتُها مِنْ كُلِّ نَذْلٍ تُحارِبُهْ

ولو أنّني أسْعى لنفعي وَجَدْتَني ... كثيرَ التَّواني للَّذي أنا طالِبُهْ[6]

لكنّني أسعى لأنفعَ صَاحبي ... وعارٌ على الشَّبعانِ إنْ جاعَ صَاحِبُهْ

---

(1) أحسن القصص: 4/ 106.

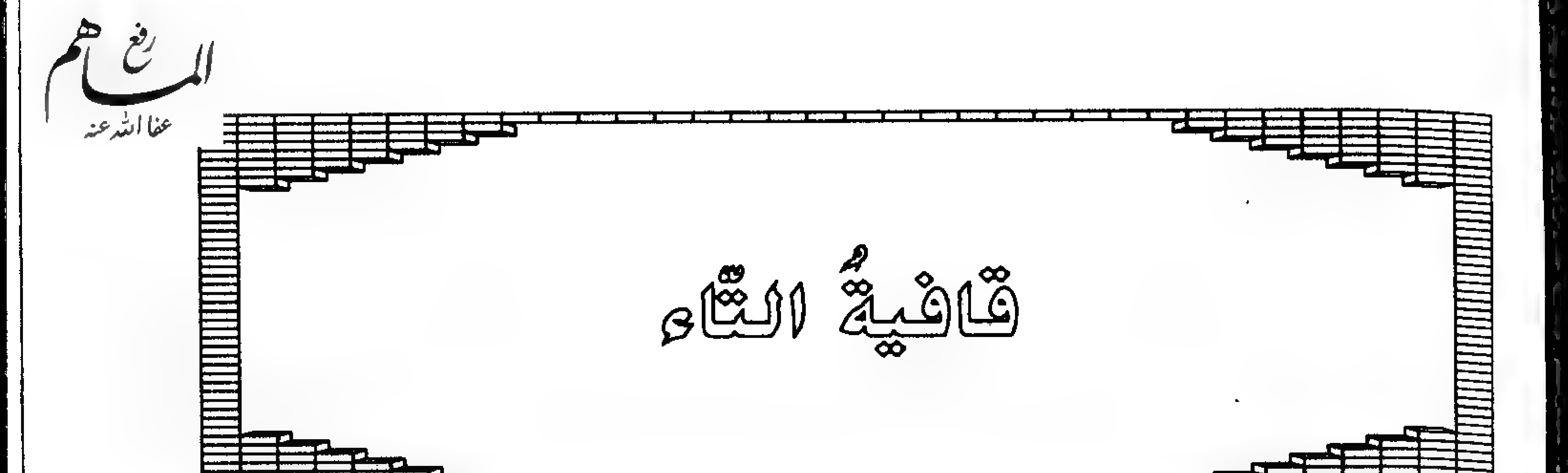
(2) بهجة المجالس: 3/ 115. الكامل، المبرّد: 1/ 241. وتُنسب هذه الأبيات للخليل بن أحمد الفراهيديّ.

(3) **الكهانة**: الإخبار بالغيب على سبيل الظن. **زارٍ**: اسم فاعل من الفعل زرى: عاب واحتقر.

(4) **المهيمن**: من أسماء الله الحسنى.

(5) **المصدر**: الجوهر النفيس: ص9، أحسن القصص: 4/ 106.

(6) **التواني**: التقصير.



قافيةُ التّاء

طِلاب المكارم[1]

[الوافر]

إذا رُمْتَ المَكارِمَ مِن كَريمٍ فَيَمِّمْ مَنْ بَنى لله بَيْتَا[2]

فَذاكَ اللّيْثُ مَن يَحْمِي حِمَاهُ ويُكرِمُ ضيفَهُ حَيّاً ومَيْتَا[3]

الدَّراهم[4]

[الوافر]

قَدِ انْطَقَتِ الدَّراهِمُ بَعْدَ عِيٍّ أُناساً طَالَما كانُوا سُكُوتا[5]

فَما عادُوا، على جارٍ بخَيْرٍ ولا رَفَعُوا لمَكْرُمةٍ بُيُوتا

كَذاكَ المالُ يُنْطِقُ كُلَّ عِيٍّ ويترُكُ كُلَّ ذِي حَسَبٍ صَمُوتا

---

(1) المصدر السابق: ص13.

(2) يمِّمْ: اقصدْ.

(3) الليث: من صفات الأسد، الشجاع.

(4) المصدر السابق: ص13. مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 63. بهجة المجالس: 1/ 206.

(5) العِيّ: العجز عن البيان.

السّعْد هبَّات[1]

[البسيط]

النَّاسُ بالنَّاسِ ما دامَ الحياءُ بهمْ والسَّعْد لا شَكَّ تاراتٌ وهبَّاتُ[2]
وأفضلُ الناسِ ما بين الورى رَجُلٌ تُقْضَى على يَدهِ للنَّاسِ حَاجاتُ
لا تمنعنَّ يدَ المعروفِ عن أحَدٍ ما دُمْتَ مُقْتدراً فالسَّعْدُ تاراتُ
واشكُرْ فضائلَ صُنْع اللهِ إذْ جُعِلَتْ إليكَ، لا لكَ، عِندَ النَّاسِ، حاجاتُ!
قد ماتَ قومٌ وما ماتَتْ مكارِمُهم وعاشَ قومٌ وهُم في النَّاسِ أمواتُ

قليلُ المال[3]

[الوافر]

قليلُ المالِ لا ولدٌ يموتُ ولا هَمٌّ يُبادِرُ ما يَفُوتُ
خَفِيفُ الظَّهْرِ ليسَ له عِيالٌ خَلِيٌّ مِنْ «حُرِمْتُ» ومِنْ «دُهِيتُ»[4]
قَضَى وَطَرَ الصِّبا وأفادَ عِلْماً فَهِمَّتُهُ التَّعبُّدُ والسُّكُوتُ[5]

إذا نطق السفيه[6]

إذا نَطَقَ السَّفِيهُ فلا تُجِبْهُ فَخَيرٌ مِنْ إجابَتِهِ السُّكُوتُ

---

(1) المصدر: المنهج الأحمد: 1/ 150.
(2) تارات: ج تارة: الحين والمرة.
(3) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 98.
(4) دُهيتُ: أُصبْت بداهية (بمصيبة).
(5) الوطر: الحاجة.
(6) المصدر: أدب الدنيا والدين: ص246.

فَـإنْ كَـلَّـمْـتَـهُ فَـرَّجْـتَ عَـنْـهُ | وإنْ خَـلَّـيْـتَـهُ كَـمَـداً يَـمُـوتُ[1]
سَـكَـتُّ عَـنِ الـسَّـفِـيـهِ فَـظَـنَّ أنّـي | عَيِيْتُ عَنِ الجوابِ، وما عَيِيتُ[2]

قضاةُ الدهر[3]

[مجزوء الوافر]

قُـضَـاةُ الـدَّهْـرِ قـد ضَـلُّـوا | فـقـد بـانَـتْ خَـسـارتُـهُـمْ
فَـبـاعُـوا الـدِّيـنَ بـالـدُّنـيـا | فَـمَـا رَبِـحَـتْ تِـجَـارتُـهُـمْ

أيادي مضتْ[4]

[الطويل]

جَزَى اللهُ عنَّا جَعْفراً حينَ أُزلِقَتْ | بنا نعْلُنا، في الواطِئينَ فزلَّتِ
هُمُ خلطونا بالنفوسِ وأُلجئوا | إلى حُجُراتٍ أدفأت وأظلَّتِ
أبَوْا أن يَمَلُّونا ولو أنَّ أُمَّنا | تُلاقي الذي يلقَونَ منّا لملَّتِ
سُتجزىٰ بإحسان الأيادي التي مَضَتْ | .لها عندنا. ما كبَّرت وأهلَّتِ[5]
وقالوا: فلُمُّوا الدارَ حتى تَبَيَّنوا | وتنجَلي الغَمَّاءُ عمَّا تجلَّتِ[6]
ومن بعدِ ما كُنَّا لسلمى وأهلِها | عبيداً وملَّتْنا البلادُ وملَّتِ

(1) **الكمد**: الحزن الشديد.
(2) **عييت**: عجزتُ عن الجواب.
(3) **المصدر**: ديوان الشافعي، جمعه وضبطه وشرحه يوسف بديوي، ص41.
(4) **المصدر**: لباب الآداب، ص268. حلية الأولياء: 9/ 153. كتاب «الأم» الشافعي: 1/ 144. والأبيات موجودة في ديوان طفيل الغنويّ، انظر ديوانه، ص57.
(5) **كبَّرت**: قالت الله أكبر. **أهلَّت**: قالت: لا إله إلا الله.
(6) **الغمَّاء**: الواحدة من شدائد الدهر.

النّاسُ داء[1]

[البسيط]

لـمَّا عَفَوْتُ ولَمْ أَحْقِدْ على أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِيَ مِنْ غَمِّ الـعَدَاواتِ

إنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي، عِنْدَ رُؤْيَتِهِ لأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحيَّاتِ

وأُحْسِنُ البِشْرَ للإنسانِ أُبْغِضُهُ كأنَّهُ قَدْ حَشَا قَلْبي مَحَبَّاتِ[2]

النَّاسُ داءٌ وداءُ النَّاسِ قُرْبُهُم وفي اعْتِزالِهُمُ قَطْعُ المَوَدَّاتِ

ولستُ أَسْلَمُ مِنْ خِلٍّ يُخالِطُني فكيفَ أَسْلَمُ مِنْ أَهلِ العَدَاواتِ؟!

تصفَّحتُ إخواني[3]

[الطويل]

أُحِبُّ مِنَ الإخوانَ كُلَّ مُواتي وكلَّ غَضيضِ الطَّرفِ عن عَثَراتي[4]

يُوافِقُني في كلِّ أمرٍ أُريدُهُ ويَحفَظُني حَيّاً وبَعْدَ مَماتي

فمن لِي بهذا؟ ليتَ أنّي أصَبْتُهُ لَقاسَمْتُهُ مالي مِنَ الحَسَناتِ!

تصفَّحتُ إخواني، فكانَ أَقَلَّهُم ـ على كثرَةِ الإخوانِ ـ أهلُ ثِقاتِ

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 87. أدب الدنيا والدين: ص183. وتنسب هذه الأبيات إلى عبد القادر بن محمد الصفديّ.

(2) البِشر: طلاقة الوجه.

(3) المصدر: توالي التأسيس، ص74. مناقب الشافعي، الرازي: ص116. وتُنسب هذه الأبيات للحسن بن هانىء أبي العتاهية، انظر ديوانه بتحقيق الدكتور شكري فيصل، ص59.

(4) عثراتي: ج عثرة، الزلّة.

الاعتذار مصيبة[1]

[البسيط]

يا لَهفَ نَفسِي على مالٍ أُفَرِّقُهُ على المُقِلِّينَ مِنْ أَهْلِ المُروءاتِ
إنَّ اعْتِذاري إلى مَنْ جاءَ يَسْأَلُني ما ليس عنديَ مِنْ إحدى المُصيباتِ!

براءة لله[2]

[الكامل]

مَنْ نالَ مِنِّي أَوْ عَلِقْتُ بِذِمَّتِهْ أَبْرَأْتُهُ للهِ شاكِرَ مِنَّتِهْ
أَأُرى مُعَوِّقَ مُؤْمِنٍ يومَ الجَزَا أَوْ أَنْ أَسُوءَ مُحمَّداً في أُمَّتِهْ؟![3]

اعتبار الذات[4]

[الطويل]

تَصَبَّرْ على مُرِّ الجَفَا مِنْ مُعَلِّمٍ فإنَّ رُسُوبَ العِلْمِ، في نَفَراتِهِ
ومَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ التَّعلُّمِ ساعةً تَجرَّعَ ذُلَّ الجَهْلِ طولَ حياتِهِ
ومَنْ فاتَهُ التعليمُ وَقْتَ شَبابِهِ فَكَبِّرْ عليهِ أربعاً لِوفاتِهِ
حَياةُ الفتى واللهِ بالعِلْمِ والتُّقى إذا لَمْ يكونا لا اعتبارَ لِذاتِهِ

---

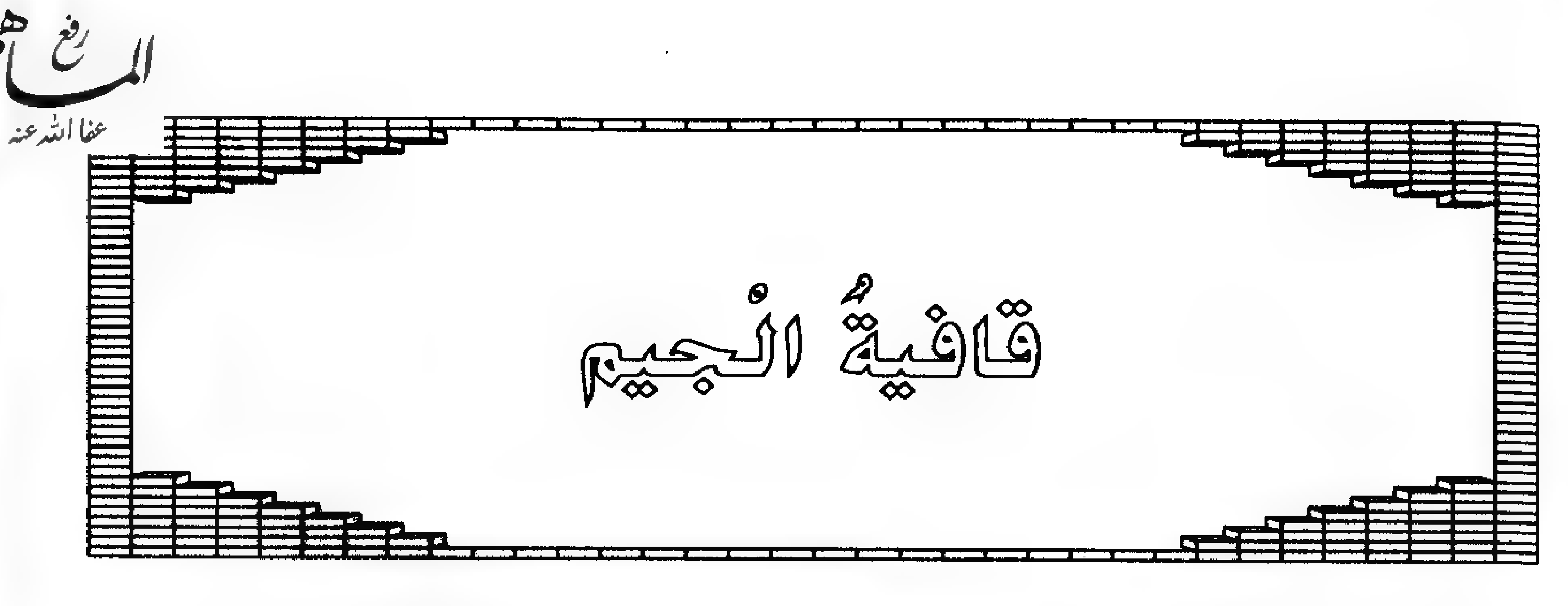
(1) المصدر: إحياء العلوم، الغزّالي: 3/ 251. الجوهر النفيس، ص47. مناقب الشافعي الرازي، ص203. وأشار صاحب بهجة المجالس (1/ 486) إلى أن الإمام الشافعي تمثّل بهذين البيتين.
(2) المصدر: الجوهر النفيس، ص12. شذرات الذهب: 3/ 24.
(3) أأُرى: الهمزة حرف استفهام.
(4) المصدر: الجوهر النفيس، ص13.

آل النبيّ ذريعتي[1]

[مجزوء الكامل]

آلُ النَّبيِّ ذَرِيعَتي وهُمُ إليهِ وَسِيلَتي
أرجو بأَنْ أُعْطَى غَداً بِيدي اليمينِ صَحيفَتي

(1) المصدر: الجوهر النفيس، ص47. مناقب الشافعي البيهقيّ: 2/ 69.



صبرٌ جميل[1]

[المنسرح]

صَبراً جَميلاً ما أقربَ الفَرَجا　　مَنْ راقبَ اللهَ في الأمورِ نَجا
مَنْ صَدقَ اللهَ لَمْ يَنَلْهُ أذى　　ومَنْ رجاهُ يكونُ حيثُ رَجا

عند الله المخرج[2]

[الكامل]

وَلَرُبَّ نازلةٍ يَضيقُ بها الفَتى　　ذَرْعاً وعندَ اللهِ منها المَخْرَجُ[3]
ضاقَت فلمَّا استحكمَتْ حَلَقاتُها　　فُرِجَت، وكنتُ أظنُّها لا تُفرَجُ!

ماذا يخبِّر الضيف أهله؟[4]

[الكامل]

ماذا يُخَبِّرُ ضَيفُ بَيْتِكَ أَهْلَهُ　　إنْ سِيلَ: كيف مَعَادُهُ ومَعَاجُهُ[5]؟

(1) المصدر: طبقات الشافعية: 2/ 134. ونسب البيتان للربيع بن سليمان - 207هـ.
(2) المصدر: الجوهر النفيس، ص14. المستطرف: 2/ 156.
(3) النازلة: المصيبة.
(4) المصدر: حياة الحيوان: 1/ 29. وفيات الأعيان: 4/ 166. ولمحقق «الوفَيات» تعليق مفاده: إن هذه الأبيات ليست من أسلوب الشافعي، كما قد وجد في بعض المخطوطات.
(5) سيل: سُئِل.

أيقولُ: جَاوَزْتُ الفُراتَ ولم أَنَلْ رِيّاً لديهِ وقد طَغَتْ أَمواجُهُ

ورَقِيتُ فِي دَرَجِ العُلا فَتَضايقتْ عَمّا أُريدُ شِعابُهُ وفِجَاجُهُ[1]

وَلَتُخْبِرَنَّ خَصَاصَتي، بِتَمَلُّقي والماءُ يُخْبِرُ عن قَذَاهُ زُجاجُهُ[2]

عندي يواقيتُ القَريضِ ودُرُّهُ وَعَلَيَّ إكليلُ الكلامِ وتَاجُهُ

تُربي على رَوْضِ الرُبا أَزْهارُهُ ويَرُفُّ في نادي النَّدى دِيْباجُهُ[3]

والشَّاعرُ المِنْطِيقُ أسودُ سالِخٌ والشِّعْرُ مِنهُ لُعَابُهُ ومُجَاجُهُ

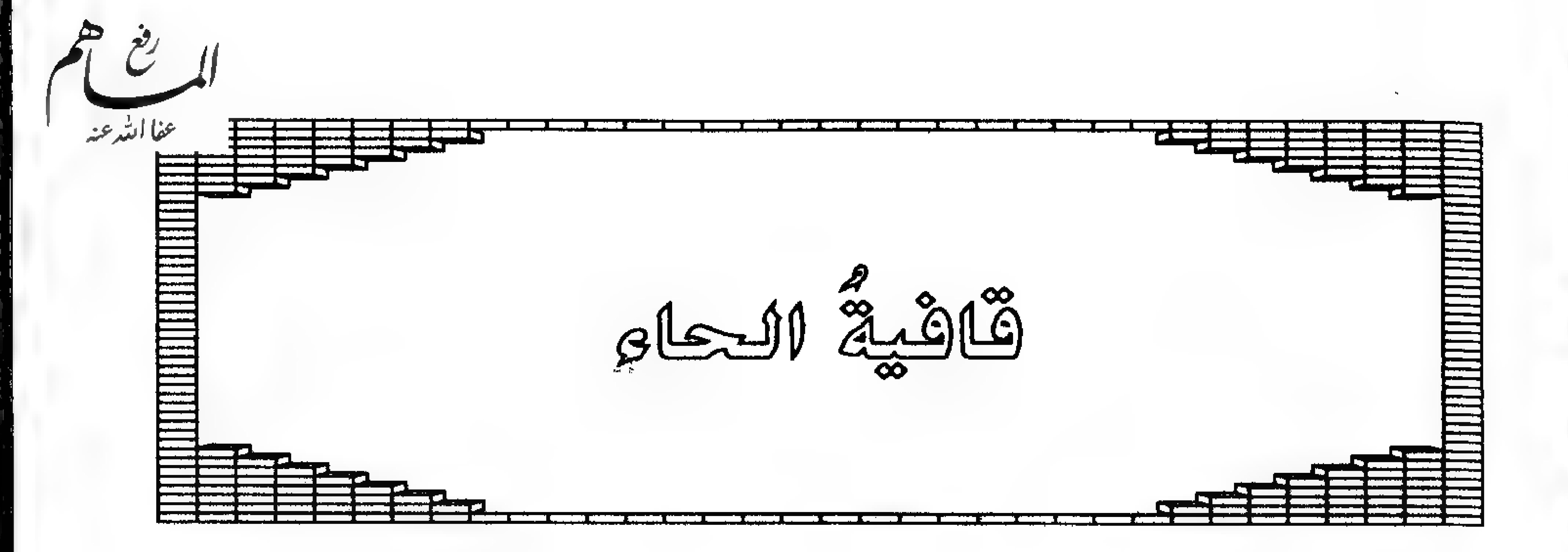
وعَداوةُ الشُّعراءِ داءٌ مُعْضِلٌ ولَقَدْ يهونُ على الكريمِ عِلاجُهُ

---

(1) **الشعاب**: ج شِعْب. **الفِجاج**: ج فجِ، وهما بمعنى الطريق بين الجبال. والفج أوسع من الجبل.

(2) **الخَصاصة**: الحاجة. **التملُّق**: التودّد.

(3) **الندى**: الجود، والكرم. **الديباج**: الحُسْن.



قافيةُ الحاءِ

سؤال الأوجه الكالحة[1] [السريع]

أُقسِمُ بالله لَرضخُ النَّوى وشُرْبُ ماءِ القُلُبِ المالِحَةْ[2]
أحسنُ بالإنسانِ من حِرْصِهِ ومِنْ سُؤالِ الأوجهِ الكالِحَةْ

هاشميّ عرّس في رمضان[3] [الطويل]

قال الربيع بن سُليمان[4]:

كنتُ يوماً عند الشافعيّ، فجاءه أعرابيٌّ بيده رقعة، فتخطّى رقابَ الناس، وناوله الرقعة، فنظر فيها الشافعيُّ، فدعا بالدواة، ووقَّع فيها بخطه. فتبعتُ الأعرابيّ، وسألتُه النظرَ فيها، فإذا فيها:

سَلِ المفتيَ المكّيَّ: هل في تَزاورٍ وضَمّةِ مُشْتَاقِ الفؤادِ جُنَاحُ[5]؟

---

(1) **المصدر**: مناقب الشافعيّ، الرازيّ، ص99.
(2) **الرضخ**: الكسر والدقّ. **القُلُب**: ج قَليب: البئر قبل أنْ تُعرّش حولها الحجارة.
(3) **المصدر**: المحمدون من الشعراء، ص141، روضة المحبّين: ص112. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 94.
(4) صاحب الإمام الشافعيّ، وراوي كتبه. وهو أول من أملى الحديث بجامع ابن طولون ت270هـ.
(5) **الجُناح**: الإثم.

وإذا فيها جوابُ الشافعي[1] : [الطويل]

أقـولُ: مـعـاذَ اللهِ أنْ يُـذهِـبَ الـتـقَـى تـلاصُـقُ أكْـبـادٍ بِـهـنَّ جِـرَاحُ!

قال الربيع: فأنكرتُ على الشافعيّ أنْ يفتي لِحَدَثٍ بمثل هذا، فقال لي: يا أبا محمد، هذا رجلٌ هاشميٌ قد عرّس في هذا الشهر - يعني: شهر رمضان - وهو حَدَثُ السن، فسأل: أعليه جُناح أنْ يقبّل، أو يضمّ من غير وطء؟ فأفتيتُه بهذا. قال الربيع: فتبعتُ الشاب، فسألته عن حاله، فذكر لي أنه مثلما قال الشافعيّ. قال: فما رأيتُ فراسة أحسن منها[2].

الصمت شرف[3]

[البسيط]

قالُوا: سَكَتَّ وقد خُوصِمْتُ، قلتُ لهم: إنَّ الْـجَـوابَ لِـبـابِ الـشَّـرِّ مِـفْـتَـاحُ

الـصَّـمْـتُ عن جَاهـلٍ أو أحمق شَرَفٌ وفيه - أيضاً - لِصَوْنِ العِرْضِ إصْلاحُ

أَما تَرى الأُسْدَ تُخْشى وهي صَامِتةٌ؟! والكلبُ يُخْسَى - لعمري - وهوَ نبّاحُ[4]

الفقيه والصوفيّ[5]

[الطويل]

فَقيـهاً وصـوفـيّاً فكُـنْ لـيسَ واحِـداً فـإنِّـي - وحَـقِّ الله - إيّـاكَ أنـصَـحُ

---

(1) قوله: معاذ الله أنْ يذهب التقى... معناه: معاذ الله أن تفعل هذا، فيسقط جاهك.

(2) ونحن نذهب إلى ما ذهب إليه أبو الطاهر إسماعيل التجيبي، صاحب «المختار من شعر بشّار» حيث قال: «وأنا أرتاب بهذه الحكاية، عن الشافعي، على كثرة إسنادها إليه، وتعليقها به!».

(3) المصدر: الجوهر النفيس، ص15.

(4) يُخسى: يُطرد.

(5) المصدر السابق: ص14.

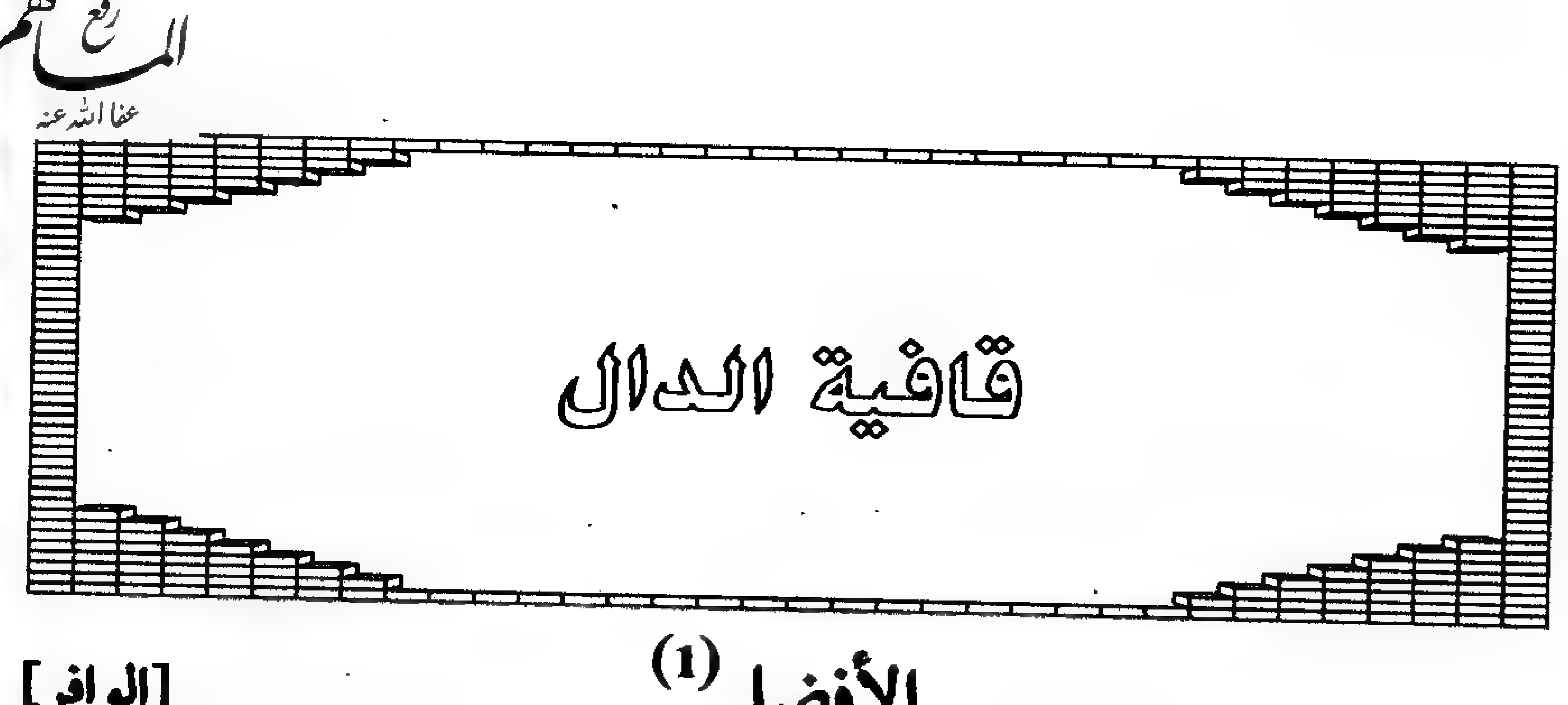
فـذلـكَ قـاسٍ لـم يـذقْ قـلـبُـهُ تُـقًـى   وهذا جَهولٌ، كيف ذو الجهلِ يصلُحُ؟!

الهمّ فضلٌ [1]

[السريع]

الـهَـمُّ فَـضْـل، والـقَـضَـا غـالـبٌ   وكـائـنٌ مـا خُـطَّ فـي الـلَّـوْحِ[2]
أنـتـظـرُ الـرَّوْحَ وأسـبـابَـهُ   آيـسَ مـا كـنـتُ مـن الـرَّوحِ[3]

(1) المصدر السابق: ص14. مناقب الشافعيّ، الرازيّ: ص79.
(2) اللّوح: هو اللوح المحفوظ.
(3) الرَّوح: الراحة، والفرح، والرحمة.



قافية الدال

الأفضل[1] [الوافر]

يُـريـدُ الـمـرءُ أنْ يُـعـطَـى مُـنـاهُ ... ويـأبَـى اللهُ إلاَّ مَـا أرادا

يـقـولُ الـمـرءُ: فـائِـدتـي ومـالـي ... وتَـقـوى اللهِ أفـضـلُ مـا اسـتـفَـادا

فاهربْ بنفسك[2] [البسيط]

لـيـتَ الـسِّـبـاعَ لـنـا كـانـت مُـجاوِرةً ... ولَـيْـتـنـا لا نـرى مـمَّـا نَـرَى أَحَـدا

إنَّ الـسِّـبـاعَ لَـتَـهْـدى فـي مـرابـضـهـا ... والـنَّـاسُ لـيـس بـهـادٍ شَـرُّهـم أبَـدا[3]

فـاهْـرُبْ بـنـفـسِـكَ واسْـتَـأنِـسْ بِـوَحْـدتـهـا ... تَـعِـشْ سَـلِـيـمـاً إذا مـا كُـنـتَ مُـنـفَـرِدا

عَفوُ المهيمن[4] [الكامل]

إن كـنـتَ تَـغـدو فـي الـذّنـوبِ جَـلـيـدا ... وتـخـافُ فـي يـومِ الـمـعَـادِ وَعـيـدا[5]

---

(1) المصدر: مناقب الشافعيّ، البيهقي: 2/ 100. وقد كان الشافعي يتروّح بهذين البيتين، كما جاء في حلية الأولياء: 9/ 151.

(2) المصدر السابق: 2/ 73. بهجة المجالس: 2/ 683.

(3) مرابض: ج مربِض: مكان الغنم.

(4) المصدر: الجوهر النفيس، ص17. المستطرف: 1/ 284.

(5) جليد: صبور، شديد.

فلقد أتاكَ مِنَ المُهيمِنِ عَفوُهُ ... وأفاضَ من نِعَمٍ عليكَ مَزيدا
لا تيأسَنْ مِن لطفِ ربِّكَ في الحَشى ... في بطْنِ أمِّكَ مُضغَةً، ووَليدا
لو شاءَ أن تَصْلَى جهنَّم خالِداً ... ما كانَ ألهَمَ قلبَكَ التَّوحيدا[1]

الجدُّ (الحظّ)[2] [الطويل]

أرى هِمَمَ المرءِ اكْتِئاباً وحَسْرَةً ... عليهِ إذا لم يُسْعِدِ اللهُ جَدُّهُ
وما للفتى في حادثِ الدَّهرِ حِيْلَةٌ ... إذا نَحْسُهُ في الأَمْرِ قابَلَ سَعْدَهُ

صدقْتَ ولكنْ[3]! [الطويل]

وَفَدَ محمَّدُ بنُ إدريسِ الشافعيّ على رجلٍ من قومه باليمن، كان بها أميراً، فأقام عنده أياماً، ثم سأله الرجوعَ إلى بلده، فكتب إليه يعتذر، وعرضَ عليه شيئاً يسيراً، فكتب الشافعيُّ بأبياتٍ في ظهر رُقعته:

أتانيَ عُذرٌ منكَ في غيرِ كُنْههِ ... كأنَّك عن بِرِّي بِذَاكَ تَحِيدُ[4]
لِسانُكَ هَشٌّ بالنَّوالِ ولا أرَى ... يمينَكَ إنْ جادَ اللِّسانُ تجودُ[5]
فإن قلتَ: لي بيتٌ وسِيطٌ وبَسْطَةٌ ... وأسلافُ صِدْقٍ قد مَضَوْا وجُدُودُ

---

(1) تَصْلى: صَلَى الشيءَ: ألقاه في النار.
(2) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي. وقال في الحاشية: يُنسب هذان البيتان لابن نباتة، وهما في ديوانه: 1/ 339 .الجد: الحظ والحظوة.
(3) مناقب الشافعيّ، الرازي، ص202.
(4) الكُنْه: الجوهر والحقيقة.
(5) الهشّ: النشيط الذي يرتاح لصنع المعروف. النوال: العطاء.

صَدَقْتَ، ولكن أنتَ خرَّبتَ ما بَنَوْا بكفَّيكَ عَمْداً والبناءُ جديدُ
إذا كان ذو القُرْبى لديك مُبعَّداً ونال الذي يهوى لديكَ بعيدُ
تفرّقَ عنكَ الأقربونَ لشأنِهم وأشفقْتَ أنْ تبقَى وأنتَ وحيدُ
وأصبحْتَ بين الحمدِ والذمِّ وَاقِفاً فيا ليتَ شِعْري أيَّ ذاك تريدُ؟

قال: فكتَب إليه: «بل أريدُ الحَمْدَ منك بأبي أنتَ وأمي، وقد وجَّهتُ إليك بخمسمائة دينار لمهماتك، وخمسمائة دينار لنفقتك، وعشرة أثواب من حِبَرِ اليمن[1]، ونجيباً لمطيتك»[2].

أترك ما أريد لما يريدُ[3]

[الوافر]

إذا أصبحْتُ عندي قُوتُ يَومي فَخَلِّ الهَمَّ عَنّي يا سَعيدُ!
ولا تخطُرْ همومُ غَدٍ ببالي فإنَّ غداً لَهُ رزقٌ جَديدُ
أُسَلِّمُ إنْ أرادَ اللهُ أمراً فأَتْرُكُ ما أُريدُ لِما يُريدُ
وما لإرادتي وجْهٌ، إذا ما أراد اللهُ لي ما لا أُريدُ

سهام الغزال[4]

[الطويل]

خُذوا بدمي هذا الغَزالَ فإنَّهُ رَماني بِسَهْمَيْ مُقْلَتَيْهِ على عَمْدِ

---

(1) حِبَر: ج حِبَرة: نوع من بُرود اليمن (أثواب مخطَّطة).
(2) النجيب: الكريم من الخيل. المطية: الدابة يُركب على ظهرها.
(3) المصدر: مناقب الشافعيّ، الرازيّ: ص105.
(4) المصدر: خزانة الأدب: 11/ 225.

الحقّ (1)

[الطويل]

مَتَى ما تقُدْ بالباطلِ الحقَّ يأبَهُ   وإنْ قُدْتَ، بالحقِّ، الرَّواسيَ تنقدِ[2]

إذا ما أتيتَ الأمرَ مِنْ غيرِ بابِهِ   ضَلَلْتَ، وإنْ تقصِدْ إلى البابِ تَهْتدِ

ماذا[3]

[البسيط]

ومُتْعَبِ العيسِ مُرتاحٍ إلى بلدٍ   والمَوتُ يطلبُه في ذلك البلَدِ[4]

وضاحكٍ والمنايا فوق هامتِه   لو كان يعلمُ وَجْداً فاضَ من كَمدِ[5]

آمالُه، فوقَ ظَهْرِ النَّجمِ سابِحةٌ   والموتُ منتظِرٌ منه على الرَّصدِ

من كان لم يُعْطَ عِلماً في بَقَاء غدٍ   ماذا تفكُّره في رزقِ بعد غَدِ؟!

معاداة الحسد[6]

[البسيط]

كلُّ العَداوةِ قد تُرْجَى إماتَتُها   إلاَّ عَداوةَ مَنْ عَاداكَ بالحَسَدِ

---

(1) المصدر: تاريخ ابن عساكر، 10/ 2.

(2) الرواسي: الجبال الشامخة.

(3) المصدر: الجوهر النفيس، ص16. المستطرف: 2/ 299. مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 106.

(4) العيس: الإبل البيض.

(5) الكمد: الحزن المكتوم.

(6) المصدر: العقد الفريد: 2/ 321. عيون الأخبار: 2/ 10، مناقب الشافعيّ: 2/ 74.

في قضاء الحق راحة(1)

[الطويل]

قال محمَّد بن نصر الفقيه(2): أنشدني بعضُ أصحابنا للشافعيّ، في قضاء الحقّ، في السرعة والإبطاء:

أرى راحةً في الحقّ عند قضَائه ... ويثقلُ يوماً إنْ تركتَ على عَمْدِ
وحَسْبُك عاراً أنْ تقُلْ: عُذْرَ كاذبٍ ... وقولك: لم أعلمْ وذاك من الجَهْدِ
ومن يَقْضِ حقَّ الناس ثم ابنَ عمّهِ ... وصاحبَه الأدنى على القُربِ والبُعْدِ
يَعِشْ سيداً يستعذبُ الناسُ ذِكرهُ ... وإنْ نابهُ خَطْبٌ أتَوه على قَصْدِ(3)

تمنّى رجال أنْ أموت(4)

[الطويل]

تَمنّى رجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمُتْ ... فتلكَ سبيلٌ، لستُ فيها بأَوْحَدِ
لعلَّ الذي يرجو فَنائي ويدَّعي ... به قبل موتي أنْ يكونَ هو الرّدي(5)
فما موتُ مَنْ قد ماتَ قبلي بضائري ... ولا عيشُ مَنْ قد عاش بعدي بِمُخْلِدي
وقُلْ للّذي يرجو خِلافَ الذي مَضى: ... تَزوّدْ لأُخرى غيرها، فكأنْ قَدِي
مَنِيَّتُهُ تجري لوقتٍ وحَتْفُهُ ... سيلحقه يوماً على غيرِ مَوعدِ

(1) المصدر: معجم الأدباء: 17/ 318.
(2) لعلّه محمد بن نصر المروزي - 294هـ؟
(3) نابه خطب: أصابته مصيبة.
(4) المصدر: العقد الفريد: 4/ 443. مروج الذهب، المسعودي: 3/ 373. شذرات الذهب: 3/ 25.
(5) الردي: الهالك.

فوائد الأسفار[1]

[الطويل]

تَغَرَّبْ عن الأوطانِ في طَلَبِ العُلاَ ... وسافِرْ، ففي الأسفارِ، خَمْسُ فوائِدِ:

تَفَرُّجُ هَمٍّ واكتِسابُ معيشةٍ ... وعِلمٌ وآدابٌ وصُحْبَةُ ماجِدِ

فإنْ قيلَ: في الأسفارِ ذلٌّ ومحنةٌ ... وقَطْعُ الفيافي وارتكابُ الشَّدائدِ[2]

فموتُ الفتى خيرٌ له مِنْ قيامِهِ ... بدارِ هَوَانٍ، بينَ وَاشٍ وحَاسِدِ

السرور كالأعياد[3]

[الكامل]

مِحَنُ الزَّمانِ كثيرةٌ لا تنقضي ... وسُرورُهُ يأتيكَ كالأعيادِ

مَلَكَ الأكابِرَ فاسْتَرَقَ رِقابَهُم ... وتراهُ رِقّاً في يَدِ الأوغادِ![4]

الشعر والعلماء[5]

دَخَل رجلٌ على الشافعيّ، وهو مُستلقٍ على ظهره، فقال: إنَّ أصحابَ أبي حَنيفة هم الفُصَحاء. قال: فاستوى الشافعيُّ جالساً، وأنشأ يقول:

فلولا الشِّعْرُ بالعلماء يزْرِي ... لكنتُ اليومَ أَشْعَرَ من لَبِيدِ[6]

---

(1) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي، ص55. وهذه الأبيات تُنسب للإمام عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر الديوان: ص41.

(2) الفيافي: ج فيفاء: الصحراء الواسعة.

(3) المصدر: محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني: 4/ 387.

(4) استرقّ: استعبد. الأوغاد: ج وغد؛ الأحمق.

(5) المصدر: وَفَيَات الأعيان، لابن خَلّكان: 4/ 167. الجوهر النفيس: ص15.

(6) يزري: يضع من قيمته.

وأشجعَ في الوغى من كلِّ لَيْثٍ ... وآلِ مُهلّبٍ وأبي يزيدِ[1]

ولولا خشيةُ الرحمن ربي ... حَسَبْتُ الناسَ كلُّهم عَبيدي

الأخلاَّء والغدر[2]

[البسيط]

إنّي صَحِبْتُ أناساً ما لهم عدَدٌ ... وكنتُ أحسبُ أني قدَ ملأتُ يدي

لـمّا بلوْتُ أخلائي وَجَدْتُهم ... كالدهرِ في الغَدْرِ، لم يُبقوا على أحَدِ[3]

إنْ غِبتُ عنهم فَشَرُّ الناسِ يَشْتُمُني ... وإنْ مرضتُ فخيرُ النّاسِ لم يعُدِ[4]

وإن رأوني بخيرٍ ساءَهُم فَرَحي ... وإنْ رأوني بشَرٍّ سَرَّهم نَكَدي[5]

أخو الثقة[6]

[الطويل]

ولـمّا أتيتُ الناسَ أَطْلُبُ عِندهُم ... أَخا ثِقَةٍ عندَ ابتلاءِ الشّدائدِ

تقلّبْتُ في دَهْري رَخاءً وشِدَّةً ... وناديتُ في الأحياء: هل من مُساعِدٍ؟!

فَلَمْ أرَ فيما ساءَني غيرَ شامِتٍ ... ولَمْ أرَ فيما سرَّني غيرَ حاسِدِ

---

(1) الوغى: الحرب. الليث: الأسد، الشجاع.

(2) المصدر: الجوهر النفيس، ص15،

(3) بلوت: اختبرْتُ.

(4) لم يعُدِ: لم يزرني (من عيادة المريض).

(5) النكد: الضيق، والعسر.

(6) المصدر: جواهر الأدب: 2/ 495.

ما الرفض ديني[1] [مخلّع البسيط]

قالوا: تَرَفَّضتَ، قُلتُ: كَلاً ما الرَّفضُ ديني ولا اعتِقادي
لـكـنْ تـولَّـيـتُ غَـيْـرَ شَـكٍّ خـيـرَ إمـامٍ وخـيـرَ هـادِي
إن كـانَ حُـبُّ الـولـيِّ رَفْـضـاً فَـإنَّ رفـضـي إلـى الـعِـبـادِ

ابتهال لصرف الآفات[2] [مجزوء الكامل]

قال ابنُ قضيب البان[3] في كتابه «حل العقال»: وقال الشافعيُّ رضي الله عنه: ثم ذكر أن هذه الأبيات مُجرَّبة، في صَرْف الآفات:

يـا مَـنْ تُـحَـلُّ بـذكـرِهِ عُـقَـدُ النَّوائـبِ والشَّدائدْ[4]
يـا مَـنْ إلـيـه الـمـشـتـكـى وإلـيـه أمرُ الـخَـلْـقِ عَـائـدْ
يـا حـيُّ يـا قـيُّـوم يـا صَـمَـدٌ، تـنـزَّه عـن مُـضـادِدْ
أنـتَ الـرقـيـبُ عـلـى الـعـبـا دِ وأنـتَ في الملكوتِ واحِدْ
أنـتَ الـعـلـيـمُ بـمـا بُـلِـيـتُ بـه وأنـتَ عـلـيـهِ شـاهِـدْ
أنـتَ الـمُـنـزَّهُ يـا بـديـعَ الـخَـلْـقِ عـن وَلَـدٍ، ووالِـدْ
أنـتَ الـمـعـزُّ لـمـن أطـا عَـكَ والـمُـذلُّ لـكـلِّ جـاحِـدْ

---

(1) **المصدر:** الجوهر النفيس، ص18.

(2) **المصدر:** حل العقال، ص150.

(3) **ابن قضيب البان:** هو عبد الله بن محمد، أديب، من حلب، وليَ قضاء ديار بكر. ت1096هـ.

(4) **النوائب:** ج نائبة، المصائب.

إنِّـي دَعَـوْتُـكَ والـهـمـو ... مُ جُيُوشُـهـا قـلـبي تُـطارِدْ
فـرِّجْ بـحَـولـكَ كُـربـتـي ... يا مَنْ له حسنُ العَوائِدْ[1]
فَـخَـفِـيُّ لُـطْـفِـكَ يُـسـتـعا ... نُ به على الزَّمنِ المعانِدْ
أنـتَ الـمـيـسِّرُ والـمـسبِّبُ ... والـمـسـهِّـلُ والـمـسـاعِـدْ
يَـسِّـرْ لـنـا فَـرَجـاً قَـريـبـاً ... يـا إلـهـي لا تُـبـاعِـدْ
كُـنْ راحـمـي فـلـقـد أيـسْـ ... ـتُ مـن الأقـارِبِ والأبـاعِـدْ
ثُـمَّ الـصَّـلاةُ عـلـى الـنـبِـيِّ ... وآلـهِ مـا خَـرَّ سَـاجِـدْ

دع القُبح[2]

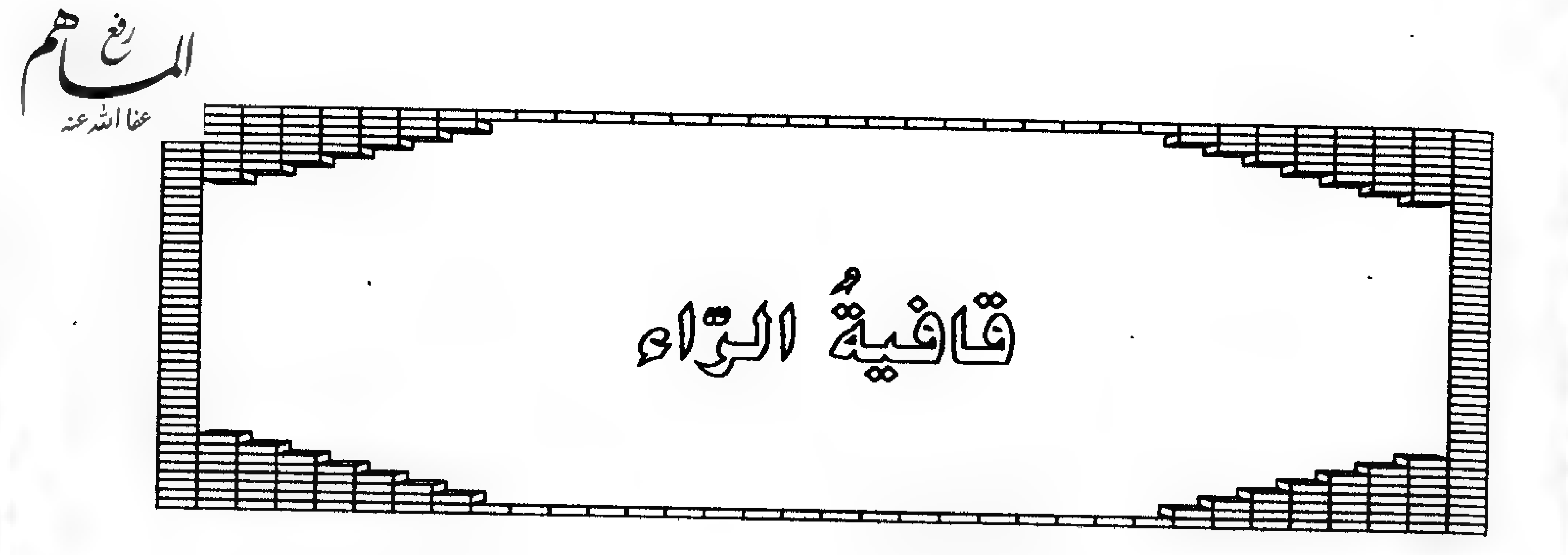
[الوافر]

فَـدَعْ ذِكْـرَ الـقُـبْـحِ ولا تُـرِدْهُ ... ومَـنْ أولـيـتَـهُ حُـسْـنـاً فَـزِدْهُ
سَـتُـكْـفَـى مِـنْ عَـدُوِّكَ كُـلَّ كَـيْـدٍ ... إذا كـادَ الـعَـدُوّ ولـم تـكِـدْهُ

---

(1) العوائد: ج عائدة؛ المعروف والصلة.

(2) المصدر: ربيع الأبرار: 3/ 44.



قافيةُ الرّاء

ثوب القنوع[1] [الطويل]

تَدَرّعتُ ثوباً للقنوعِ حَصِينةً ... أصُونُ بها عِرْضي وأجعلها ذُخْرا[2]

ولم أحذرِ الدهرَ الخَؤونَ فإنّما ... قُصَارَاهُ أن يرمي بي الموتَ والفَقْرا

فأعددتُ للموتِ الإلهَ وعَفْوَه ... وأعددت للفقرِ التجلّدَ والصَّبْرا[3]

المذلّة كفر[4] [الخفيف]

أَمْطِري لُؤْلُؤاً جبالَ سَرَنْديـ ... ـبَ وفِيْضي آبارَ تكرورَ تِبْرا[5]

أنا إنْ عِشْتُ، لستُ أُعْدَمُ قُوتاً ... وإذا متُّ لستُ أُعْدَمُ قَبْرَا

هِمّتي هِمّةُ الملوكِ ونَفْسي ... نَفْسُ حُرٍّ ترى المذلّةَ كُفْرَا

وإذا ما قَنِعْتُ بالقوتِ عُمري ... فلماذا أزورُ زَيْداً وعَمْرا؟!

---

(1) المصدر: مناقب الشافعيّ: الرازي، ص197.

(2) تدرّعت: لبست درعاً.

(3) التجلُّد: تكلّف الجَلَد؛ الصبر والقوة.

(4) المصدر: الجوهر النفيس، ص21. الأم، ص14.

(5) سَرَنْديب: هي سيرلانكا. تكرور: اسم موضع جنوب المغرب. التِّبْر: فتات الذهب قبل الصياغة.

قبول المعاذير[1]

[البسيط]

إِقبلْ معاذيرَ مَن يأتيكَ مُعتذِرا إنْ بَرَّ عندكَ فيما قالَ أو فَجَرا

لقد أطاعكَ مَن يُرضيكَ ظاهرُهُ وقد أجَلَّكَ مَن يعصيكَ مُستتِرا

نفسٌ أبيَّة[2]

[الطويل]

لما أشخص الشافعيّ إلى «سُرّ من رأى»، دخلها وعليه أطمار رثّة[3]، وطال شعره، فتقدم إلى مزيّن، فاستقذره لما نظر إلى رثاثته، فقال له: تمضي إلى غيري. فاشتدّ على الشافعيّ أمره، فالتفتَ إلى غلامٍ كان معه، فقال: إيشٍ[4] معك من النفقة؟ قال: عشرة دنانير، قال: ادفَعْها إلى المزيّن. فدفعها الغلامُ إليه. فولّى الشافعيُّ وهو يقول:

عليَّ ثيابٌ لو يُباعُ جميعُها بفَلْسٍ كان الفَلْسُ منهنَّ أكثَرا

وفيهنَّ نفسٌ لو يُقاسُ بمثلها جميعُ الورى كانت أجلَّ وأخطرا

فما ضرَّ نصلَ السيفِ إخلاقُ غِمْدهِ إذا كان عَضْباً حيث أنفذتَهُ بَرَا

فإنْ تكنِ الأيامُ أزرتْ ببزَّتي فكم من حسامٍ في غلافٍ تكسَّرا![5]

---

(1) المصدر: 2/ 337.

(2) المصدر: شذرات الذهب: 3/ 24. الجوهر النفيس: ص22. مناقب الشافعي، البيهقيّ: 1/ 129.

(3) أطمار: ج طِمْر: الثوب البالي. رثّة: بالية.

(4) إيشٍ: أيُّ شيءٍ.

(5) أزرت: عابت، وذمّت. البزّة: الهيئة.

صُروف الدهر(1)

[البسيط]

يـا راقِـدَ الـلَّـيـلِ مَـسْـرُوراً بـأوَّلِـهِ   إنَّ الـحـوادثَ قـد يـطـرُقْـنَ أَسْـحـارا
أَفـنـى الـقُـرونَ الـتـي كـانـتْ مُـنـعَّـمـةً   كَـرُّ الـجـديـدَيْـنِ إقـبـالاً وإدْبـارا(2)
كم قَدْ أبادتْ صروفُ الدهرِ مِنْ ملكٍ   قـد كـانَ فـي الـدَّهْـرِ نَـفَّـاعـاً وضَـرَّارا
يـا مَـنْ يُـعـانِـقُ دُنـيـا لا بـقـاءَ لـهـا   يُـمْـسِـي ويُـصْـبِـحُ فـي دُنْـيـاه سَـفَّـارا
هـلاَّ تـركـتَ لِـذِي الـدُّنـيـا مُـعـانَـقَـةً   حتى تُعانِقُ في الفِرْدَوْسِ أَبْكارا(3)
إنْ كُنتَ تَبْغي جِنانَ الخُلْدِ تَسْكُنُها   فـيـنـبـغـي لـكَ ألاَّ تـأْمَـنَ الـنَّـارا!

الدنانير(4)

[البسيط]

إنَّ الـدَّنـانـيـرَ إنْ وافـيـتَـهـا نَـفَـعَـتْ   فاجْعَلْ رسولَكَ ما عِشْتَ الدَّنانيرَا

تعلَّمْ(5)

[الوافر]

تَـعَـلَّـمْ مـا اسـتـطـعـتَ تـكُـنْ أَمِـيـرا   ولا تَـكُ جَـاهِـلاً تـبـقـى أَسِـيـرَا
تَـعَـلَّـمْ كـلَّ يـومٍ حَـرْفَ عِـلْـمٍ   تَـرَ الـجُـهَّـالَ كُـلَّـهُـمُ حَـمِـيـرَا

---

(1) المصدر: الجوهر النفيس، ص18. إتحاف السادة المتقين: 9/ 93.
(2) القرون: ج قَرْن: مائة عام. الجديدان: الليل والنهار.
(3) أبكار: ج بِكر: الفتاة العذراء.
(4) المصدر: انظر ديوان الشافعيّ، يوسف بديوي، ص63.
(5) المصدر السابق: ص63.

كيف[1]

[مخلّع البسيط]

جِسْمي على البردِ ليسَ يقوى ولا على شِدَّةِ الحَرارهْ
فكيفَ يقوى على حَميمٍ وقودُها النَّاسُ والحجارهْ؟!

ديةُ الذنب[2]

[الخفيف]

قيلَ لي: قد أسا عليكَ فُلانٌ ومُقامُ الفَتى على الذُّلِّ عارُ
قلتُ: قد جاءني وأحدَثَ عُذراً دِيةُ الذَّنبِ عِندَنا الاعْتِذارُ

كرّ الجديدين[3]

[الطويل]

عَواقبُ مكروهِ الأمورِ خيارُ وأيّامُ شَرٍّ لا تدومُ قِصارُ
وليْسَ بباقٍ بُؤسُها ونَعيمُها إذا كَرَّ ليلٌ ثم كَرَّ نهارُ

اكتحال العين بالعين[4]!

[الطويل]

يَقولون: لا تَنْظُرْ فَذاك بَلِيَّةٌ بَلَى كُلُّ ذي عَينين لا بُدَّ ناظِرُ

---

(1) المصدر السابق: ص64.

(2) المصدر: الجوهر النفيس، ص20.

(3) المصدر: مناقب الشافعيّ، الرازيّ، ص199.

(4) المصدر: محاضرات الأدباء: 2/ 115. روضة المحبين: ص88، وص113. وقد ورد البيت الأول منهما في ديوان جميل بثينة، ونسبهما بعضهم لعبد الله بن الدُّمينة، وهما في ديوانه ص201.

وهَل باكْتِحَالِ العَيْنِ بالعَيْنِ رِيْبَةٌ ... إذا عَفّ فيما بَيْنَهُنّ السّرائِرُ؟[1]

عند صفو اللَّيالي[2]

[البسيط]

تاهَ الأُعَيْرِجُ واستعلى به الخَطَرُ ... فَقُلْ له: خيرُ ما استعملْتَهُ الحَذَرُ

أحسنْتَ ظَنَّكَ بالأيام إذ حَسُنَتْ ... ولم تَخَفْ سوءَ ما يأتي به القَدَرُ

وسالَمَتكَ اللَّيالي فاغتَرَرْتَ بها ... وعندَ صَفْوِ الليالي يَحْدُثُ الكَدَرُ

ليس يُكسفُ إلا الشمس والقمر[3]

[البسيط]

الدّهرُ يومانِ: ذا أمْنٌ وذا خَطَرُ ... والعيشُ عيشانِ: ذا صفوٌ وذا كَدَرُ

أما تَرى البحرَ تعلو فوقَهُ جيَفٌ ... وتستقِرُّ بأقصى قاعِهِ الدُّرَرُ

وفي السَّماء نُجومٌ لا عِدادَ لها ... وليسَ يُكْسَفُ إلا الشَّمسُ والقمَرُ

راضٍ بما حكم الدهر[4]

[الطويل]

وما كنتُ أرضى مِنْ زَماني بما تَرى ... ولكنَّني راضٍ بما حَكَمَ الدَّهرُ

فإن كانتِ الأيّامُ خانَتْ عُهودَنا ... فإنّي بها راضٍ ولكنَّها قَهْرُ

---

(1) ريبة: شك، تُهمة.

(2) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي، ص65. والأبيات في ديوان علي بن أبي طالب المنسوب له قوله: الأعيرج: الحية الصمّاء.

(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص19.

(4) المصدر: الجوهر النفيس: ص21.

لا سلامة من ألسنة الناس[1]

[الطويل]

وما أَحَدٌ مِنْ أَلْسُنِ النَّاسِ سالماً ... ولو أنَّهُ ذاكَ النَّبِيُّ المطهَّرُ
فإنْ كان سِكِّيتاً يقولون: أبكمٌ ... وإنْ كان مِنْطِيقاً يقولون: أهْذَرُ
وإنْ كان صَوَّاماً وباللَّيلِ قائماً ... يقولون: زَرَّاقٌ يُرائي ويُنْكِرُ[2]
فلا تَخْشَ إلاَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ ... هُوَ الواحِدُ المنَّانُ اللهُ أكبرُ

العداوة والصداقة[3]

[الطويل]

وليس كثيراً ألفُ خِلٍّ لواحِدٍ ... وإنَّ عدوّاً واحداً لكثيرُ

بُليتُ بأربع[4]

[الكامل]

إنِّي بُلِيتُ بأربعٍ يَرْمينني ... بالنَّبلِ عن قوسٍ لهن صَريرُ
إبليسُ والدُّنيا ونفسي والهوى ... أنَّى يَفِرُّ مِنَ الهوى نِحْريرُ[5]؟!

وحدتي[6]

[الطويل]

إذا لَمْ أَجِدْ خِلاًّ تَقِيّاً فوحْدَتي ... أَلَذُّ وأَشْهى مِنْ غَوِيٍّ أُعاشِرُهْ

---

(1) المصدر السابق: ص20.
(2) زرّاق: خدّاع.
(3) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي، ص67.
(4) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 89.
(5) النّحرير: العالم الحاذق في علمه.
(6) المصدر: الجوهر النفيس: ص18.

وأَجْـلِـسُ وَخْـدِي لـلـعـبـادةِ آمِـنـاً أَقَـرُّ لـعـيـنـي مِـنْ جَـلِـيـسٍ أحـاذِرُهْ

أسبابُ الفراغ(1)

[الطويل]

يـقـولـونَ: أسـبـابَ الـفَـراغ ثـلاثـةٌ ورابِـعُـهـا خَـلْـوُهُ وهـو خِـيـارُهـا

وقـد ذَكَـروا مـالاً وأَمْـنـا وصِـحَّـةً ولـم يَـعْـلَـمُـوا أنَّ الـشَّـبـابَ مَـدارُهـا

الصمت متاجر الرجال(2)

[الكامل]

وَجَـدْتُ سُـكُـوتـي مَـتْـجـراً فَـلِـزِمـتُـهُ إذا لـم أجـدْ ربـحـاً فـلـسـتُ بـخـاسِـرِ

ومـا الـصَّـمـتُ إلاّ في الرِّجـالِ مـتـاجـرٌ وتـاجـرُهُ يـعـلـو عـلـى كـلِّ تـاجـرِ

كيس الصبر(3)

[الطويل]

إذا شِـئْـتَ أنْ تستقرِضَ المالَ مُنْفِقاً على شَهَواتِ النَّفْسِ في زمَنِ العُسْرِ

فَسَلْ نَفْسَكَ الإقراضَ من كيسِ صَبْرِها عـلـيـكَ وإرْفـاقـاً إلـى زَمَـنِ الـيُـسْـرِ

وإنْ صَـبَـرَتْ كـنـتَ الـغَـنِـيَّ وإن أَبَـتْ فَـكُـلُّ مَـمْـنـوعٍ بـعـدهـا واسـعُ الـعُـذْرِ

---

(1) المصدر: روضات الجنات: 7/ 261.

(2) المصدر: الجوهر النفيس: ص20.

(3) المصدر: شرح المضنون به على غير أهله ص111.

ناعية البين(1)

[الطويل]

وناعيةٍ لِلْبَيْنِ قلتُ لها: اقْصِري ... فما الموتُ أَحْلَى مِنْ معالجةِ الفَقْرِ(2)

سأنفقُ ريعانَ الشَّبيبةِ كُلَّها ... على طَلَبِ العَلْيَاءِ أو طَلَبِ الأَجْر

سأطلبُ عِلْماً أو أموتُ ببلدةٍ ... يَقِلُّ بها هَطْلُ الدُّموعِ على قَبْري

وليس اكتسابُ العِلْمِ يا نفسُ فاعْلَمي ... بميراثِ آباءٍ كرامٍ ولا صِهْر

ولكنَّ فَتَى الفتيانِ مَنْ راحَ واغْتدى ... ليطلبَ عِلْماً بالتَّجلُّدِ والصَّبْر

فإنْ نالَ عِلْماً عاشَ في الناسِ ماجداً ... وإنْ ماتَ قال النَّاسُ: بالغَ في العُذْر

إذا هَجَعَ النُّوَّامُ أسبلتُ عَبْرَتي ... وأنشدتُ بيتاً وهو منْ ألطفِ الشِّعْرِ:(3)

«أليسَ مِنَ الخُسْرانِ أنَّ لياليا ... تمرُّ بلا عِلْمٍ، وتُحْسَبُ مِنْ عُمْري؟!»

يا كاحل العين(4)

[البسيط]

قال يعقوب البويطيّ(5): قلتُ للشافعيّ: قد قلتَ في الزهد، فهل لك في الغَزَل شيء؟ قال: فأنشد:

يا كاحلَ العَينِ بعدَ النومِ بالسَّهرِ ... ما كان كُحْلُكَ بالمنعوتِ للبصر

لو أنَّ عيني إليك الدهرَ ناظرةٌ ... جاءتْ وفاتي ولم أشبعْ من النظَر

---

(1) المصدر: طراز المجالس: ص43.
(2) الناعية: (هنا) التي أذاعت خبر البين، وأصل الناعي: الذي يأتي بخبر الميت.
(3) العَبْرة: الدمعة قبل أن تسيل.
(4) المصدر: مناقب الشافعي، الرازي: ص204.
(5) يعقوب البويطيّ: لم أقف على ترجمته.

سُقْياً لِدهرٍ مضى ما كان أطيبَه! ... لولا التفرُّقُ والتنغيصُ بالسفَرِ
إنَّ الرسولَ الذي يأتي بلا عِدَةٍ ... مِثلُ السحابِ الذي يأتي بلا مَطَرِ[1]
دَعْني أُمَتِّعُ طَرْفي منكَ بالنظرِ ... فَنُورُ وجهكَ يَجْلُو ظُلْمَةَ البَصَرِ

نفسي تتوق إلى مصر[2]

[الطويل]

كتبَ محمدُ بن إدريس على حائطٍ يوماً:

لَقَدْ أَصبَحتْ نفسي تتوقُ إلى مصر ... ومِنْ دونها أرضُ المفاوزِ والقَفْرِ
فواللهِ ما أدري أللخفضِ والغِنى ... أُساقُ إليها أم أُساقُ إلى قَبْري؟!

فكتب بعضُ المجتازين بها تحته:

رحِمَ اللهُ مَنْ دعَا لأناسٍ ... نَزَلُوا ها هنا يريدونَ مِصْرا
فَرَّقَتْ بينهم صُروفُ الليالي ... فتناءوا عن الأحبَّةِ قَسْرَا

الصفح شيمةُ كل حرّ[3]

[الوافر]

إذا اعْتذرَ الصَّديقُ إليكَ يوماً ... مِنَ التَّقصيرِ عُذْرَ أخٍ مُقِرِّ
فَصُنْهُ عن عِتابِكَ واعْفُ عَنْهُ ... فإنَّ الصَّفْحَ شيمةُ كُلِّ حُرِّ

---

(1) بلا عدةٍ: بلا وعد.
(2) المصدر: الجوهر النفيس، ص23. العقد الفريد: 3/ 22. مناقب الشافعيّ، الرازي: ص206.
(3) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي: ص71.

النار والهمّ[1]

[البسيط]

النّـارُ آخرُ دينـارٍ نَـطَـقْـتَ بِـهِ والـهمُّ آخرُ هذا الدِّرهـم الـجاري[2]

والـمرءُ بَيْنَهُـما ما لـم يكـن وَرِعـاً مُـعَـذَّبُ الـقـلبِ بيـن الـهـمِّ والنّـارِ

مظلومة[3]

[البسيط]

هنـاكَ مظلومـةٌ غـالَـتْ بِقِيمتـهـا وهـا هُنا ظَلَمَتْ هانَتْ على الباري

صُنْ وجهك عن المذلة[4]

[الخفيف]

كُلْ بملحِ الجَريشِ خُبزَ الشَّعيرِ واغتَقِب للنَّجاةِ ظَهرَ البعيرِ[5]

وجُبِ المَهْمَهَ المخوفَ إلى طَنْجَةٍ أو خـلـفـهـا إلـى الـدُّزْدُرُورِ[6]

وصُـنِ الـوَجْـهَ أنْ يـذلَّ وأن يَـخْـ ـضَعَ إلاّ إلى اللطيفِ الخبيرِ

ربّما

[الكامل]

مَـنْ ذَا الـذي قـد نـالَ راحـةَ سِـرِّهِ فـي عُسْرِهِ إنْ كـان، أو فـي يُسْرِهِ

---

(1) المصدر: شرح مقامات الحريري: 1/ 149.
(2) الدينار: آخر أحرفه «نار». والدرهم: آخر حروفه: «هَمْ».
(3) المصدر: زهر الربيع: ص688.
(4) المصدر: مناقب الشافعيّ، الرازي: ص200.
(5) اعتقب: اركب.
(6) المَهْمه: المفازة، الصحراء. الدُّزْدُرُورِ: اسم موضع على ساحل بحر عمان.

فلربَّما يلقَى الغَنِيُّ بمالِهِ أَضعافَ ما يلقى الفقيرُ بفقرِهِ
فأخو التِّجارةِ خائفٌ مُترقِّبٌ مِمَّا يُلاقي مِنْ خسارةِ أمْرِهِ
وأخو الوزارةِ حائرٌ مُتفكِّرٌ مِمَّا يُقاسي مِنْ نوائبِ دَهْرِهِ
وكذلك السُّلطانُ في أحكامِهِ رَهْنُ الهمومِ على جَلالةِ قَدْرِهِ
إنْ سَرَّهُ خَبَرٌ أتى مِنْ بَعْدِهِ خَبَرٌ يزحزِحُهُ مشادةَ قَصْرِهِ
ولقد حَسَدْتُ الطَّيرَ في أوْكَارِها فوجدتُ أكثرَ ما يُصادُ بوكرِهِ
تاللهِ، لو عاشَ الفتى في دَهْرِهِ ألفاً مِنَ الأعوامِ مالِكَ أَمْرِهِ
مُتَلَذِّذاً فيها بِكُلِّ مليحةٍ مُتَنعِّماً فيها بِنُعْمى عَصْرِهِ
وَصَفَتْ له الأيَّامُ حتّى إنَّهُ لا تنطقُ الأصواتُ عند مَقَرِّهِ
ما كانَ ذلكَ كلّه مِمَّا يفي بِمَبيتِ أوَّلِ ليلةٍ في قَبْرِهِ

اغسل يديك من الزمان[1] [الكامل]

كُنْ سَائِراً في ذا الزَّمانِ بِسَيْرِهِ وعَنِ الوَرَى كنْ راهِباً في دَيْرِهِ
واغْسِلْ يديكَ من الزَّمانِ وأَهْلِهِ واحذرْ مَوَدَّتَهُمْ تَنَلْ مِنْ خَيْرِهِ
إنِّي اطَّلَعْتُ فلمْ أَجِدْ لي صاحِباً أَصْحَبْهُ في الدَّهر، ولا في غَيْرِهِ
فتركتُ أَسْفَلَهُم لكثرةِ شَرِّهِ وتَركتُ أعْلاهُم لِقِلَّةِ خَيْرِهِ

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص19.

نوى الإلف(1)

[الوافر]

أُفـكِّـرُ فـي نَـوَى إِلْـفـي وصَـبْـري ... وأَحْـمَـدُ هِـمَّـتـي وأذمُّ دَهْـري
ومـا قـصَّـرتُ فـي طَـلَـبٍ ولـكـنْ ... لـربِّ الـنـاسِ أمـرٌ فـوقَ أَمْـري

ولست بإمّعة(2)

[المتقارب]

جاء رجلٌ إلى الشافعيّ فسأله عن مسألةٍ فأجاب، فقال له الرجلُ: جزاكَ الله خيراً. فأنشأ الشافعيُّ يقول:

إذا الـمُـشْـكِـلاتُ تَـصَـدَّيـنَ لـي ... كَـشَـفْـتُ حـقـائـقَـهـا بـالـنَّـظَـرْ
وإنْ بَـرقَـتْ فـي مَـخِـيـلِ الـسَّـحـاب ... عَـمْـيـاءُ لا تَـجْـتَـلِـيـهـا الـفِـكَـرْ(3)
مُـقَـنَّـعَـةٌ بـغـيـوبِ الـغُـيـومِ ... وَضَـعْـتُ عـلـيـهـا حُـسـامَ الـبـصَـرْ
لِـسـانـي كـشِـقْـشِـقَـةِ الأرْحَـبِـيِّ ... أو كـالـحُـسَـامِ الـيـمـانـيِّ الـذَّكَـرْ(4)
ولَـسْـتُ بـإمَّـعَـةٍ فـي الـرجـال ... أُسـائِـلُ هـذا وذا: مـا الـخَـبَـرْ؟(5)
ولـكـنَّـنـي مِـذْرَبُ الأَصْـغَـرَيـنِ ... أَقِـيـسُ بـمـا قـد مـضَـى مـا غَـبَـرْ(6)
وسـبَّـاقُ قـومـي إلـى الـمـكـرُمـات ... وجَـلَّابُ خَـيْـرٍ ودفَّـاعُ شَـرّْ

(1) المصدر: انظر ديوان الشافعي، يوسف بديوي: ص74 .النوى: البُعْد.
(2) المصدر: توالي التأسيس: ص74. مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 61. والأبيات موجودة، في ديوان علي بن أبي طالب، مع بعض الاختلاف في بعض الألفاظ، وفيه أن الإمام علي، رضي الله عنه، أنشدها عندما سئل عن الفاتحة.
(3) عمياء: (هنا) صفة للمسألة التي فيها التباس. الفِكَر: ج فكرة.
(4) الشقشقة: لهاة البعير، يخرجها إذا هاج. الأرحبيّ: البعير المنسوب إلى قبيلة أرحب.
(5) الإمّعة: الذي لا رأي له، يقول لكل أحد: أنا معك.
(6) المِذْرب: الحادّ. الأصغران: القلب واللسان.

آدابُ المناظَرة[1]

[الوافر]

إذا ما كنتَ ذا فَضلٍ وعِلمٍ ... بما اختلَفَ الأوائِلُ والأواخِرْ
فناظِرْ مَن تُناظِر في سُكونٍ ... حليماً لا تُلِجُّ ولا تُكابِرْ
يفيدُك ما استفادَ بلا امتنانٍ ... مِنَ النُّكَتِ اللطيفةِ والنَّوادِرْ
وإياكَ اللَّجوجَ ومَن يُرائي ... بأني قد غلبتُ ومَن يُفاخِرْ
فإنَّ الشَّرَّ في جنباتِ هذا ... يُمَنِّي بالتَّقاطعِ والتَّدابُرْ

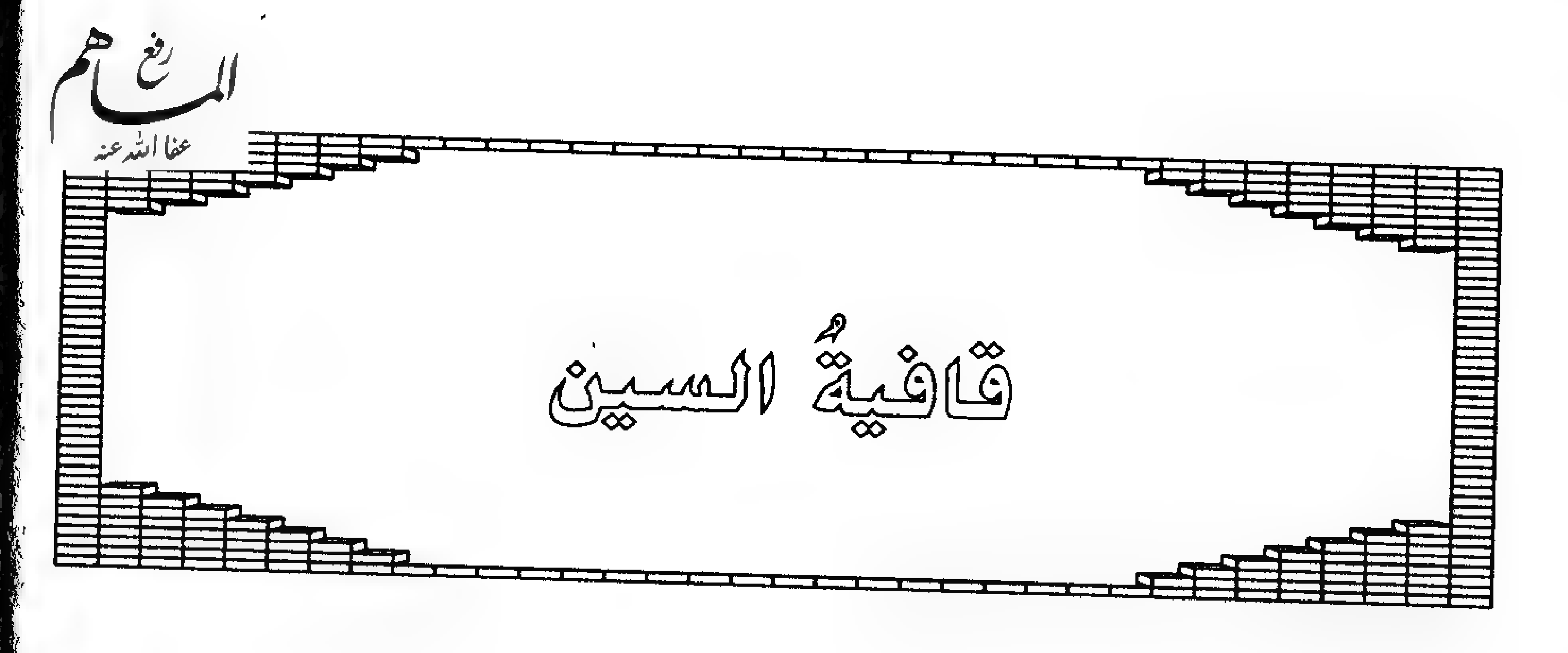
أباريق الهوى[2]

[مجزوء الكامل]

أَكْرِمْ بِمَجْلِسِ فِتْيةٍ ... رَيْحانُهم وَرَقُ السُّدورْ[3]
صَبّوا أباريقَ الهوَى ... بينَ القُلُوبِ على الصُّدُورْ
جَعَلُوا شَرابَهُم الحديـ ... ـثَ وكأسهم أبداً تَدُورْ

---

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص18.
(2) المصدر: انظر ديوان الشافعي، عبد المجيد همّو: ص97.
(3) السدور: ج سِدْرة، شجر شائك.



قافيةُ السين

لذةُ السَّلامة[1] [الخفيف]

لـم أَجِـدْ لـذَّةَ الـسَّـلامـةِ حـتَّـى صِرْتُ للبيتِ والكتابِ جَليسَا
إنَّـمـا الـذّلُّ في مـخـالـطـةِ النَّـاسِ فَـدَعْـهُـمْ تـعِـشْ أَمـيـراً رَئـيـسَـا

هل تذكرين؟[2] [الكامل]

هـل تـذكـريـنَ إذ الـرّسـائـلُ بَـيْـنَـنـا يَجرينَ في الشَّجَرِ الذي لمْ يُغْرَسِ؟
أيّـامَ سِـرُّكِ فـي يـدي ومـثـالُـهُ لي في يديكِ مِنَ الضَّميرِ الأَخْرَسِ

وَقْفة الحرّ بباب النحس[3] [مخلّع البسيط]

لَقَلْعُ ضِرْسٍ وضَرْبُ حَبْسٍ ونَـزْعُ نـفـسٍ وَرَدُّ أمْـسِ
وَقَـرُّ بَـرْدٍ وَقَـوْدُ قِـرْدٍ ودبْغُ جِلدٍ بغير شَمْس[4]

---

(1) المصدر: انظر ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص120.
(2) المصدر: مناقب الشافعيّ، البيهقيّ: ص/85. وهذان البيتان في وصف القلم.
(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص24.
(4) القرّ: البرد.

وأكـلُ ضَـبٍّ وصَـيـدُ دُبٍّ ... وصَرْفُ حبٍّ بأرضِ خَرْسِ[1]
ونَـفْـخُ نـارٍ وحَـمْـلُ عَـارٍ ... وبَـيْـعُ دارٍ بـرُبْـعِ فَـلْـسِ
وبَـيْـعُ خُـفٍّ وعُـدْمُ إلْـفٍ ... وضَرْبُ إلفٍ بحبلِ قَلْسِ[2]
أهـوَنُ مِـن وقـفَـةِ الـحُـرِّ ... يـرجـو نَـوالاً بـبـابِ نَـحْـسِ

العلم فخر المجلس[3] [الكامل]

العِـلْـمُ مَـغْـرسُ كـلِّ فَـخْـرٍ فـافـتَـخِـرْ ... واحـذرْ يـفـوتُـكَ فـخـرُ ذاكَ الـمَـغْـرَسِ
اعْـلَـمْ بـأنَّ الـعِـلْـمَ لـيـسَ يـنـالُـهُ ... مَـن هَـمُّـهُ فـي مَـطْـعَـمٍ أو مَـلْـبَـسِ
إلاَّ أخـو الـعِـلْـمِ الـذي يُـغْـنَـى بـهِ ... فـي حَـالَـتَـيْـهِ: عَـارِيـاً أو مُـكـتَـسِـي
فـاجْـعَـلْ لـنـفـسـكَ مـنـهُ حـظّـاً وافِـراً ... واهْـجُـرْ لـه طِـيـبَ الـرُّقـادِ وعَـبِّـسِ
فـلَـعَـلَّ يـومـاً إنْ حَـضَـرتَ بـمـجلِـسٍ ... كـنـتَ الـرئـيـسَ وفـخـرَ ذاكَ الـمـجلِـسِ

الأُنس برحمة الله[4] [البسيط]

قـلـبي بـرحـمـتِـكَ الـلـهـمَّ ذو أُنـسِ ... في السرِّ والجهرِ والإصباحِ والغَلَسِ[5]
ومـا تـقـلَّـبتُ في نـومي وفـي سِـنَـتي ... إلاَّ وذِكْـرُكَ بـيـن الـنَّـفْـسِ والـنَّـفَـسِ
لـقـد مَـنَـنْـتَ عـلـى قـلـبي بـمـعـرفـةٍ ... بـأنـكَ الله ذو الآلاءِ والـقُـدُسِ

---

(1) الأرض الخرس: الأرض ذات الحجارة الصمّاء.
(2) حبل قلْس: حبل غليظ من حبال السفن.
(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص25.
(4) المصدر السابق: ص23.
(5) الغلس: ظلمة آخر الليل.

وقـد أتـيـتُ ذُنـوبـاً أنـت تَـعْـلَـمُـهـا ولـم تكنْ فاضِحي فيها بفعلِ مُسِي[1]

فـامْنُنْ علـيّ بذِكْرِ الصّالحينَ ولا تجعلْ عليّ إذاً في الدِّينِ مِنْ لَبَسِ

وكُنْ مَعِي طـولَ دُنْـياي وآخِرتـي ويومَ حَشْرِي بما أنزلتَ في ﴿عَبَسَ﴾[2]

يا واعظ الناس[3]

[البسيط]

يـا واعِـظَ الـنّـاسِ عـمّـا أنتَ فـاعِـلُـهُ يا مَن يُعَدُّ عليه العمرُ بالنَّفَسِ

احْـفَـظْ لـشَـيبِـكَ مِن عَيْبٍ يُدنِّسُهُ إنَّ البياضَ قليلُ الحَملِ للدَّنَسِ[4]

كـحـامِـلٍ لـثيـابِ الـنـاس يَغْسِلُها وثوبُهُ غارقٌ في الرِّجسِ والنَّجسِ[5]

تَبغي النَّجاةَ ولم تسلُكْ طريقَتَها إنَّ السَّفينةَ لا تجري على اليَبَسِ

رُكوبُكَ النعشَ يُنسيكَ الرُّكوبَ على ما كنتَ تركبُ من بغلٍ ومن فَرَسِ

يـومَ الـقـيـامـةِ لا مـالٌ ولا وَلَـدٌ وضـمّـةُ القبرِ تُنسِي ليلةَ العُرُسِ

الإخوان للتأسّي[6]

[الوافر]

صـديـقٌ لـيـسَ يـنـفـعُ يـومَ بـأسٍ قـريـبٌ مـن عَـدُوٍّ فـي الـقـيـاسِ

---

(1) المسي: المسيء.

(2) إشارة إلى سورة «عبس» في القرآن الكريم.

(3) المصدر: ديوان الشافعي، نعيم زرزور: ص67. وفي الديوان المنسوب لعليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، أبيات بهذا المعنى.

(4) الدنس: الوشح.

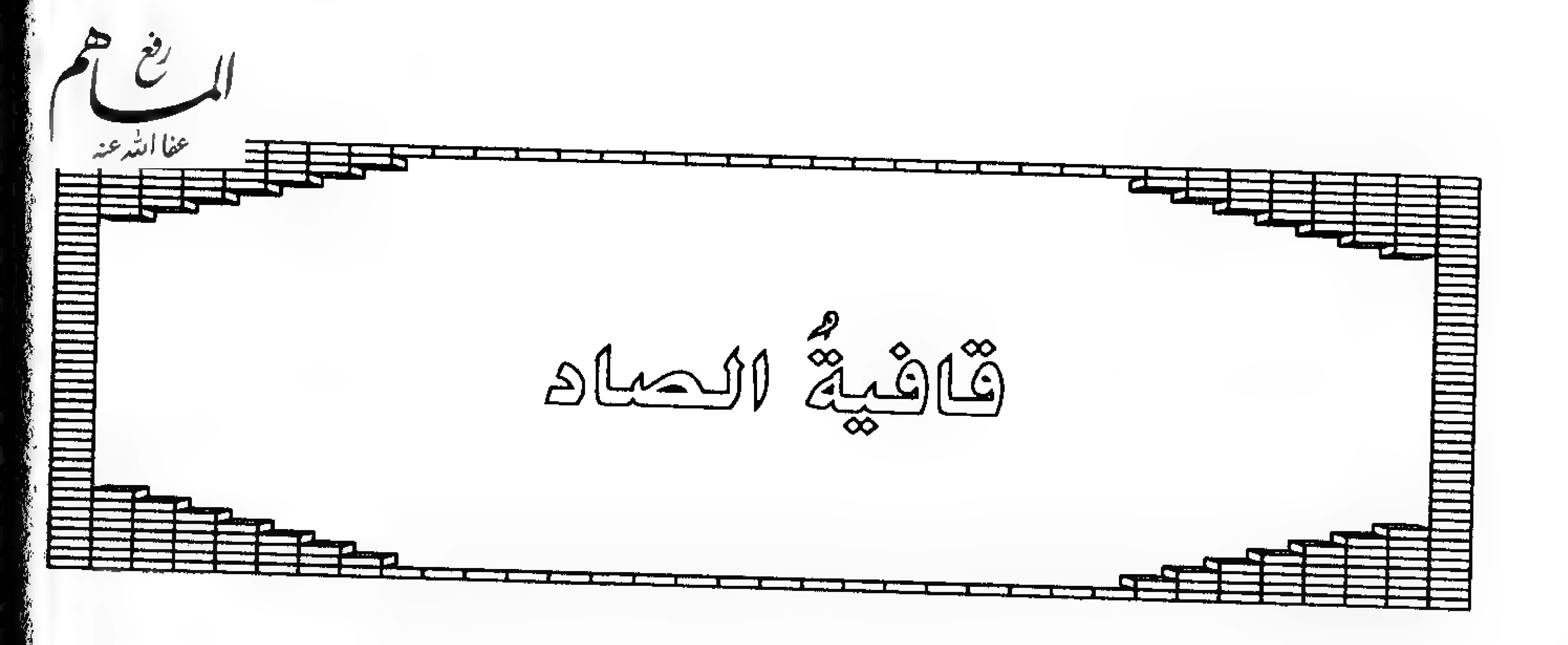
(5) الرجس: القذر.

(6) المصدر: الجوهر النفيس: ص23. طبقات الشافعية: 1/ 159.



وما يُبْغَى الصديقُ بكلِّ عَصْرٍ ولا الإخوانُ إلا للتَّآسي
عَبَرْتُ الدهرَ مُلْتَمساً بجهدي أخا ثقةٍ فأكْداني الْتماسِي[1]
تنكَّرتِ البلادُ ومَنْ عليها كأنَّ أُناسَها ليسُوا بِناسِ

(1) أكداني: جعلني أكدى: أُخفق في طلبي.



فضائل الخلفاء الراشدين(1)

[الطويل]

شَهِدتُ بأنَّ اللهَ لا رَبَّ غيرُهُ ... وأشهدُ أنَّ البَعْثَ حَقٌّ وأخلَصُ

وأنَّ عُرَا الإيمانِ قولٌ مُبيَّن ... وفعلٌ زكيٌّ قد يزيدُ وينقُصُ

وأنَّ أبا بكرٍ خليفةُ ربِّهِ ... وكان أبو حَفْصٍ على الخَيرِ يَحْرِصُ

وأُشهِدُ ربِّي أنَّ عثمانَ فاضِلٌ ... وأنَّ عليّاً فضلُهُ مُتَخَصِّصُ

أئمَّةُ قومٍ يُهتَدَى بهُداهُمُ ... لَحَى اللهُ مَن إيّاهُمُ يَتَنَقَّصُ(2)

فما لغُواةٍ يشتمُون سَفَاهةً ... وما لسَفيهٍ لا يحيصُ ويخرصُ؟!

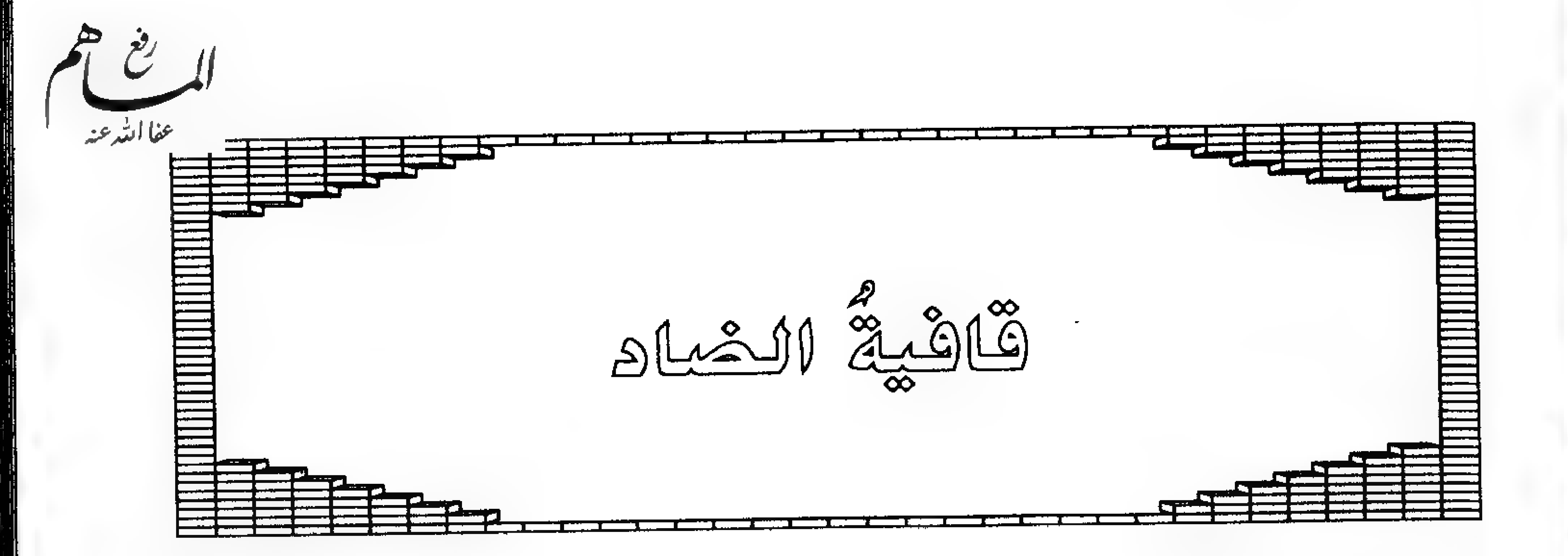
العلم نور الله(3)

[الوافر]

شَكَوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حِفظي ... فأرشَدَني إلى ترك المعَاصِي

وأخبَرَني بأنَّ العِلمَ نورٌ ... ونُورُ اللهِ لا يُهدَى لِعَاصِي

(1) المصدر: طبقات الشافعية: 1/ 296. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 86.
(2) لحى الله: قبّح الله فلاناً.
(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص25. المحمدون من الشعراء: ص138.



ماذا يُرجى منكم(1) [الطويل]

إذا لم تجودوا والأمورُ بكُم تُمضَى وقد ملكتْ أيديكُمُ البسطَ والقَبْضا

فماذا يُرَجَّى منكُمُ إنْ عُزِلتُمُ وعضَّتْكُمُ الدُّنيا بأنيابِها عَضَّا

وتسترجِعُ الأيَّامُ ما وَهَبَتكُمُ ومِن عادةِ الأيام تسترجعُ القَرْضا

ليرضى(2) [الخفيف]

قال الشافعيُ لصديقٍ جفَاه:

لستُ مَنْ إذا جفَاهُ أخوهُ أظْهرَ الذَّمَّ أو تَناولَ عِرْضا

بلْ إذا صاحبي بَدا لي جَفَاهُ عذْتُ بالودِّ والوِصال ليرضَى

كُنْ كما شئتَ لي فإني حَمُولٌ أنا أوْلى مَنْ عَنْ مساويك أغْضَى

---

(1) **المصدر**: الجوهر النفيس: ص26.

(2) **المصدر**: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 80.

حذارِ من الإخوان[1]

[الطويل]

أرى كلَّ مَنْ أَصْفَيْتُهُ الوُدَّ مُقْبِلاً ... عليَّ بوجهٍ وهو بالقلبِ مُعْرِضُ

حَذارِ مِنَ الإخوانِ إنْ شِئْتَ راحةً ... فقُرْبُ ذوي الدُّنيا لمن صحَّ مُمْرِضُ

بُليتُ كثيراً مِنْ أُناسٍ صَحِبْتُهُمْ ... فما مِنْهُم إلاَّ حَسُودٌ ومُبْغِضُ

فقلبي على ما يحسنُ الطرفَ مُنطَوٍ ... وطَرْفي على ما يحسنُ بالقلبِ مُغْمِضُ[2]

إني رافضي[3]

[الكامل]

لمّا نسبتِ الخوارج الشافعيّ إلى الرفض حَسَداً وبغياً؛ قال:

يا راكباً قِفْ بالمُحَصَّبِ من مِنى ... واهتفْ بقاعدِ خَيْفِها والناهِضِ[4]

سَحَراً إذا فاضَ الحَجيجُ إلى مِنى ... فيضاً كمُلْتَطم الفُرَاتِ الفائِضِ

إنّي أُحِبُّ بني النَّبيِّ المصطفى ... وأعدُّهُ مِنْ واجباتِ فَرائِضي

إن كان «رَفْضاً» حُبُّ آلِ محمَّدٍ ... فلْيَشْهَدِ الثقلانِ أنّي رافضي[5]

---

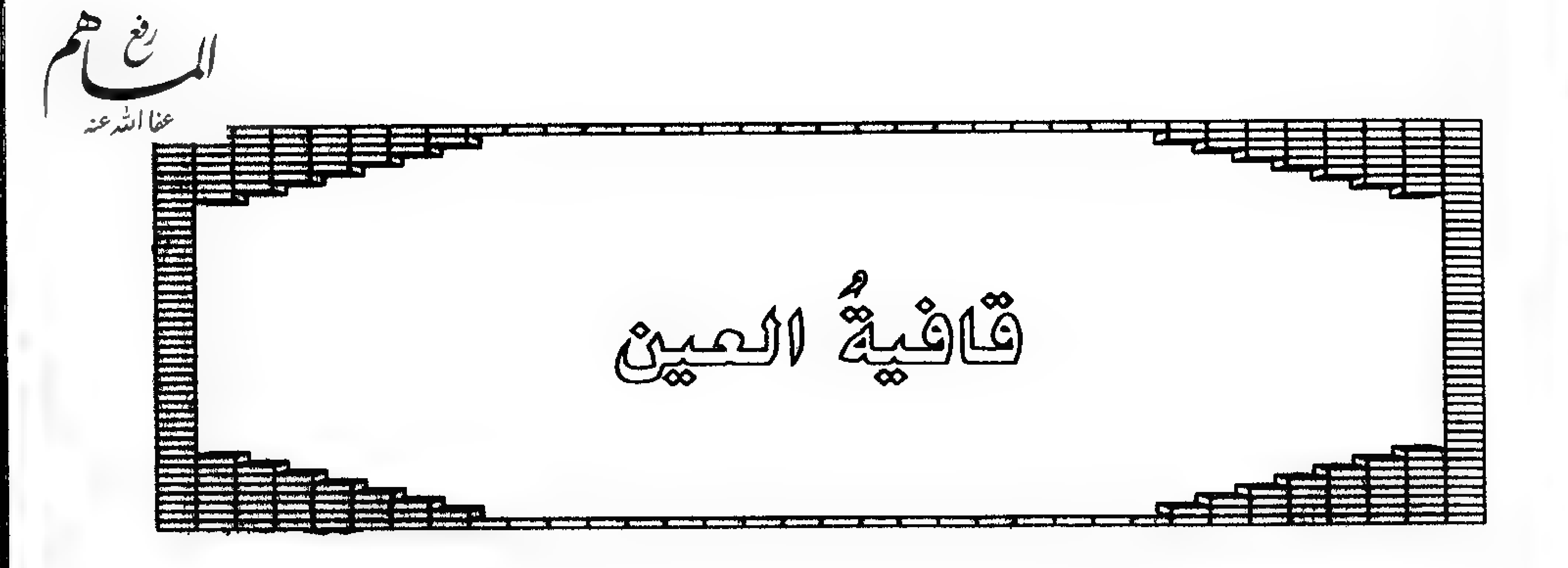
(1) **المصدر**: انظر ديوان الشافعي، يوسف بديوي: ص84.

(2) **الطرف**: العين.

(3) **المصدر**: الجوهر النفيس: ص26. مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 71.

(4) **المحصَّب**: موضع رمي الجمار بمِنى قرب مكة.

(5) **الثقلان**: الجن والإنس.



قافيةُ العين

نفع الصديق[1]

[الخفيف]

قال محمد بن أحمد البرقي الزاهد: حدَّثني أصحابُ الشافعي، أن الشافعيّ كتب بهذين البيتين إلى محمد بن الحسين حين حُبِس بالعراق:

لستُ أدري ما حيلتي، غير أنّي ... أرتجي من جَميل جاهِكَ صُنْعَا

والفتى إنْ أراد نَفْعَ صديقٍ ... فهو يدري في أمرِه كيفَ يَسْعَى

مستحقّو الصفع[2]

[البسيط]

أحقُّ بالصَّفعِ في الدّنيا ثمانيةٌ ... لا لومَ في واحدٍ منهم إذا صُفِعا:

لِلْمُسْتخِفُّ بسُلْطانٍ يُحدِّثُهُ ... وداخل الدّارِ تَطفيلاً بغير دُعا

ومُتْحِفٍ لحديثٍ غير سامِعِهِ ... وجالسٍ مجلساً عن قَدْرِهِ ارتفعا

ومنفذٍ أَمْرَهُ مِنْ غيرِ موضعِهِ ... وداخلٍ في حديثِ اثنينِ مُنْدَفِعَا

وطالبِ العَوْن مِمَّنْ لا خَلاقَ لَهُ[3] ... وطالبِ النّصْرِ مِنْ أعدائِهِ، طمَعا

(1) المصدر: مناقب الشافعيّ، البيهقيّ: 2/ 86.

(2) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص122.

(3) لا خلاق له: لا رغبة له في الخير.

زكاة الجاه(1)

[الكامل]

وَجَبَتْ عليَّ زكاةُ ما ملكتْ يدي ... وزكاةُ جاهي أنْ أُعِينَ وأَشْفَعا

فإنْ سُئِلْتَ فَجُدْ وإنْ لم تستطعْ ... فاجْهَدْ بجُهْدِكَ كلِّه أنْ تَنْفَعا

عزيزُ النفس(2)

[الوافر]

عزيزُ النفسِ مَنْ لزمَ القَناعَهْ ... ولم يكشفْ لمخلوقٍ قِناعَهْ

أفادتني التجارِبُ كلَّ عزٍّ ... وهل عزٌّ أعزُّ مِنَ القَناعَهْ؟!

فصيِّرْها لنفسِكَ رأسَ مالٍ ... وصيِّرْ بعدها التقوى بضَاعَهْ

ولا تُطعِ الهوى والنفسَ واعملْ ... مِنَ الخيرات قَدرَ الاستطاعَهْ

أُحبُّ الصَّالحينَ ولستُ منهم ... لعلِّي أنْ أنالَ بهم شفاعَهْ

وأكرهُ مَنْ تجارتُه المعاصي ... ولو كُنَّا سواءً في البضاعَهْ

آدابُ الناصح(3)

[الوافر]

تَغَمَّدْني بِنُصْحِكَ في انْفِرادي ... وجَنِّبْنِي النَّصيحةَ في الْجَماعَهْ

فإنَّ النُّصْحَ بينَ الناسِ نوعٌ ... مِنَ التَّوبيخِ، لا أرضَى استماعَهْ

وإنْ خالَفْتَنِي وعَصَيْتَ قولي ... فلا تَجْزَعْ إذا لم تُعْطَ طاعَهْ

---

(1) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص75.

(2) المصدر: الجوهر النفيس: ص27.

(3) المصدر السابق: ص27.

فاخرجْ ترى الناس[1] [السريع]

الـمَـرءُ فـي كُـوْرَتِـه ضـائـعُ والـلَّـيـثُ فـي غَـيْـضَـتِـهِ جـائـعُ[2]
فـاخْـرجْ تَـرَ الـنَّـاسَ وتَـلْـقَ الـغِـنـى فـالـمَـوتُ لا يـدفـعُـه دافِـعُ

الأفئدةُ مزارع الألْسُن[3] [الطويل]

قال الربيع بن سُليمان: سمعتُ الشافعيّ، وكتبَ إلى رجل كتاباً، يراسله: «إن الأفئدةَ مزارعُ الألسن؛ فازرعِ الكلمةَ الكريمةَ، فإنها إن لم تنبتْ كلها نبت بعضُها، وإنّ من النطق ما هو أشدّ من الصخر، وأنفذ من الإبر، وأمرُّ من الصبر، وأذور من الرّحا، وأحدُّ من الأسِنّة، وربما اغتفرتُ حَرّاً على حرارته مخافةَ أن يكون أحرّ، وأمرّ، وأنكر منه» ولذلك أقول:

لقدْ أسمعُ القولَ الذي كان كلّما تُـذَكّـرنِـيـهِ الـنفسُ قـلـبي يُـصَدَّعُ[4]
فـأُبْـدي لـمـنْ أبـداهُ مـنّـي بَـشَـاشـةً كـأنـيَ مَـسْـرُورٌ بـمـا مـنـه أسْـمَـعُ
ومـا ذاكَ مـن عُـجْـبٍ بـه غـيـرَ أنّـنـي أرى تَـرْكَ بـعـضِ الـشّـرِ لـلـشّـر أقْـطَـعُ

النصيحّة لله[5] [الطويل]

مِنَ الموتِ لا ذُو الصَّبرِ يُنجيهِ صَبْرُهُ ولا لـجـزوعٍ كـارهِ الـمـوتِ مَـجْـزَعُ

---

(1) المصدر: نثر النظم وحلّ العقد: ص86.
(2) الكورة: المدينة، الصقع.
(3) المصدر: بهجة المجالس: 1/ 604. مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 76.
(4) يُصدَّع: يُكسَّر.
(5) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص76.

أرى كُلَّ ذي عُمرٍ وإنْ طالَ عُمرُهُ وعاشَ له سُمٌّ من الموتِ مُنقِعُ[1]

وكلُّ امرىءٍ لاقٍ مِنَ الموتِ سَكْرةً لها ساعةٌ فيها يذلُّ ويخضَعُ

فلِلّهِ فانصَحْ يابنَ آدمَ إنَّهُ متى ما تُخادِعه فنفسكَ تخدعُ

يا من يرى ما في الضمير[2] [الكامل]

يا مَنْ يرى ما في الضميرِ ويسمَعُ أنتَ المُعَدُّ لكلِّ ما يُتَوقَّعُ

يا من يُرجّى للشدائد كلِّها يا من إليه المُشتكَى والمَفْزَعُ

يا من خزائنُ رزقِهِ في قولِ كُنْ امْنُن فإنَّ الخَيْرَ عندكَ أجمَعُ

ما لي سوى فقري إليكَ وسيلةٌ فبالافتقارِ إليكَ فقري أدفعُ

ما لي سوى قرعي لبابكَ حيلةٌ ولئن طُردْتُ فأيَّ بابٍ أقرَعُ؟

بالذُّلِّ قد وافيت بابَكَ عالماً إنَّ التذلُّلَ عند بابِكَ ينفَعُ

وجعلْتُ معتمدي عليكَ توكُّلاً وبسطْتُ كفّي سائلاً أتضرَّعُ[3]

فمن الذي أدعو وأهتفُ باسمِهِ إن كانَ فضلُكَ عن عبيدك يُمنَعُ؟!

حاشا لمجدِكَ أنْ تقنِّطَ عاصياً الفضلُ أجزلُ والمواهبُ أوسعُ[4]

فبحقِّ من أحببتَهُ وبعثتَهُ وأجبْتَ دعوةَ مَن به يُتَشفَّعُ

اجعلْ لنا مِنْ كُلِّ ضِيْقٍ مَخرجاً والطُفْ بنا يا مَنْ إليهِ المَرْجِعُ

ثم الصَّلاةُ على النَّبِيِّ وآلِهِ خَيرُ الخلائقِ شافعٌ ومشفَّعُ

---

(1) منقع: شديد قاتل.

(2) المصدر: انظر ديوان الشافعي، يوسف بديوي: ص89.

(3) أتضرع: أبتهل، وأجتهد إلى الله في الدعاء.

(4) تقنط: تجعله قانطاً؛ يائساً.

مداواةُ الهوى(1)

[الطويل]

روى ياقوت الحَمَويُّ، فقال: بلغني أنّ رجلاً جاء الشافعيَّ برقعةٍ فيها:

سَلِ المفتي المكّيَّ منْ آل هاشمٍ إذا اشتدَّ وَجْدٌ بامرىءٍ كيفَ يصنعُ؟!

قال: فكتب الشافعي تحته:

يُداوي هَواهُ ثم يكتمُ وَجْدَه ويصبِرُ في كلِّ الأمورِ ويخضَعُ

فأخذها صاحبها، وذهب بها، ثم جاءه، وقد كتب تحت هذا البيت، الذي هو الجواب:

فكيفَ يُداوي والهوى قاتِلُ الفتى؟ وفي كُلِّ يومٍ غُصَّةً يَتَجَرَّعُ

فكتب الشافعيُّ رحمه الله تعالى:

فإنْ هُوَ لم يَصْبِرْ على ما أصابَهُ فليسَ له شيءٌ سوى الموتِ أنفعُ!

غِيبة(2)

[الطويل]

وذي حَسدٍ يَغْتابُني حيثُ لا يَرَى مكاني ويثني صالحاً حيث أسمعُ

تورعتُ أن أغتابَهُ مِنْ ورائه وما هو إذ يغتابني مُتَورِّعُ

---

(1) المصدر: معجم الأدباء: 17/ 306.

(2) المصدر: مناقب الشافعيّ، الرازيّ: ص11.

المحال[1]

[الكامل]

تَعصِي الإلهَ وأنتَ تُظهِرُ حُبَّهُ   هذا مُحالٌ في القياسِ بَديعُ
لو كانَ حُبُّك صادقاً لأطعتَهُ   إنَّ المحِبَّ لِمَن يُحِبُّ مُطيعُ
في كلِّ يومٍ يَبتَديكَ بنعمَةٍ   منه وأنتَ لِشُكرِ ذاكَ مُضيعُ

الورع[2]

[المنسرح]

والمرءُ إنْ كانَ عاقلاً وَرِعاً   يَشْغَلُهُ عن عيوبِهم وَرَعُهْ[3]
كما العليلُ السَّقيمُ يَشْغَلُه   عن وَجَعِ النَّاسِ كلِّهم وَجَعُهْ

الرأي[4]

[الطويل]

ولا تظهرنَّ الرأيَ مَنْ لا يريدُهُ   فلا أنتَ محمودٌ، ولا الرأيُ نافِعُهْ

الإسلام[5]

[الطويل]

وَرُبَّ ظَلُومٍ قد كُفِيتَ بحربِهِ   فأوقَعَه المقْدُورُ أيَّ وُقوعِ

---

(1) المصدر: الكامل، المبرّد: 1/ 234. العقد الفريد: 3/ 215. الزهرة: 1/ 59. وهذه الأبيات مما يُنسب للشافعي، ولغيره. فهي في ديوان محمود الورّاق، ص174. وجُعلت في الزيادات، في ديوان ذي الرُّمّة.

(2) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 88. الجوهر النفيس: ص26.

(3) الورع: التقوى.

(4) المصدر: آداب الشافعي، الرازي: ص276.

(5) المصدر: الجوهر النفيس: ص27

فـمـا كـانَ لـي الإسـلامُ إلاَّ تَـعَـبُّـداً وأَدْعِـيَـةً لا تُـتَّـقـى بِـدُروعِ
وحَسبُكَ أن يَنجو الظَّلومُ وخَلْفَهُ سِـهـامُ دُعـاءٍ مِـن قِـسِـيّ رُكـوعِ[1]
مُـرَيَّـشَـةٌ بـالـهُـدْبِ مِن كـلِّ سـاهِـرٍ مُـنـهَـلَّـةٌ أطرافُـهـا بِـدُمـوعِ

الطمع والقناعة[2] [مجزوء الرجز]

الـعـبـدُ حُـرٌّ إنْ قَـنِـعْ والـحـرُّ عَـبْـدٌ إنْ طَـمِـعْ
فـاقـنـعْ ولا تـطـمـعْ فـلا شيءَ يشينُ سوى الطَّمعْ

أصْل[3] [مجزوء الخفيف]

ادفـنِ الْـجـسـمَ فـي الـثَّـرى لـيس فـي الـجـسـمِ مـنـتـفـعْ
إنَّـمـا الـسِّـرُّ فـي الـذي كـان فـيـه أصْـلٌ رجَـعْ

الذلّ في الطمع[4] [مجزوء الرجز]

حـسـبـي بـقُـلِّـي، إن نَـفـعْ مـا الـذُّلُّ إلا فـي الـطَّـمَـعْ[5]
مَـنْ راقـبَ الله رجَـعْ عـن سـوءِ مـا كـان صَـنَـعْ

---

(1) القسي: العبّاد الذين انحنت ظهورهم.
(2) المصدر: الأم، للشافعيّ.
(3) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص121.
(4) المصدر: مناقب الشافعي، الرازي: ص114. وهذه الأبيات منسوبة لعبد الله بن المبارك، انظر: جامع بيان العلم، ص163.
(5) وفي بعض طبعات الديوان حسبي بظني إن نفع.

مـا طـار طَـيْـرٌ وارتـفـعْ إلاّ كـمَـا طَـار وَقَـعْ

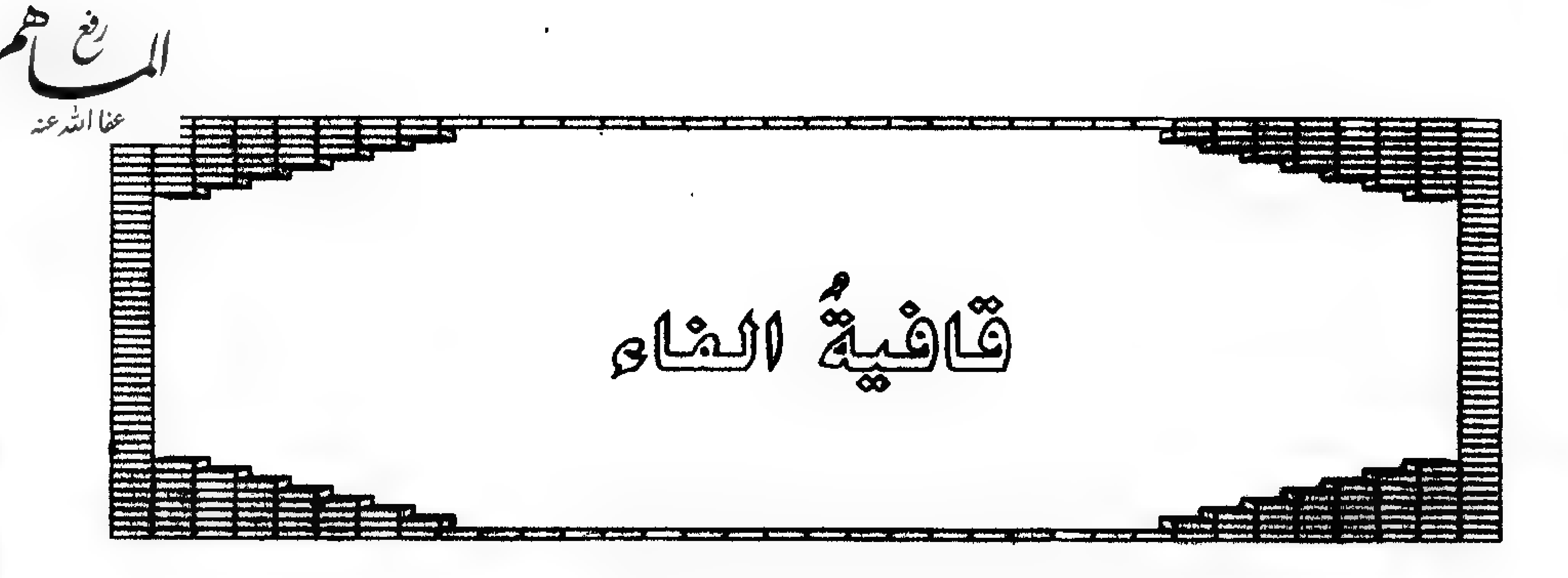
موضع الودّ[1]

[المنسرح]

أنشد أبو طالب[2] للشافعيّ، وكان في مجلسه ثمانية، فورد التاسع، فقال. شفاعةً. ليوسعوا له:

بـيـن كـريـمـيـنِ مـنـزلٌ واسِـعْ والـودُّ شـيءٌ يـقـربُ الـشَّـاسِـعْ
والـبـيـتُ إن ضـاق عـن ثـمـانـيـةٍ فـمـوضـعُ الـودِّ مـوضـعُ الـتـاسِـعْ

(1) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي: ص93.
(2) أبو طالب: لعله (أبو طالب البزّاز) رواي الأحاديث المعروفة بالغيلانيات (ت440هـ).



قافيةُ الفاء

صديقٌ صدوقٌ صادق(1)

[الطويل]

إذا المرءُ لا يرعاكَ إلاّ تكلُّفَا فَدَعْهُ ولا تُكْثِرْ عليه التأسُّفا

ففي الناسِ أبدالٌ وفي التَّركِ راحةٌ وفي القلبِ صبرٌ للحبيب ولو جَفَا

فما كلُّ مَنْ تهواه يهواكَ قلبُه ولا كلُّ مَنْ صافيتَه لك قد صَفا

إذا لَمْ يكُنْ صَفْوُ الودادِ طبيعةً فلا خيرَ في وُدٍّ يجيءُ تكلُّفا

ولا خيرَ في خِلٍّ يخونُ خليلَهُ ويلقاهُ مِنْ بعدِ المَودَّةِ بالْجَفا

ويُنكِرُ عيشاً قد تقادمَ عَهْدُهُ ويُظْهِرُ سِرّاً كان بالأمسِ قد خَفا

سلامٌ على الدُّنيا إذا لَمْ يكنْ بها صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعدِ مُنْصِفا

أبو حنيفة(2)

[الوافر]

لقدْ زَانَ البلادَ ومَنْ عليها إمامُ المسلمينَ أبو حَنِيفَهْ(3)

---

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص28.

(2) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي نقلاً عن ديوان الشافعي لزرزور: ص77. والأبيات في الفهرست لابن النديم منسوبة لعبد الله بن المبارك.

(3) أبو حنيفة: أحد الأئمة الأربعة، عند أهل السُّنة.

بـأحـكـامٍ وآثـارٍ وفِـقْـهٍ كـآيات الزَّبورِ على الصَّحيفَهْ[1]
فـمـا بـالـمَـشْـرِقَـيْـنِ لـه نـظيـرٌ ولا بـالـمـغـرِبَـيْـنِ ولا بـكـوفَـهْ
فـرحـمـةُ ربِّـنـا أبـداً عـلـيـهِ مَـدَى الأيَّـام مـا قُـرِئـتْ صحيـفَـهْ

كيف الوصول إلى سعاد؟[2] [الكامل]

كيفَ الـوُصـولُ إلى سُعادَ ودُونَـها قُـلَـلُ الـجبالِ ودونـهُـنَّ حُـتوفُ[3]؟
والـرِّجـلُ حـافـيـةٌ ولا لـيَ مَـركَـبٌ والـكَـفُّ صِـفـرٌ والـطَّـريـقُ مَـخُـوفُ

قوة وضعف[4] [الكامل]

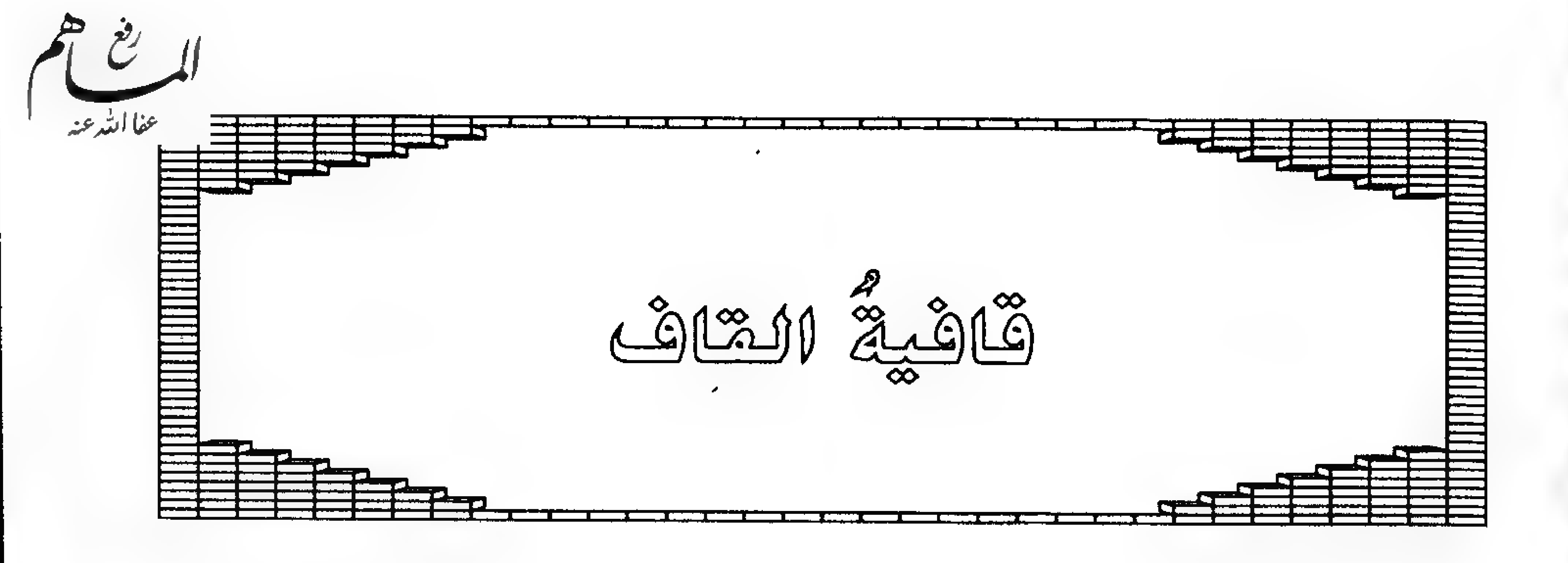
أَكَـلَ الـعُـقَـابُ بـقـوَّةٍ جِـيـفَ الـفَـلا وجَنى الذُّبابُ الشُّهْدَ وهوَ ضعيفُ[5]

المتنسِّكون[6] [الكامل]

وَدَعِ الَّـذيـنَ إذا أتـوكَ تَـنَـسَّـكـوا وإذا خَـلَـوْا فَـهُـمْ ذِئـابُ حِـقـافِ[7]

---

(1) الزَّبور: الكتاب.
(2) المصدر: الجوهر النفيس: ص27.
(3) قُلل: ج قلة: أعلى الجبل. حتوف: ج حتف: الموت.
(4) المصدر: المختصر في أخبار البشر: 2/ 27.
(5) جِيفَ: ج جيفة. جثة الميت إذا أنتنت. الفلا: الصحراء. جنى: قطف. الشهد: العسل في شمعه.
(6) المصدر: طبقات الشافعية: 1/ 307. مناقب الشافعيّ، الرازي: ص272.
(7) تنسَّك: تزهَّد، وتعبَّد. ذئابُ حقافٍ: ذئاب تلال الرمل.



الهمَج(1)

[البسيط]

إذا رأيتَ شبابَ الحيّ، قد نَشَؤوا   لا يحملونَ قِلالَ الحِبرِ والوَرَقا(2)

ولا تراهُم لدى الأشياخِ في حِلَقٍ   يعونَ مِنْ صالح الأخبارِ ما اتّسقا(3)

فَعُدَّ عنهمْ ودَعْهُمْ إنّهم هَمَجٌ   قد بُدِّلوا بعلوّ الهمّةِ الحُمُقا

من البرّ ما يكون عقوقا(4)

[الخفيف]

رامَ نَفْعاً فَضَرَّ مِنْ غيرِ قَصْدٍ   ومِنَ البِرِّ ما يكونُ عُقُوقا(5)

العلم صَيْدٌ(6)

[الكامل]

العِلْمُ صَيْدٌ والكِتابَةُ قَيْدُهُ   قَيِّدْ صُيُودَكَ بالحِبالِ الواثِقَهْ

---

(1) المصدر: الآداب الشرعية: 1/ 239.

(2) قلال: ج قُلَّة: الجرة العظيمة.

(3) حِلق: ج حلْقة. اتّسق: انتظم.

(4) المصدر: وفَيَات الأعيان، ابن خَلِّكان: 4/ 167.

(5) رام: طلب.

(6) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي: ص98.

فَمِنَ الحمَاقةِ أنْ تَصِيدَ غَزَالةً وتتركَها بين الخَلائقِ طالِقةْ[1]

وفاء الحق[2]

[السريع]

فِ بالحقِّ لذي الحقِّ إذا حَقَّ لَهُ الحَقّْ[3]

فلا خيرَ بمنْ يُنكِـ ـرُ ذا حقٍّ لَهُ الحقُّ

الأحمق[4]

[الطويل]

إذا المرءُ أَفْشى سِرَّهُ بلسانِهِ ولامَ عليهِ غيرَهُ فهو أحْمَقُ

إذا ضاقَ صَدْرُ المرءِ عن سِرِّ نفسِهِ فصَدْرُ الذي يستودِعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

العجز والمداراة[5]

[الكامل]

وإذا عَجزتَ عَنِ العَدُوِّ فَدَارِهِ وامْزِجْ لَهُ إنَّ المِزَاجَ وِفاقُ

فالماءُ بالنَّارِ التي هي ضِدُّهُ يُعْطي النَّضاجَ وطَبْعُها الإحْرَاقُ

---

(1) طالقة: حرّة، غير مقيّدة.
(2) المصدر: مناقب الشافعيّ، البيهقيّ: 2/ 97.
(3) فِ: بمعنى أوفي (من الوفاء).
(4) المصدر: المستطرف: 2/ 130. شذرات الذهب: 3/ 24.
(5) المصدر: أدب الدنيا والدين: ص183 .المداراة: الملاطفة.

بقية الناس(1)

[البسيط]

لم يبقَ في النَّاسِ إلا المكرُ والملقُ   شَوكٌ إذا لمسُوا، زهرٌ إذا رَمقوا[2]

فإنْ دعتكَ ضروراتٌ لعشرتِهِمْ   فكُن جَحيماً لعلَّ الشَّوكَ يحترِقُ

مواساةُ الأصدقاء(3)

[الطويل]

وتَرْكي مواساةَ الأخلاَّءِ بالذي   حَوَتْهُ يدي ظُلْمٌ لهمْ وعُقُوقُ

وإنِّي لأسْتَحيي مِنَ اللهِ أنْ أرى   مجالَ اتِّساعٍ والصَّديقُ مضِيقُ

فكرة(4)

[الكامل]

دخل عبّاس الأزرق[5] على الشافعيّ، فقال: يا أبا عبد الله، قد قلت أبياتاً إن أنتَ أجزتَ[6] مثلها لأتوبنّ من قول الشعر، فقال الشافعي: إيهٍ، فأنشأ يقول:

ما هِمَّتي إلاَّ مقارعةُ العِدَا   خَلِقَ الزَّمانُ وهِمَّتي لم تَخلقِ[7]

والناسُ أعينهم إلى سَلْبِ الغِنى   لا يسألونَ عن الحِجَا والأولقِ[8]

---

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص30.

(2) الملق: التودّد. رمقوا: راقبوا.

(3) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي: ص99.

(4) المصدر: وفَيَات الأعيان، ابن خلِّكان: 4/ 16. توالي التأسيس: ص74. صفة الصفوة: 2/ 257.

(5) لم أقف على ترجمته.

(6) الإجازة في الشعر: أنْ يقول شاعر شطراً من البيت، ويتمّه شاعر آخر.

(7) خلِق: بَليَ.

(8) الحِجا: العقل.

لو كان بالحيل الغِنى لوجدتني بنجومِ أقطارِ السَّماءِ تعلُّقي

فقال الشافعي: هلاّ قلتَ كما أقول، وأنشأ مترسّلاً: [الكامل]

إنَّ الذي رُزق اليسارَ ولم يُصِبْ أجْراً ولا حَمْداً لَغيرُ موفَّقِ
الجَدُّ يُدْني كلَّ أمرٍ شاسعٍ والجدُّ يفتحُ كلَّ بابٍ مُغلَقِ
فإذا سمعتَ بأنَّ مَجْدُوداً حَوَى عُوداً فأثمر في يديه فصَدِّقِ[1]
وإذا سمعتَ بأنَّ مَجْذُوذاً أتى ماءً ليشربَهُ فغاضَ فحقّقِ[2]
ولربما عَرضتْ لنفسي فكرةٌ فأودُّ منها أنَّني لم أُخلَقِ!
لو كان بالحيل الغِنى لوجدتَني بأجلّ أسباب السَّماءِ تعلُّقي
لكنَّ مَنْ رُزِق الحِجَا حُرِم الغنى ضِدّان مفترقان أيَّ تفرُّقِ!
ومِنَ الدَّليلِ على القضَاءِ وكونه بؤسُ اللبيبِ وطيبُ عيشِ الأحمقِ
وأحقُّ خَلْقِ الله بالهمِّ امرؤ ذو همَّةٍ يُبلى بعيشٍ ضيِّقِ

صورة الغريب[3]

[الكامل]

إنَّ الغريبَ له مَخافةُ سَارقٍ وخُضُوعُ مَدْيونٍ، وذِلَّةُ وَامِقٍ[4]
وإذا تذكَّر أهلَه وبلادَهُ ففؤاده كجَناحِ طَيرٍ خافِقِ

---

(1) المجدود: المحظوظ. من الجد: الحظّ.
(2) المجذوذ: المقطوع. غاض: ذهب في الأرض.
(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص31. مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 82.
(4) الوامق: المحب.

قسمة الرحمن[1]

[الطويل]

تـوكَّلتُ في رِزْقي علـى اللهِ خـالِقي وأيـقـنْـتُ أنَّ اللهَ لا شَـكَّ رازِقـي
ومـا يَـكُ مِـن رِزقي فـليسَ يَـفوتُـني ولـو كـان فـي قـاعِ البحـارِ العوامِقِ[2]
سيـأتـي بـه اللهُ الـعظيمُ بـفـضـلِـهِ ولـو لـم يـكُـنْ مـنـي الـلِّسانُ بـنـاطِقِ
ففي أيِّ شيءٍ تذهبُ النفسُ حَسرةً وقد قَسَمَ الرَّحمنُ رزقَ الخلائِقِ؟!

لما تغرَّب حاز الفضل[3]

[البسيط]

ارْحَلْ بنفسِكَ مِنْ أرضٍ تُضَامُ بها ولا تَكُنْ مِنْ فراقِ الأهلِ في حُرَقِ[4]
مَـنْ ذَلَّ بـيـنَ أهـالـيـهِ بـبـلـدتِـهِ فـالاغْـترابُ لـه مِنْ أحسنِ الخُلُقِ
والـعنبرُ الـخـامُ رَوْثٌ فـي مـواطِنِهِ وفي التَّغرُّبِ محمولٌ على العُنُقِ
والكُحْلُ نوعٌ من الأحـجارِ تنظرُهُ في أرضِهِ، وهو مرميٌّ على الطُّرُقِ
لـمـا تَـغَـرَّبَ حـازَ الـفضلَ أجـمـعَـهُ فصار يُحْمَلُ بين الجَفنِ والحَدَقِ

ألذّ من وصل غانية[5]

[الكامل]

سَهَري لـتنقيحِ الـعُلُومِ ألـذُّ لـي مِنْ وَصْلِ غـانيـةٍ وطيبِ عـناقِ[6]

---

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص31.
(2) العوامق: العميقة.
(3) المصدر السابق: ص30. وفَيَات الأعيان: 3/ 307.
(4) تُضام: تُظلم.
(5) المصدر: الجوهر النفيس: ص29.
(6) التنقيح: الإصلاح والتهذيب. الغانية: المرأة التي استغنت بحسنها عن أدوات الزين.

وصَريرُ أقلامي على صَفَحاتِها أحلى من الدَّوْكاءِ والعُشَّاقِ[1]
وألَذُّ مِنْ نَقْرِ الفتاةِ لِدُفِّها نَقْري لألقي الرَّمْلَ عن أوراقي
وتَمايُلي طَرباً لحلِّ عويصةٍ في الدَّرْسِ، أشهى مِنْ مُدامةِ سَاقِ
وأبيتُ سَهْرَانَ الدُّجى وتَبِيتُهُ نوماً، وتَبْغي بعدَ ذاكَ لحاقي؟!

علمي معي[2]

[البسيط]

عِلْمي معي حيثما يَمَّمْتُ يَنْفَعني قلبي وعاءٌ له لا بَطْنُ صُنْدُوقِ
إنْ كنتُ في البيتِ كان العِلْمُ فيه معي أو كنتُ في السّوقِ كان العلمُ في السُّوقِ!

المجنون والمرزوق[3]

[البسيط]

لو كنتَ بالعقلِ تُعْطَى ما تريدُ إذاً لما ظفرتَ مِنَ الدُّنيا بمَرزوقِ
رُزِقْتَ مالاً على جَهْلٍ فَعِشْتَ بهِ فلستَ أوّلَ مجنونٍ ومَرزوقِ

ماذا العناء[4]؟

[المتقارب]

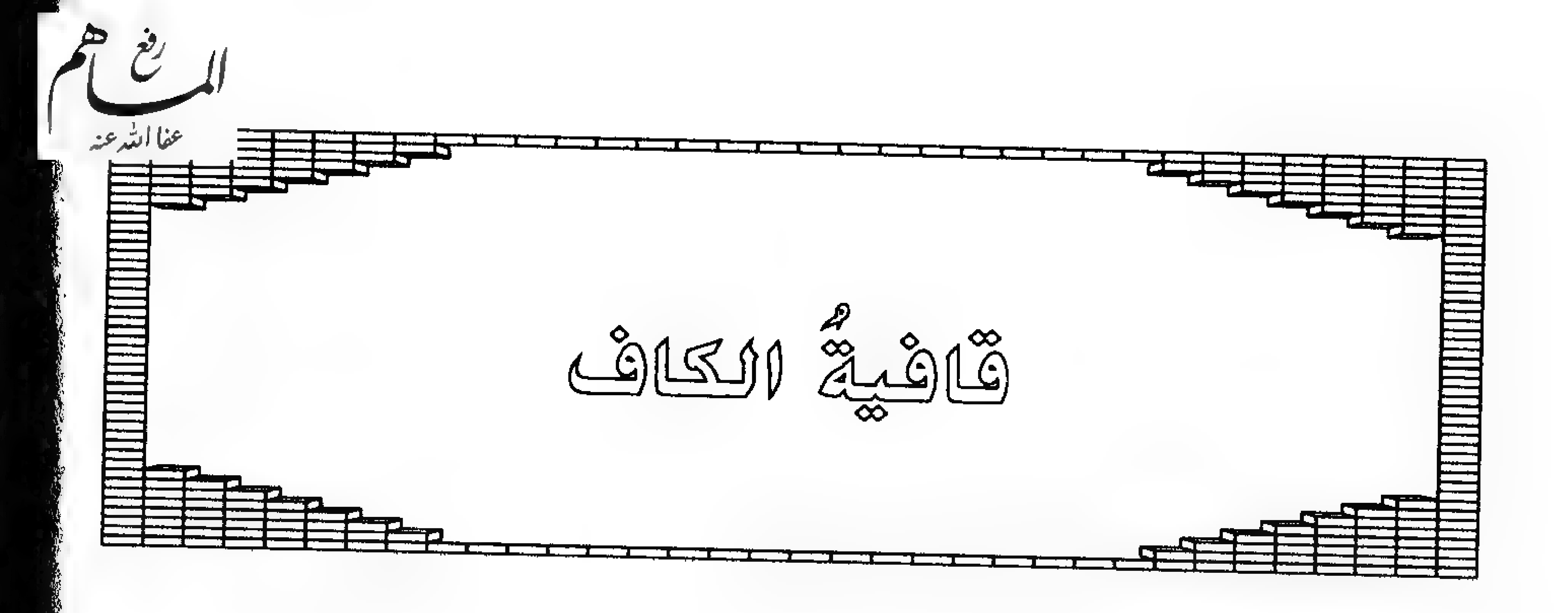
أيا نَفْسُ، يكفيكِ طولُ الحيَا ةِ إذا ما قنعتِ وربِّ الفَلَقْ[5]

---

(1) الدوكاء: من داك الرجل المرأة إذا جامعها.
(2) المصدر: أدب الدنيا والدين: ص65.
(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص30. عقلاء المجانين: ص16.
(4) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي: ص104.
(5) وربِّ الفلق: قسمٌ بربّ الصبح.

رغيفٌ مفردٌ سبخٌ يابسٌ ومـاءٌ روي ولباسٌ خَلَقْ[1]
وحِفْشٌ يكنُّكَ جدرانُهُ فماذا العَنَاءُ وماذا القَلَقْ؟![2]

(1) خَلِق: بالي.
(2) وحفش: وبيت صغير. يكنك يسترك.



أحرق الأكباد هذا المبارك[1] [الطويل]

قال الشافعي: كانت أمي تطعِمُني الزيتَ وأنا صبيّ، فقلتُ: يا أمّاه، قد أحرقَ الزيتُ كبدي، فقالت: كُلْهُ يا بني؛ فإنه مبارك، فقلتُ:

تأدُمُني بالزيتِ، قالتْ: مباركٌ   وقد أحْرقَ الأكبادَ هذا المباركُ

الْجاهل المتنسِّك[2] [الطويل]

فسادٌ كبيرٌ عالمٌ متهتِّكُ   وأكبرُ منهُ جَاهِلٌ متنسِّكُ[3]

هما فتنةٌ في العالمين عَظِيمةٌ   لمنْ بهما في دِينِه يَتَمَسَّكُ

القناعةُ رأس الغنى[4] [المتقارب]

رأيتُ القَناعةَ رأسَ الغِنى   فصِرتُ بأذيالها مُمْتَسِكْ

---

(1) المصدر: مناقب الشافعيّ، البيهقيّ: 2/ 102.

(2) المصدر: تعليم المتعلم: ص38. ويُنسب هذا الشعر للنووي – 676هـ.

(3) متهتّك: غير مبالٍ بأقوال الناس. المتنسّك: الذي يتكلف الزهد والعبادة.

(4) المصدر: الجوهر النفيس: ص32.

فـلا ذا يَـرانـي عـلـى بـابـهِ ولا ذا يَـرانـي بـهِ مُـتْـهَـمِـكْ
فـصـرتُ غَـنِـيّـاً بـلا دِرْهَـمٍ أمـرُّ عـلـى الـنّـاسِ شِبْـه الـمـلِـكْ

ومن الشقاوة[1]

[مجزوء الكامل]

ومِـنَ الـشّـقـاوةِ أنْ تُـحِـبَّ ومَـن تُـحِـبّ يُـحِـبُّ غَـيْـرَكْ
أو أن تُـريـدَ الـخـيـرَ لـلإنـ ـسـانِ وهـوَ يُـريـدُ ضَـيْـرَكْ[2]

تولّ جميع أمورك[3]

[مجزوء الكامل]

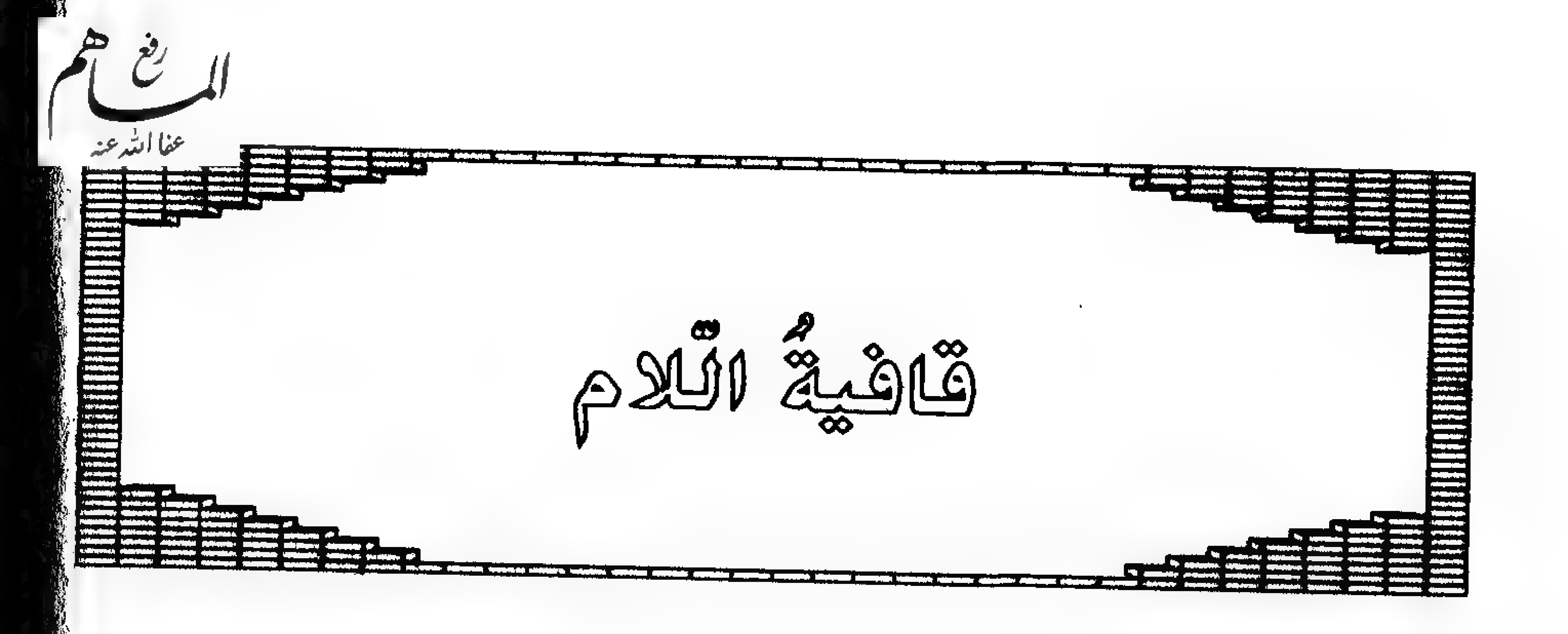
ما حَكَّ جلدَكَ مثلُ ظُفرِكْ فَتوَلَّ أنتَ جميعَ أمرِكْ
وإذا قـصـدتَ لـحَـاجـةٍ فاقصِدْ لمعترفٍ بقدْرِكْ

---

(1) المصدر: السابق: ص82. توالي التأسيس: ص74.

(2) ضيرك: ضررك.

(3) المصدر: وفَيَات الأعيان، ابن خلّكان: 7/ 252. إتحاف السادة المتقين: 10/ 196. شذرات الذهب: 3/ 23.



قافيةُ اللام

المشي إلى الموت[1]

[المتقارب]

لَـذُلّ الـسُّـؤالِ وهَـوْل الـمَـمَـاتِ   كُـلاً وَجَـدْنـاه طَـعْـمـاً وَبِـيـلا[2]

فـإن كـانَ لا بُـدَّ إحـداهـمـا   فـمَـشـياً إلى الموتِ مَشياً جميلا

لعلَّه يعيرني كتاباً[3]

[مجزوء الرجز]

سأل الشافعيُّ محمد بنَ الحسن أنْ يعيرَه كتاباً، فكتب إليه بهذه الأبيات:

قُلْ لِلَّذي لم تَرَ عَيْـ   ـنُ مَـن رآهُ مِـثْـلَـهُ

ومَـنْ كـأنَّ مَـنْ قـد رآ   هُ ما قَدْ رأى مَنْ قَبْلَهُ

ومَـنْ كـلامُـنـا لَـهُ   حيثُ عَقَلْنا عَقْلَهْ

لأنَّ مـا يُـجِـنُّـهُ   فـاقَ الـكَـمَـالَ كُـلَّـهُ[4]

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، الرازي: ص114.

(2) الوبيل: السيء.

(3) المصدر: توالي التأسيس: ص55. شرح مقامات الحريري: 4/ 94. المحمدون من الشعراء: ص138.

(4) يجنّه: يستره.

العِلْمُ يَنهى أَهْلَهُ أن يـمنعوهُ أهْلَهُ
لعلَّهُ يبذلُهُ لأهلِهِ، لَعَلَّهُ

فحمل محمدُ بنُ الحسن الكتاب، وجاء به إلى الشافعي.

حبّ آل بيت رسول الله ﷺ[1] [البسيط]

يا آلَ بيتِ رسولِ الله، حُبُّكُمُ فرضٌ منَ الله في القرآنِ أنزلَهُ
يكفيكُمُ مِنْ عَظيمِ الفخرِ أنكمُ مَنْ لم يُصلِّ عليكم لا صَلاةَ لَهُ

زيارة أحمد بن حنبل[2] [الكامل]

كان الإمام أحمد بن حنبل من خواصّ أصحاب الشافعيّ، وكان الشافعيُّ يأتيه إلى منزله، فعُوتب في ذلك؛ فأنشد:

قالُوا: يَزُورُكَ أحمدُ وتزورُهُ قُلتَ: الفضائلُ لا تُفارقُ مَنْزِلَهْ
إنْ زارني فَبِفَضْلِهِ، أَوْ زُرْتُهُ فَلِفَضْلِهِ، فالفَضْلُ في الحالينِ لَهْ

بِدَع[3] [البسيط]

لم يبرحِ الناسُ حتى أحدثوا بِدَعاً في الدِّينِ بالرأي، لم تُبعثْ بها الرُّسُلُ[4]

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص64. روضات الجنات: 7/ 262.
(2) المصدر: شذرات الذهب: 2/ 98. تريين الأسواق: ص430 .أحمد بن حنبل: صاحب المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة.
(3) المصدر: مناقب الشافعيّ، البيهقيّ: 2/ 71. الجوهر النفيس: ص34.
(4) بِدَع: ج بِدْعة، الشيء يُستحدث في الدين وغيره.

حتى استخفَّ بحقِّ اللهِ أكثرُهمْ وفي الذي حُمِّلوا من حقِّهِ شُغُلُ

الملوك بلاء[1]

[البسيط]

إنَّ الملوكَ بلاءٌ حيثما حَلُّوا فلا يكُنْ لكَ في أبوابِهم ظِلُّ

ماذا تُؤمِّلُ مِنْ قومٍ إذا غَضِبُوا جاروا عليكَ وإنْ أرضيتَهم مَلّوا[2]

فاسْتَغْنِ باللهِ عَنْ أبوابِهم كَرَماً إنَّ الوقوفَ على أبوابِهم ذُلُّ

الفضل للذي يتفضَّل[3]

[الطويل]

على كُلِّ حالٍ أنتَ بالفضلِ آخذٌ وما الفَضْلُ إلاَّ للذي يتفضَّلُ

الناس داءٌ دفين[4]

[البسيط]

النـاسُ داءٌ دفيـنٌ لا دواءَ لهم والعقلُ قد حار فيهم وهو منذهلُ

إنْ كُنتَ منبسطاً سمّوكَ مسخرةً أو كُنتَ مُنْقَبِضاً، قالوا: به ثِقَلُ

وإنْ سألتهم ماعونَهم مَنَعوا وإن تَعفَّفْتَ قالوا: قد طَغَى الرَّجُلُ[5]

وإنْ تخالطهمُ قالوا: به طمعٌ وإنْ تُجبهم قالوا: به مَلَلُ

---

(1) المصدر: ديوان الشافعي، يوسف بديوي: ص11.

(2) جاروا: ظلموا.

(3) المصدر: مناقب الشافعيّ، البيهقيّ: 2/ 102.

(4) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص122.

(5) الماعون: الشيء الذي يتداوله الناس بالعارية، كالدَّلْو، والقِدْر.

وإنْ تعرَّيتَ قالوا: لا جَمالَ له   وإنْ تلبَّستَ قالوا: قد زَها الرجلُ[1]

وإنْ تصوَّفتَ قالوا: فيه منقصةٌ   وإنْ تزهَّدتَ قالوا: كلّها حِيَلُ

وإنْ تعفَّفتَ عن أموالهم كَرَماً   قالوا: غنيّ، وإنْ سألتَهم بخِلُوا

لقد تحيَّرتُ في أمري وأمْرهم   لا باركَ اللهُ فيهم كلُّهم سُفلُ[2]

ولا تَرْضَ من عيشٍ بدونٍ[3]

[الطويل]

تعلَّمْ فليسَ المرءُ يولَدُ عالماً   وليسَ أخو عِلمٍ كمَن هو جاهِلُ

وإنَّ كبيرَ القومِ لا عِلمَ عِندهُ   صَغيرٌ إذا التفَّتْ عليهِ الجَحافِلُ[4]

وإنَّ صغيرَ القومَ إن كان عالِماً   كبيرٌ إذا رُدَّتْ إليهِ المحَافِلُ

ولا ترضَ من عيشٍ بدونٍ ولا يكنْ   نصيبُك إرثاً قدّمتْه الأوائلُ

الحرُّ في الدنيا قليل[5]

[الوافر]

سألتُ النَّاسَ عن خِلٍّ وَفيٍّ   فقَالوا: ما إلى هذا سبيلُ

تمسَّكْ إن ظفرتَ بذيلِ حُرٍّ   فإنَّ الحُرَّ في الدُّنيا قليلُ

ولا تعتبْ أخاكَ على فَعالٍ   فإنَّ العتبَ منكَ يطُولُ

---

(1) **زها الرجل**: تكبَّر، وافتخر.

(2) **سُفل**: ج سافل، الخسيس.

(3) **المصدر**: البيان والتبيين: 1/ 216. المستطرف: 1/ 107.

(4) **الجحافل**: ج جحفل؛ الجيش الكبير.

(5) **المصدر**: ديوان الشافعي، بديوي: ص111، نقلاً من أمالي أبي زيد: ص208.

إخوان النائبات(1)

[الطويل]

صُنِ النفسَ واحْمِلْها على ما يزينُها ... تعشْ سالِماً والقولُ فيك جَميلُ
ولا تُولِيَنَّ النَّاسَ إلاّ تجمُّلاً ... نَبَا بك دهرٌ أو جفاكَ خَليلُ(2)
وإن ضاقَ رزقُ اليومِ فاصبرْ إلى غدٍ ... عسى نكَباتُ الدَّهرِ عنك تَزُولُ
ولا خيرَ في ودِّ امرىءٍ مُتَلَوِّنٍ ... إذا الريحُ مالتْ مال حيثُ تميلُ
وما أكثرَ الإخوانَ حين تعدُّهُم ... ولكنَّهم في النَّائباتِ قَليلُ(3)

دارُ غربة(4)

[الطويل]

صَحب الإمامُ الشافعيُّ قوماً في سفره، فكان يجاريهم على أخلاقهم، ويُخالطهم في أحوالهم، وهم لا يعرفونه، فلمّا دخل مصر حضروا الْجَامع، فوجدوه يفتي في حلال الله وحرامه، ويقضي في شرائعه وأحكامه، والناس مُطْرِقون لإجلاله، فرآهم، فاستدعاهم، فلمّا انصرفوا سُئِل عنهم، فأنشد:

وأَنْزَلَني طولُ النَّوى دارَ غُربةٍ ... إذا شئتُ لاقيتُ امرأً لا أُشاكِلُهْ
أُحَامِقُه حتَّى يُقالَ سَجِيَّةٌ ... ولو كان ذا عَقْلٍ لكنتُ أُعاقِلُهْ

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، الرازي: ص205، مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 106. والأبيات منسوبة للإمام علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهي موجودة في الديوان المنسوب إليه.
(2) نبا: جفا.
(3) النائبات: المصائب.
(4) المصدر: توالي التأسيس: ص74. البيان والتبيين: 2/ 24. معجم الأدباء: 17/ 310 ونسبهما ابن قتيبة في عيون الأخبار: 3/ 24 للمعيطي.

الجهول والأمل[1]

[مجزوء الرجز]

أَلْـهـى جَـهُـولاً أَمَـلُـهْ يَـمـوتُ مَـنْ جَـا أَجَـلُـهْ
وكـيـف يَـبْـقَـى آخِـرٌ قَـدْ مـاتَ عَـنْـهُ أَوَّلُـهْ؟!

تهنئة وتعزية[2]

[الكامل]

لما قرأ هارون الرشيد كتابَ الولاية للأمين، والمأمون بمكة، قام فتى شاب، فقال: يا أمير المؤمنين:

لا قَـصَّـرا عـنـهـا ولا بُـلِّـغْـتَـهـا حـتـى يطـولَ بـهـا لـديكَ طَـوالُـهـا

فقال الناسُ: مَنْ هذا الشاب الذي جمع التهنئة والتعزية في بيت واحد؟ فقيل: هذا فتى من قريش يقال له: محمد بن إدريس الشافعي.

المداراة والحاسد[3]

[الطويل]

وداريـتُ كـلَّ الـنـاس لـكـنَّ حـاسـدي مُـداراتـهُ عَـزَّتْ وَعَـزَّ مَـنـالُـهـا
وكـيـفَ يُـداري الـمرءُ حـاسِـدَ نِـعـمَـةٍ إذا كـان لا يُـرضـيـه إلاَّ زَوالُـهـا؟!

---

(1) المصدر: المنهج الأحمد: 1/ 144.
(2) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 85.
(3) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت.

حبُّ عليٍّ وأبي بكر رضي الله عنهما[1] [الطويل]

إذا نحنُ فضَّلنا عليًّا فإنَّنا رَوافضُ بالتفضيلِ عند ذوي الجَهْلِ

وفَضْلُ أبي بكرٍ إذا ما ذكرتُهُ رُمِيتُ بِنَصْبٍ عند ذكريَ للفضلِ

فلا زِلْتُ ذا رفضٍ ونَصْبٍ كلاهما بحُبَّيهما حتى أُوَسَّدَ في الرمْلِ

أدّبني الدهر[2] [مجزوء الرمل]

كُلَّما أدَّبني الدَّهرُ أراني نَقْصَ عَقْلي

وإذا ما ازددتُ عِلْماً زادنِي عِلْماً بجَهْلي

البُخل[3] [الوافر]

أرى نفسي تتوقُ إلى أمورٍ يقصرُ دون مبلغهنَّ مالي

فنفسي لا تطاوعني ببخلٍ ومالي لا يبلِّغني فعالي

الفقر والعيال[4] [السريع]

لا يُدرِكُ الحِكمةَ مَنْ عُمرُهُ يَكدَحُ في مَصلحةِ الأهْلِ

---

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص33. توالي التأسيس: ص74. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 70.

(2) المصدر: الجوهر النفيس: ص32. وفَيَات الأعيان، ابن خلِّكان: 3/ 167.

(3) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 81. إحياء علوم الدين: 3/ 251. ونسبهما ابن قتيبة في عيون الأخبار: 1/ 340 إلى عبد الله بن معاوية.

(4) المصدر: الجوهر النفيس: ص35.

ولا يـنـالُ الـعِـلـمَ إلاَّ فَـتًـى ... خـالٍ مِـنَ الأفـكـارِ والـشُّـغْـلِ
لـو أنَّ لُـقـمـانَ الـحـكـيـمَ الـذي ... سـارتْ بـهِ الـرُّكـبـانُ بـالـفـضْـلِ
بُـلـي بـفـقـرٍ وعِـيـالٍ لـمـا ... فـرَّقَ بـيـنَ الـتِّـبـنِ والـبَـقْـلِ

هذا محلّي (1)

[الوافر]

إذا رُمـتَ الـدخـولَ عـلـى أنـاسٍ ... فـكـنْ مـنـهـم بـمـنـزلـةِ الأقـلِّ
فإنْ رفعوكَ، كـان الـفـضـلُ منـهـم ... وإنْ أبـقَـوْكَ، قُـلْ: هـذا مَـحَـلِّـي

حظوة الغنيّ (2)

[الكامل]

الـمـرءُ يَـحـظَـى ثُـمَّ يَـعـلـو ذِكـرُهُ ... حـتـى يُـزيَّـنَ بـالـذي لـم يَـفـعَـلِ
وتَـرى الـغـنِـيَّ إذا تـكـامَـلَ مـالُـهُ ... يُخشى، ويُـنـحَـلُ كلَّ ما لـم يَـعـمَـلِ

طعم الفقر (3)

[الكامل]

لم يَذْرِ طعمَ الفقرِ مَنْ هو في غِنى ... ومُصحَّحُ الأعضاء ليس كَمَنْ بُلي
كـم فَـاقـةٍ مـسـتـورةٌ بـمـروءةٍ ... وضـرورةٍ قـد غُـطِّـيـتْ بـتـجـمُّـلِ
ويـبـسـمُ مِـنْ تـحـتـه قـلـبٌ شـجـيٌّ ... قـد صـادفـتـه غُـمَّـةٌ لا تـنـجـلـي
والـنـاسُ جَـمْـعـاً عـنـد كُـلِّ كـفـؤه ... والـهـمُّ مـفـتـرقٌ ومـا أحـلـه خـلـي

---

(1) المصدر: انظر سمير المؤمنين: ص160.
(2) المصدر: انظر ديوان الشافعي، نعيم زرزور.
(3) المصدر: ديوان الشافعي، عبد المجيد همو، ص161.

لـو سـوَّدَ الـهـمُّ الـمـلابسَ لـم تـجـدْ بيضَ الثيابِ على امرئٍ في محفلِ
وإذا أراد الـمـرءُ يـجـلـو هَـمَّـهُ عن نفسِه من نفسِه لا تَنْجَلي

الحِرْص[1] [البسيط]

لو نِيْلَ بالحِرْصِ مطلوبٌ لما مُنِع الْـ كليمُ موسى وكان الحظُّ للجبلِ

اكتسابُ المعالي[2] [الوافر]

بـقـدر الـكَـدِّ تُـكْـتـسبُ المـعـالـي ومَنْ طَـلَـبَ الـعُـلا سَـهِـرَ اللَّـيـالـي
ومَـنْ رامَ الـعُـلا مِـنْ غـيـرِ كَـدٍّ أضـاعَ الـعـمـرَ في طَـلَـبِ الـمُـحَـالِ
تـرومُ الـعِـزَّ ثـم تـنـامُ لـيـلاً يـغـوصُ الـبـحـرَ مَنْ طَـلَـبَ اللآلـي
عـلـوُّ الـقَـدْرِ بـالـهِـمَـمِ الـعـوالـي وعِـزُّ الـمـرء فـي سَـهَـرِ الـلـيـالـي
تـركـتُ الـنَّـومَ ربِّ فـي الـلـيـالـي لأجـلِ رضـاكَ يـا مـولـى الـمـوالـي
فـوفِّـقـنـي إلـى تـحـصـيـلِ عـلـمٍ وبـلِّـغـنـي إلـى أقـصـى الـمـعـالـي

الفقيه والرئيس والغنيّ[3] [الكامل]

إنَّ الـفَـقِـيـهَ هُـو الـفـقـيـهُ بـفـعـلِـه لـيـس الـفـقـيـهُ بـنُـطـقِـه وَمَـقـالِـه
وكـذا الـرئـيـسُ هـو الـرئـيـسُ بـخُـلُـقِـهِ لـيـس الـرئـيـسُ بـقـومِـه ورجـالِـه

---

(1) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص90.
(2) المصدر: مرآة الجنان: ص26.
(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص35.

وكـذا الـغَـنِـيُّ هـو الـغَـنِـيُّ بـحـالِـهِ ... لـيـس الـغـنـيُّ بـمـلـكِـه وبـمـالِـهِ

حسبك شرفاً[1]

[الوافر]

تـعـلَّـمْ يـا فـتـى والـعـودُ رطْـبٌ ... وطـيـفُـكَ لـيّـنٌ والـطَّـبْـعُ قـابِـلْ

فـإنَّ الْـجَـهْـلَ واضـعُ كُـلِّ عـالٍ ... وإنَّ الـعـلْـمَ رافـعُ كُـلِّ خـامِـلْ

فَـحَـسْـبُـكَ يـا فـتـى شَـرَفـاً وعِـزّاً ... سـكـوتُ الـحـاضـريـنَ وأنـتَ قـائِـلْ

أعمش كحَّال[2]

[الكامل]

قال عليُّ بن الحسن بن محمد الأنصاريّ، الشاعر: سمعتُ بعضَ أصحابنا يحكي عن المزني أنه قال:

مرض الشافعي فدخلنا عليه نعوده، فقال له بعضُ مَنْ حضر: ألا نأتيك بطبيب؟ قال: بلى، قال: فأتيناه بطبيب، فأخذ يجسُّ الشافعي، فوجد الشافعيُّ العلةَ في جسم الطبيب، والطبيب لا يعلم، فأطرق الشافعي وأنشد:

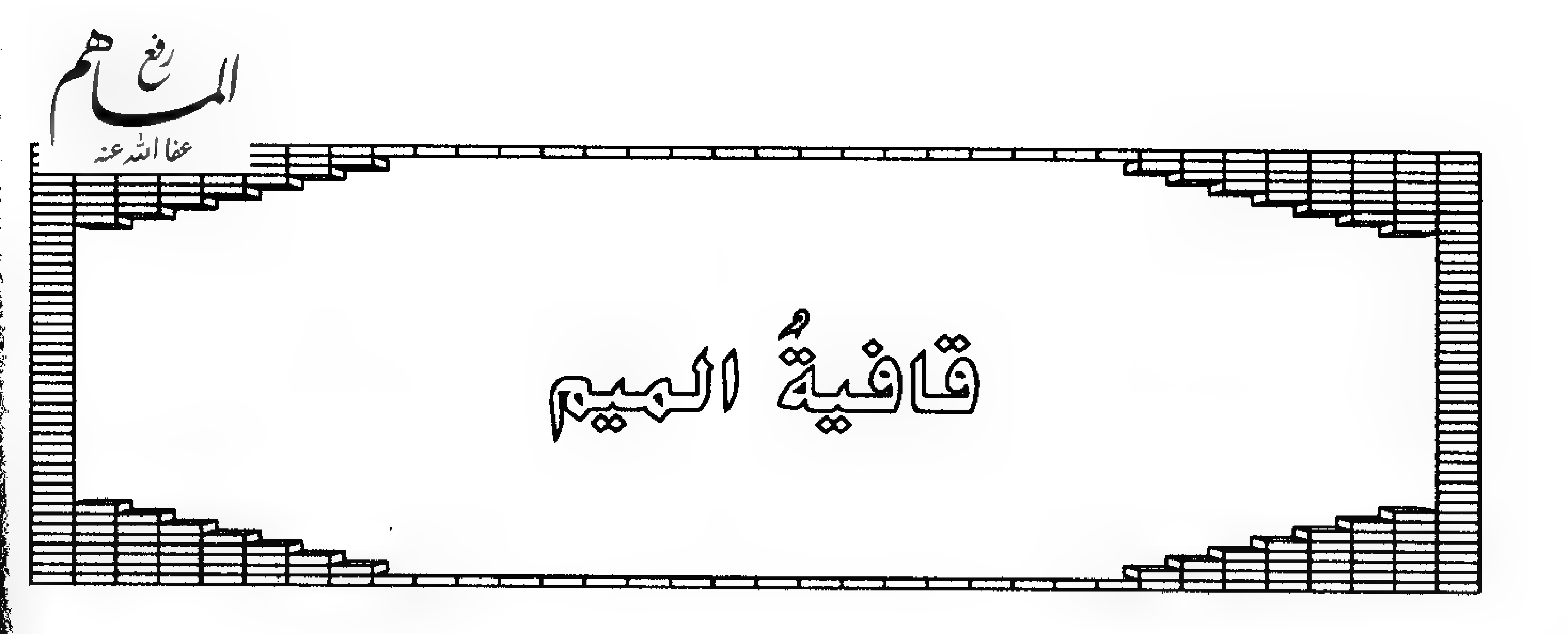
جـاءَ الـطـبـيـبُ يـجـسُّـنـي فـجَـسـسـتُـه ... فـإذا الـطـبـيـبُ لِـمـا بـه مـن حَـالْ

وغـدا يـعـالـجـنـي بـطـولِ سـقـامـه ... ومِـنَ الـعـجـائـب أعـمشٌ كـحَّـالْ![3]

(1) المصدر: أنوار الربيع: 2/ 318.

(2) المصدر: إتحاف السادة المتقين، الزّبيدي: 9/ 521. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 110.

(3) الأعمش: ضعيف البصر، الذي تسيل عينه في أكثر الأوقات.



قافيةُ الميم

لا تطع النفس[1]

[الطويل]

خَفِ اللهَ وازجُره لكلِّ عظيمةٍ ... ولا تطعِ النفسَ اللجوجَ فتندما

وكُنْ بين هاتين من الخوفِ والرَّجا ... وأَبْشِرْ بعفوِ الله إن كنتَ مُسْلِما

ولمَّا قَسا قلبي وضاقَت مَذَاهِبي ... جَعَلْتُ الرَّجا منِّي لِعفوِكَ سُلَّما

إليكَ. إلهَ الخلق. أرفعُ رَغْبتي ... وإن كنتُ. يا ذا المنِّ والجودِ. مُجْرِما

تَعاظَمَني ذَنبي، فلمَّا قَرنْتُهُ ... بعفوكَ ربِّي كان عَفوُكَ أَعْظَما

فما زِلتَ ذا عفوٍ عنِ الذَّنبِ لَم تَزَلْ ... تَجودُ وتَعفُو مِنَّةً وتَكرُّما

فإنْ تَعْفُ عنِّي تعفُ عن مُتَمَرِّدٍ ... ظلومٍ غشومٍ حين يلقاكَ مُسْلِما[2]

وإن تنتقمْ مني فلستُ بآيسٍ ... ولو أُدْخِلَتْ نفسي بجرمي جَهنَّما

فجُرمي عظيمٌ من قديمٍ وحادثٍ ... وعَفْوُك يا ذا العفو أعلى وأجْسَما

فَلَولاكَ لم يَصمُدْ لإبليسَ عابِدٌ ... فكيفَ، وقد أغوَى صَفيَّكَ آدَما

فيا ليتَ شعْري هل أصيرُ لجنَّةٍ ... أُهنَا وإمَّا للسَّعيرِ فأندما

---

(1) المصدر: مروج الذهب، المسعودي: 4/ 319. مناقب الشافعي، الرازي: ص96. إحياء علوم الدين: 4/ 484. والأبيات في ديوان الحسن بن هانيء: ص68.

(2) الغشوم: الظالم، شديد الظلم.

فِـلـلَّـهِ دَرُّ الـعـارِفِ الـنَّـدْبِ إنّـهُ تفيض لفرطِ الوَجْدِ أجفانُهُ دَما[1]

يُـقـيـمُ إذا مـا الـلـيـلُ مَـدَّ ظَـلامَـهُ على نفسِه مَن شِدَّة الخوفِ مَأْتَما

فـصـيـحـاً إذا مـا كـانَ فـي ذِكْـرِ رَبِّـهِ وفيما سِواهُ في الوَرَى كانَ أَعْجَما

ويَـذْكُـرُ أيـامـاً مَـضَـتْ مِـنْ شَـبـابِـهِ ومـا كـانَ فـيـهـا بـالْـجـهـالـةِ أَجْـرَما

فـصـار قـريـنَ الـهـمِّ طـولَ نـهـارِهِ أخا السّهدِ والنَّجوى إذا الليلُ أظلما

يقول: حبيبي أنت سُؤْلي وبُغْيَتِي كَفَى بك للرَّاجين سُؤلاً ومَغْنَمَا

ألـسـتَ الـذي غـذيـتـنـي وهَـديـتـنـي ولا زلـتَ مـنَّـانـاً عـلـيَّ ومُـنْـعِـمـا

عَسَى مَنْ له الإحسانُ يغفرُ زلَّتي ويـسـتـرُ أوزاري ومـا قـد تَـقَـدَّمـا

ذو التقوى[2]

[الطويل]

أجاعَتْهُمُ الدُّنيا فخافُوا ولم يزلْ كذلك ذو التَّقوى عن العيشِ مُلْجَما

أَخُـو طـيـىء داود مِـنْـهُـم ومِـسْـعَـرٌ ومنهم وُهيبٌ والعريبُ بن أدهما[3]

وفي ابن سعيدٍ قدوةُ البِرِّ والنُّهى وفي الوارثِ الفاروق صِدْقاً مقدَّما[4]

---

(1) الندب: السريع إلى الفضائل.

(2) المصدر: البداية والنهاية: 10/ 145.

(3) داود: أحد أئمة التصوف (ت165هـ). مِسْعر: من رواة الحديث الثقات وهو مسعر بن كدام(ت152هـ). وهيب: أحد العبّاد الحكماء. (ت153هـ). العريب: من زهاد القرن الثاني من الهجرة.

(4) ابن سعيد: هو سفيان الثوري (ت161هـ).

شراب الأُنس(1)

[الطويل]

بموقفِ ذُلّي دون عِزَّتِكَ العُظْمى ... بمخفيِّ سِرٍّ لا أُحيطُ به عِلْمَا

بإطراقِ رأسي باعترافي بذلَّتي ... بمدِّ يَدِي أستمطرُ الجودَ والرُّحْمى

بأسمائِكَ الحُسنَى التي بعضُ وَصْفِها ... لعزَّتها يستغرقُ النَّثْرَ والنَّظْما

بعهدٍ قديمٍ مِنْ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ... بمن كان مكنوناً فَعُرِّفَ بالأسما(2)

أَذِقْنا شَرابَ الأُنسِ يا مَنْ إذا سَقَى ... مُحِبّاً شَراباً لا يُضَامُ ولا يَظْمَا

وفي عينيه من عيبه عمى(3)

[الطويل]

عجبتُ لمنْ يبكي على عَيْبِ غيرِه ... دُمُوعاً، ولا يبكي على عَيْبِهِ دَمَا

وأعجبُ مِنْ هذا يرى عيبَ غيرِه ... صَغيراً وفي عينيهِ مِنْ عَيْبِه عَمَى

قتل العدو(4)

[الطويل]

إذا شِئْتَ أن تَلْقى عدوَّكَ راغماً ... وتقتلَهُ حزناً وتحرقَهُ هَمّا

فَسَامِ العُلا وازددْ مِنَ العِلْمِ إنَّهُ ... مَنِ ازدادَ عِلْماً زاد حاسِدُه غَمّا

---

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص37.

(2) انظر الآية (172) من سورة الأعراف.

(3) المصدر: ديوان الشافعي، بديوي: ص143.

(4) المصدر: اللطائف والظرائف: ص19.

فضل العلم[1]

[المنسرح]

العِلمُ من فضلِهِ لِمَن خَدَمَهْ أن يجعلَ الناسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهْ
فواجبٌ صونُهُ عليهِ كما يَصُونُ في النَّاسِ عِرضَهُ وَدَمَهْ
فَمَن حَوى العِلمَ ثُمَّ أوْدَعَهُ بجهلِهِ غيرَ أهلِهِ ظَلَمَهْ
وكان كالمُبتني البناءَ إذا تَمَّ له ما أرادَهُ هَدَمَهْ

أحكامُ الهوى[2]

[السريع]

عُدتُ حَبيبي، وبه عِلَّةٌ فَعُدْتُ والعِلَّةُ لي لازِمَهْ
وعادني مِنْ عِلَّتي سَالماً فعادتِ النفسُ به سالِمَهْ
والنفسُ إنْ صحَّتْ ومحبوبُها غيرُ صَحيحٍ وُجِدَتْ ظالِمَهْ
وكيفَ لا تَجري على حُكْمِه وهيَ بأحكامِ الهوى عالِمَهْ؟!

مع العلم[3]

[الطويل]

مَعَ العِلْمِ فاسْلُكْ حيثما سَلَكَ العِلْمُ وعنهُ فسائِلْ كُلَّ مَنْ عندهُ فَهْمُ
ففيهِ جلاءٌ للقلوبِ مِنَ العَمى وعونٌ على الدِّينِ الذي أَمْرُهُ حَتْمُ
فإني رأيتُ الجهلَ يزري بأهلِهِ وذو العِلْمِ في الأقوامِ يرفعُهُ العِلْمُ
فأيّ رجاءٍ في امرئٍ شابَ رأسُهُ وأفنى شباباً وهو مستعجمٌ فَدْمُ

---

(1) المصدر: طبقات الشافعية: 1/ 159.

(2) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص97.

(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص39.

يروحُ ويغدو. الدَّهرَ. صاحب بطنةٍ يركّبُ في أعضائِهِ الشَّحمُ واللحمُ
إذا سُئِل المسكينُ في أمرِ دِيْنِهِ رأيت الخطا والعَيَا في وجهه سيمُ[1]
وهل أبصرتْ عيناكَ أقبحَ منظراً من الشَّيبِ لا عِلْمٌ ولا حلمُ
هي السّوءُ كلّ السّوءِ فاحذرْ سماتها فأوّلها خزيٌ وآخِرها نَدَمُ
وخالطْ رُواةَ العلمِ واصْحَبْ خيارَهُم فصحبتُهم نَفعٌ وخلطتُهم غُنْمُ
ولا تعدوَنَّ عيناكَ عنهم فإنَّهم نجومُ هُدىً ما مثلهم في الورى نَجْمُ
فوالله لولا العلمُ ما فصح الهدى ولا لاحَ مِنْ غيبِ السَّماءِ لنا رسْمُ[2]

حسِّنْ ثيابك[3] [الكامل]

حسِّنْ ثيابَكَ ما استطعْتَ فإنها زَينُ الرجالِ بها تُعَزُّ وتُكْرَمُ
ودَعِ التخشُّنَ في الثيابِ تواضُعاً فالله يعلمُ ما تُسرُّ وتكتمُ
فجديدُ ثوبِكَ لا يضرُّكَ بعدما تخشى الإلهَ وتتَّقي ما يحرمُ
ورَثِيثُ ثوبِكَ لا يزيدُكَ رِفعةً عند الإلهِ، وأنت عبدٌ مُجرمُ

مُعْدِم[4] [الطويل]

أجودُ بموجودٍ ولو بِتُّ طاوياً على الجوعِ كَشْحاً والحَشى يتألَّمُ

(1) السيم: العلامة.
(2) الرسم: الأثر.
(3) المصدر: ديوان الشافعي، بديوي: ص124، نقلاً من سمير المؤمنين: ص160.
(4) المصدر: الجوهر النفيس: ص36.

وأُظْهِرُ أسبابَ الغِنى بينَ رِفْقَتي   لِيَخْفاهُمْ حالي وإنّي لمُعْدِمُ[1]

وبيني وبينَ اللهِ أشكو فاقتي   حقيقاً فإنَّ اللهَ بالحالِ أعْلَمُ

صاحب العلم[2]

[الوافر]

رأيتُ العِلْمَ صاحِبُهُ كريمٌ   ولو وَلَدَتْهُ آباءٌ لِئامُ

وليس يزالُ يرفعُه إلى أنْ   يُعَظِّمَ أمرَه القومُ الكرامُ

ويتَّبعونَهُ في كُلِّ حالٍ   كراعي الضَّأنِ تتبعُهُ السَّوامُ[3]

فلولا العلمُ ما سَعِدَتْ رجالٌ   ولا عُرِفَ الحلالُ ولا الحَرامُ

الصديق[4]

[الوافر]

صديقُكَ مَنْ يُعادي مَنْ تُعادي   بِطُولِ الدَّهرِ ما سَجَعَ الحَمامُ

ويُوفي الدَّينَ عنكَ بغيرِ مَطْلٍ   ولا يَمْنُنْ بِهِ أبداً دَوامُ

فإنْ صافَى صديقُكَ مَنْ تُعادِي   ويفرحُ حينَ ترشُقُكَ السِّهامُ

فذاكَ هو العدوُّ بغيرِ شَكٍّ   تَجَنَّبْهُ، فَصُحْبَتُهُ حَرَامُ

فإنّا قد سَمِعْنا بيتَ شِعْرٍ   شَبِيهُ الدُّرِّ زَيَّنَهُ النِّظامُ:

إذا وافَى صديقُكَ مَنْ تُعادي   فقدْ عاداكَ وانْفَصَلَ الكلامُ

---

(1) المعْدِم: الكريم الذي يعدم ماله بالجود. المقدم: الفقير الذي لا مال عنده.

(2) المصدر السابق: ص37.

(3) الضأن: الغنم. السوام: الماشية التي لا تُعلف.

(4) المصدر: اللطائف والظرائف: ص56.

الحُرّ وحُرَم الرجال[1]

[الكامل]

عفُّوا تَعِفَّ نساؤكم في المحرم وتجنَّبوا ما لا يليقُ بِمُسلمِ

إنَّ الزنى دَيْنٌ، فإنْ أقرضتَهُ كان الوفا من أهلِ بيتِكَ فاعْلَمِ

يا هاتكاً حُرَمَ الرجالِ وقاطعاً سُبُلَ المودَّةِ عشتَ غيرَ مكرَّمِ

لو كنتَ حُرّاً من سلالةِ ماجدٍ ما كنتَ هتّاكاً لحرمةِ مسلمِ

مَنْ يزنِ يُزْنَ به، ولو بجدارِه إن كنتَ يا هذا لبيباً فافْهَمِ

سقم بلا ألم[2]

[الطويل]

أرى الشَّيْبَ مُذْ جاوزْتُ خمسين حِقْبَةً يدبُّ دَبِيبَ الفجرِ في غَسَقِ الظُّلْمِ

هو السقمُ إلا أنّه غيرُ مُؤْلِمِ ولم أرَ مثلَ الشَّيبِ سقماً بلا ألمِ

صبر أيّام[3]

[البسيط]

يا نَفْسُ ما هُوَ إلاّ صَبْرُ أيامِ كأنَّ مُدَّتَها أَضْغَاثُ أحلامِ

يا نَفْسُ جُوزِي عن الدُّنيا مُبادِرةً وخَلِّ عنها، فإنَّ العيشَ قُدّامي

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص40.
(2) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص124. وهذان البيتان مما يُنسب للشافعي إذ هما في ديوان ابن دريد: ص18.
(3) المصدر: الآداب الشرعية: 1/ 245.

ثلاثٌ[1]

[الوافر]

ثـلاثٌ هُـنَّ مُـهْـلِـكَـةُ الأنـامِ   وداعـيـةُ الـصَّـحـيـح إلـى الـسَّـقـامِ:
دوامُ مُـدَامَـةٍ، ودوامُ وَطْءٍ   وإدخـالُ الـطَّـعـامِ عـلـى الـطَّـعـامِ

ولقد بلوتك[2]

[الكامل]

قال الربيعُ[3] والمزنيُّ: كُلِّم الشافعيُّ في بعض ما يراد به. يعني: فأبى.، وأنشأ يقول:

ولـقـد بـلـوتُـكَ وابْـتَـلَـيْـتَ خَـلِـيـقـتـي   ولـقـد كَـفَـاكَ مُـعَـلِّـمـي تـعـلـيـمـي[4]

عزّة العلم[5]

[الطويل]

ومـا أنـا بـالـغـيـرانِ مِـنْ دُونِ أهـلِـهِ   إذا أنـا لـم أَضْـحَ غَـيُـوراً عـلـى عِـلْـمـي
طـبـيـبُ فـؤادي مـذ ثـلاثـيـن حِـجَّـةً   وصَـيْـقَـلُ ذِهْـنـي والمفرِّجُ عن هَـمِّـي[6]
عـزيـزٌ عـلـى مـثـلـي إضـاعـةُ مـثـلِـهِ   لِـمـا فـيـهِ مِـنْ نَـسْـجٍ بـديـعٍ ومِـنْ نَـظْـمِ

---

(1) المصدر السابق: ص36.
(2) المصدر: آداب الشافعي، الرازي: ص273. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 98.
(3) الربيع: هو الربيع بن سُليمان، وقد تقدمت ترجمته.
(4) بلوتك: اختبرتك. الخليقة: السجيّة.
(5) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 101.
(6) الحِجة: السنة، تُجمع على حِجج.

منع العلم ومنحه(1)

[الطويل]

لمّا دخل الشافعيُّ مصرَ؛ أتاه جلَّةُ(2) أصحاب «مالك»، وأقبلوا عليه، فابتدأ في مخالفة أصحاب مالك في بعض المسائل؛ فتنكّروا له، فأنشأ يقول:

أَأَنثر دُرّاً بين سَارِحَة النَّعَمْ؟! ... أأنظمُ منثوراً لراعيةِ الغَنَمْ؟

لَعمري لئن ضُيِّعْتُ في شَرِّ بلدةٍ ... فلستُ مُضِيعاً بينهم غُررَ الكَلِمْ

فإن فَرَّجَ اللهُ اللطيفُ بلطفِه ... وصادفتُ أهلاً للعلومِ وللحِكَمْ

بَثَثْتُ مفيداً واستفدتُ ودادَهم ... وإلاَّ فَمَخْزونٌ لَديَّ ومكْتَتَمْ

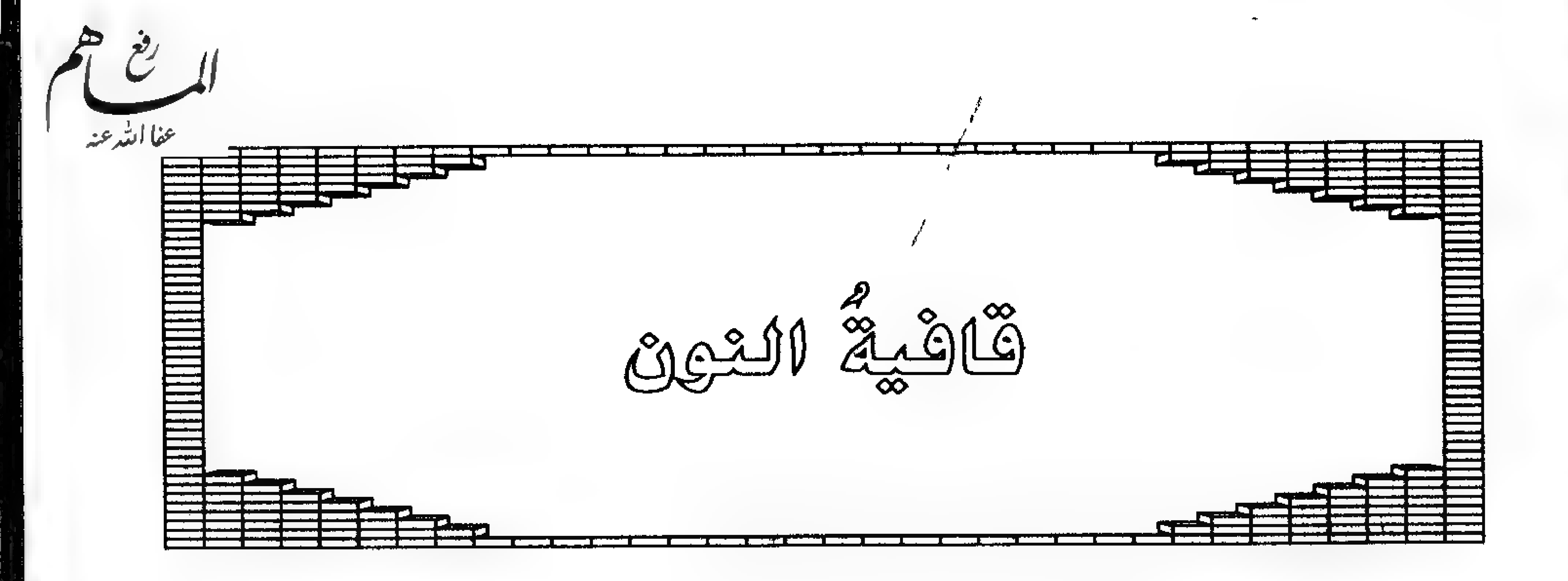
سأكتمُ عِلمي عن ذَوي الجَهْل طاقَتي ... ولا أنثرُ الدُّرَّ النفيسَ على الغَنَمْ

ومَنْ مَنَحَ الجهَّالَ عِلْماً أضاعَهُ ... ومن مَنَعَ المُسْتوجِبين فقد ظَلَمْ

---

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص36. طبقات الشافعية: 1/ 294. مناقب الشافعي: الرازي: ص196.

(2) جُلّة: ج جليل، العظيم القَدْر.



هداية العلم[1] [الطويل]

إذا لم يزدْ عِلْمُ الفَتى قلبَهُ هُدى   وسيرتَه عَدْلاً وأخلاقَهُ حُسْنا
فَبَشِّرْهُ أنَّ الله أولاهُ نقمةً   يُساءُ بها مثلَ الذي عَبَدَ الوَثَنا[2]

اللئيم والغنى[3] [الطويل]

إذا امتلأتْ أيدي اللَّئيم من الغِنَى   تزايدَ كالمِرْحاضِ فاحَ وأنتنا[4]
وأما كريمُ الأصلِ كالغُصنِ كلَّما   تحمَّلَ من خيرٍ، تزايدَ وانثنى

طلِّقوا الدنيا[5] [الرمل]

إنَّ لله عِباداً فُطَنا   طَلَّقُوا الدُّنيا وخافوا الفِتَنا

---

(1) المصدر: ربيع الأبرار: 3/ 245.
(2) الوثن: التمثال يُعبد.
(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص41.
(4) المرحاض: بيت الخلاء، من الرَّحض: الغسل.
(5) المصدر: منهاج اليقين: ص189. مقدمة رياض الصالحين دون نسبة.

نَـظَـروا فـيـهـا فـلـمّـا عَـلـمُـوا أنَّـهـا لـيـسَـت لِـحـيٍّ وَطَـنـا

جَـعـلُـوهـا لُـجَّـةً واتَّـخـذوا صـالِـحَ الأعـمـالِ فـيـهـا سُفُـنـا[1]

نعيب زماننا[2]

[الوافر]

نَـعـيـبُ زمـانَـنـا والـعـيـبُ فـيـنـا ومـا لِـزمـانِـنـا عـيـبٌ سِـوانـا

ونَـهـجـو ذا الـزَّمـانَ بـغـيـرِ ذَنـبٍ ولـو نَـطَـقَ الـزَّمـانُ لـنـا هَـجَـانـا

ولـيـسَ الـذِّئـبُ يـأكُـلُ لـحـمَ ذِئـبٍ ويـأكُـلُ بـعـضُـنـا بـعـضـاً عَـيـانـا!!

الطمع يُهين النفس[3]

[الوافر]

أمَـتُّ مـطـامِـعـي فـأرحـتُ نـفـسـي لأنَّ الـنـفـسَ مـا طـمِـعَـتْ تَـهُـونُ

وأحـيَـيْـتُ الـرَّجـاءَ وكـانَ مَـيْـتـاً فـفـي إحـيـائـهِ عِـرضٌ مَـصُـونُ

إذا طَـمَـعٌ يَـحِـلُّ بـقـلـبِ عَـبـدٍ عَـلَـتـهُ مَـهـانـةٌ وعَـلاهُ هُـونُ

تكون أو لا تكون[4]

[الخفيف]

سَـهِـرَت أعـيُـنٌ ونـامَـت عُـيُـونُ فـي أمـورٍ تـكُـونُ أو لا تـكُـونُ

---

(1) اللُّجة: الماء الكثير.

(2) المصدر: المحمدون من الشعراء: ص140. مناقب الشافعي، الرازي: ص20.

(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص43. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 67.

(4) المصدر: الجوهر النفيس: ص40.

فـادْرَأ الـهـمَّ مـا استطعتَ عن النَّفـ   ـس فـحـمـلانُـكَ الـهـمـومَ جُـنـونُ[1]

إنَّ رَبّـاً كـفـاكَ بـالأمـسِ مـا كـا   نَ سـيَـكـفـيـكَ فـي غَـدٍ مـا يـكـونُ

أيّ فتى[2]

[الكامل]

تناظَر الشافعيُّ مع بشر المريسي[3] في حضرة الرشيد، فقال بشر:

هـذا أوانُ الـحـربِ فـاشْـتـدّي زِيَـمْ[4]

فأجابه الشافعي:

سَـيـعـلَـمُ مـا يـريـدُ إذا الـتـقـيـنـا   بـشـطِّ الـزّابِ أيّ فـتـى أكـونُ[5]

إذا هبّتْ رياحُك[6]

[الوافر]

إذا هـبّـتْ ريـاحُـك فـاغْـتَـنِـمْـهـا   فـعـقـبـى كـلِّ خـافِـقـةٍ سُـكُـونُ

ولا تـغـفـلْ عـن الإحـسـانِ فـيـهـا   فـلا تـدري الـسُّـكـون مـتـى يـكـونْ

وإن درّت نـيـاقُـكَ فـاحْـتَـلِـبْـهـا   فـمـا تـدري الـفَـصِـيل لـمـن يـكـونُ[7]

---

(1) ادرأ: ادفع.
(2) المصدر: حلية الأولياء: 9/ 83.
(3) بشر المريسي: تقدمت ترجمته.
(4) زِيَم: اسم ناقةٍ، أو فرس.
(5) الزاب: نهر بالعراق.
(6) المصدر: أدب الدنيا والدين: ص180. مناقب الشافعي، البيهقيّ: 2/ 105.
(7) النّياق: ج ناقة. درّت: أجرت لبناً غزيراً. الفصيل: ولد الناقة إذا فُصل عن أمّه.

ما من شدّةٍ إلا تهون[1]

[الوافر]

إذا جارَ الزمانُ عليكَ فاصْبِرْ ... فإنَّ الصَّبرَ أحسنُ ما يكُونُ

فإنَّ اليسر يأتي بعد عُسْرٍ ... وما مِنْ شدَّة إلاَّ تَهُونُ

احفظْ لسانك[2]

[الكامل]

احْفَظْ لِسانَكَ أيُّها الإنسانُ ... لا يلدَغنَّكَ إنَّه ثُعبانُ

كَم في المقابِرِ مِنْ قَتيلِ لِسانِهِ ... كانتْ تَهابُ لِقاءهُ الأقرانُ

يا عينُ للناسِ أعينُ[3]

[الطويل]

إذا رُمْتَ أنْ تحيا سَليماً مِنَ الرَّدى ... ودِينُكَ موفورٌ وعِرْضُكَ صَيِّنُ

فلا يَنْطِقَنْ مِنكَ اللِّسانُ بِسَوْءةٍ ... فكلُّكَ سَوْءاتٌ وللنَّاسِ ألْسُنُ

وعيناكَ إنْ أبْدَتْ إليكَ مَعَايِباً ... لقومٍ، فَقُلْ: يا عينُ للناسِ أَعْيُنُ

عاشِرْ بمعروفٍ وسامِحْ مَنْ اعْتَدى ... ودافِعْ ولكِنْ بالَّتي هي أَحْسَنُ

---

(1) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص126.

(2) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 87.

(3) المصدر: المخلاة: ص130.

إهانة النفس(1) [الطويل]

قال الربيعُ بن سُليمان: كان الشافعيُّ ـ رحمه الله ـ يُملي علينا في المسجد، فلحقته الشمسُ، فمرَّ به بعضُ إخوانه، فقال: يا أبا عبد الله، أفي الشمس؟! فأنشأ الشافعي يقول:

أهينُ لهم نفسي لأُكرمَها بِهم ... ولنْ يُكرِمَ النفسَ الذي لا يُهِينُها!

ودّك طالق(2) [الكامل]

قال الشافعيُّ: كان لي صديقٌ يقال له: حُصَين، وكان يبرُّني وَيصلُني، فولاَّه أمير المؤمنين السَّيبين(3) قال: فكتب إليه:

خُذها إليكَ فإنَّ وُدَّك طالقٌ ... مني، وليس طلاقَ ذاتِ البَيْنِ

فإنِ ارْعَويتَ فإنّها تطليقةٌ ... ويدومُ وُدُّك لي على ثِنْتَينِ

وإن التويتَ، شَفَعْتُها بمثالِها ... وتكون تطليقين في حَيْضَيْنِ

فإذا الثلاثُ أَتَتْكَ مني طائِعاً ... لم تُغْنِ عنكَ ولايةُ السَّيبينِ

لم أَرْضَ أَن أهجُو حُصَيْناً وحدَه ... حتى أُسَوِّدَ وَجْهَ كلِّ حصينِ

---

(1) المصدر: بهجة المجالس: 1/ 265. العقد الفريد: 1/ 82. عيون الأخبار: 1/ 91. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 147. كان الشافعي يردّد هذا البيت كثيراً، وترديده لا يستلزم أن يكون صاحبه.

(2) المصدر: إتحاف السادة المتقين: 6/ 238. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 96.

(3) السيبين: اسم موضع قريب من الكوفة.

عزاء[1]

[البسيط]

قال الإمامُ الشافعيُّ معزّياً عبدَ الرحمن بن مهدي[2] بموت ولده:

إنّـي أعـزّيـكَ لا أنّـي عـلـى طَـمَـعٍ مِـنَ الـخُـلـودِ، ولـكـنْ سُـنَّـةُ الـدِّيـنِ
فـمـا الـمُـعَـزّى بـبـاقٍ بـعـد صـاحـبِـهِ ولا الـمُـعَـزّي، وإنْ عـاشـا إلى حِينِ

يحب عجوزاً[3]

[البسيط]

كتب رجلٌ رقعةً إلى الشافعيِّ يستفتيه فيها، وفيها:

مـاذا تـقـولُ. هَـداكَ اللهُ. فـي رَجُـلٍ أَمْسَى يحبُّ عجوزاً بنتَ تسعينِ؟!

فأجاب الشافعيُّ:

نَبكِـي عـلـيه فـقـدْ حـقَّ الـبـكـاءُ لَـهُ حُبُّ العجوزِ بِترك الخُرَّدِ العِينِ[4]

له الرجعة[5]

[السريع]

أفتى الإمام الشافعي في قضية تقدم بها أعرابيٌّ، أراد استرجاع جاريته بعد أن ندم على بيعها؛ قبل افتراقه عن مجلس المبايعة، فأبى صاحبه، فدخلا على الإمام

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 90. والبيتان في ديوان علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(2) عبد الرحمن بن مهدي: يقال له اللؤلؤي، من كبار حفّاظ الحديث. ولادته ووفاته في البصرة قال عنه الشافعي: لا أعرف له نظيراً في الدنيا (ت198هـ).

(3) المصدر السابق: 2/ 94.

(4) الخرّد: ج خريدة، الفتاة البكر، الحيية، الطويلة السكوت. العين: ج عيناء.

(5) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص106.

الشافعيّ وهو بالمجلس الحرام، فأجاب الشافعي على سؤال الأعرابي قائلاً:

نَعم لهُ الرَّجْعةُ في بيعِها ولوْ بقنطار منَ العينِ
ولا تعدْ أُخرى إلى بَيْعِها ولَوْ ألحَّ الفقرُ في الدَّيْنِ

هذا بذاك[1] [البسيط]

تَحكَّموا فاستَطالوا في تحكُّمِهم عَمَّا قليل كأنَّ الأمرَ لم يكُنِ
لو أنصَفوا أُنصفوا، لكِن بغَوا فبغى عليهِمُ الدَّهرُ بالأحزانِ والمِحَنِ
فأصبحوا، ولِسانُ الحالِ يُنشِدُهم هذا بذاكَ ولا عَتب على الزمَنِ

التجاهل[2] [البسيط]

ما تمّ حِلْمٌ ولا عِلمٌ بلا أدبٍ ولا تجاهلَ في قومٍ حَليمانِ
وما التَّجاهلُ إلا ثوبُ ذي دَنسٍ وليسَ يلبَسُه إلا سَفيهانِ

ما الذي يحلّ من التقبيل في رمضان؟[3] [الطويل]

سُمع أبو العباس بن محمد الفقيه النهرجوري يقول: رُفِعَتْ قصة إلى الإمام الشافعي؛ وفيها سؤالٌ هو:

ألاَ فاسألِ المكيَّ ذا العلم ما الذي يحلُّ من التَّقبيل في رمضانِ؟

---

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص44.
(2) المصدر: مناقب الشافعي، الرازي: ص204.
(3) المصدر: الكامل، المبرّد: 1/ 374. روضة المحبين، ابن قيّم الجوزية: ص154.

فقال الشافعيُّ: [الطويل]

يـقـولُ لـكَ الـمـكِّـيُّ أمَّـا لـزوجـهِ فَـسَـبْـعٌ وأمَّـا خِـلُّـهُ فَـثَـمـانِ

ثم قال السائل:

وكيف؟ ولم ذاكُم فدتكُم محاسني وأنـزلـكـم ربِّـي نَـعِـيـم جِـنـانِ

فقال الشافعي:

لأنَّ ذَوي الأرحـامِ يـكـثُـرُ كُـرهُـهُـم ويـأخـذُ هـذا مَـتـعَـةً لِـزَمـانِ

جنون الجنون(1)

[الطويل]

قال الربيع: كنتُ عند الشافعي، فجاء رجلٌ فكلَّمه بكلام؛ فأنشأ الشافعي يقول:

جُنُونُكَ مجنونٌ، فلستَ بواجدٍ طـبـيـبـاً يـداوي مـن جُـنـون جُـنـونِ

العلوم سوى القرآن مشغلة(2)

[البسيط]

كُلُّ الـعـلـوم سِـوى الـقـرآنِ مَـشْـغَـلَـةٌ إلاَّ الـحـديـثَ وإلاَّ الـفـقـهَ فـي الـدِّيـنِ

الـعـلـمُ مـا كـان فـيـه قـال: «حدَّثـنـا» ومـا سـوى ذاك وسـواسُ الـشَّـيـاطـيـنِ

(1) المصدر: طبقات الشافعية: 1/ 307. عيون الأخبار: 2/ 47.
(2) المصدر: الجوهر النفيس: ص45. طبقات الشافعية: 1/ 297.

النساء[1]

[البسيط]

رأى الشافعيُّ امرأة، فقال:

إنَّ النِّساءَ شياطينٌ خُلِقْنَ لنا   نعوذُ باللهِ مِنْ شَرِّ الشَّياطينِ

فقالت:

إنَّ النِّساءَ رياحينٌ خُلِقْنَ لكم   وكلُّكم يشتهي شَمَّ الرَّياحينِ

كنوز[2]

[البسيط]

يا مَن تعزَّزَ بالدُّنيا وزِينَتِها   الدَّهرُ يأتِي على المبْنِيِّ والبَاني

ومن يكنْ عزُّه الدنيا وزينَتها   فعزُّه عن قليلٍ زائلٌ فَاني

واعْلَمْ بأنَّ كُنوزَ الأرضِ مِن ذَهبٍ   فاجْعَلْ كُنوزَكَ مِن بِرٍّ وإيمانِ

يا جامع المال[3]

[البسيط]

يا جامعَ المالِ ترجُو أنْ تفوزَ بِه   كُلْ ما أكلتَ وقَدِّم للموازِينِ

ولا تكُنْ كالَّذِي قدْ قال إذْ حَضَرَتْ   وفاتُه: ثُلثُ مالِي للمساكينِ

---

(1) المصدر: طبقات الشافعية: 1/ 298.

(2) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 89.

(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص41.

الشوق إلى غزّة[1]

[الطويل]

قال الشافعيُّ يذكر (غَزّة) مولده:

وإنـي لَـمـشـتـاقٌ إلـى أرضِ غـزَّةٍ ... وإنْ خَانني بعدَ التَّفرُّقِ كِتمَاني

سقى اللهُ أرضاً لو ظَفِرْتُ بِتُربها ... كحلتُ بهِ من شدَّة الشَّوقِ أجْفانِي

المنّ[2]

[الطويل]

رأيتُكَ تكويني بميسمِ مِنَّةٍ ... كأنَّكَ كنتَ الأصلَ في يوم تَكْويني[3]

فَدَعني مِنَ المنِّ الوخيمِ فَلُقمَةٌ ... مِنَ العيشِ تكفيني، إلى يوم تكفيني

لبيك ثالثةً[4]

[البسيط]

يُحكى عن أبي القاسم الطالبي، عن الشافعي ـ رحمه الله ـ أنه أُدخِل إلى الرشيد؛ فقال له: يا أخا شافع، شققتَ العصا، وخرجتَ مع العلوية علينا؟! فقال: يا أمير المؤمنين، أأدعُ ابنَ عمّي من يقول: إني ابنُ عمِّه، وأصيرُ إلى قوم يقولون: إني عبدهم؟! قال: فأطلق عنه، ووصله بثمانين ألف درهم.

قال: فخرج، فرأى حَجّاماً، فطمّ شعره ـ أخذ منه ـ فوصله بثمانين ديناراً، فعاتبه على ذلك الرشيدُ، فأنشأ يقول:

---

(1) المصدر: توالي التأسيس: ص73.

(2) المصدر: الجوهر النفيس: ص43.

(3) المِيسم: الأثر والعلامة. الميسم: (بفتح الميم) الآلة التي يوسم بها. تكويني: من الكي. يوم تكويني: يوم خلقي.

(4) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 226.

ولَـوْ تُـنـازعُـنـي كَـفِّـي إلـى خُـلُـقٍ يُزْري لقلتُ لها: ألقيهِ أو بِيْني[1]

ربِّي كـريـمٌ ونـفـسي لا تُـحـدِّثـني أنَّ الإلـهَ بـلا رزقٍ يُـخَـلِّـيـنـي

هـذا ومـا زالَ مـالـي مِـنْ أذَى طَـمَـعٍ ومِـنْ مـلامـةِ أَهْـلِ الـلُّـوم يُـغْـريـنـي

بل ما اشتريتُ بمالي قطُّ مَحْمدةً إلاَّ تـيـقَّـنْـتُ أنِّـي غـيـرُ مَـغْـبُـونِ

ولا دُعـيـتُ إلـى مـجـدٍ ومـكـرمـةٍ إلاَّ أجَـبْـتُ: ألاَ مَـنْ ذا يُـنـاديـنـي؟!

لَـبَّـيـك يـا كَـرَمـي، لـبـيـك ثـانـيـةً لبَّيك ثالثةً، مِنْ حيثُ تَدْعُوني[2]

واللهِ لـو كـرهـتْ نـفـسي مـساعـدتـي لـقـلـتُ لـلـكـفِّ بِيْني إذْ كـرهـتـيـنـي

ومَوتُ أحبّتي قبلي يسوني[3] [الكامل]

اشتكى الشافعيُّ بمصر شكوى، عاده فيها بعضُ إخوانه، فلمسوا جبينه، وقالوا له: أنت بخير.. ونحو هذا، فقال:

أقـولُ لـعـائِـديَّ وشَـجَّـعـونـي وغَـرَّهُـمُ فـتـور حُـمَّـى جَـبـيـنـي

سـأصـبـرُ لـلْـحِـمـام وقـد أتـانـي وإلاَّ فـهـو آتٍ بـعـد حِـيـنِ[4]

وإنْ أَسْلَـمْ، يَـمُـتْ قـبـلـي حـبـيـبٌ ومـوتُ أحـبَّـتـي قـبـلـي يَـسُـونـي

تـعـزُّوا بـالـتَّـصـبُّـر عـن أخـيـكـم، فَـضَـجُّـوا بـالـبـكـاء، وودَّعـونـي

فـلـم أدَعِ الأنـيـنَ لِـقـلِّ سُـقْـمـي ولـكـنِّـي ضَـعُـفْـتُ عَـنِ الأنـيـنِ

---

(1) بِيني: ابتعدي، انفصلي.
(2) لبّيك: إجابةً لك ولزوماً أمرك.
(3) المصدر: بهجة المجالس: 1/ 263.
(4) الحِمام: الموت.

عافني واعفُ عنّي[1]

[المديد]

يا سميعَ الدُّعاءِ كُنْ عند ظَنِّي   واكْفِني مَنْ كفيتَه الشَّرَّ منِّي
وأعنِّي على رضاكَ، وخِرْ لي   في أموري، وعافني، واعْفُ عَنِّي

لن تنال العلم إلا بستة[2]

[الطويلُ]

أخي لنْ تنالَ العلمَ إلاَّ بستَّةٍ   سَأُنْبِيكَ عن تَفْصِيلِها ببيانِ:
ذكاءٌ، وحِرْصٌ، واجتهادٌ، وبُلْغَةٌ   وصُحبةُ أستاذٍ، وطولُ زَمانِ!

كامل المعاني[3]

[مخلع البسيط]

قَنِعتُ بالقُوتِ مِنْ زَمَاني   وصُنْتُ نَفْسي عن الهَوانِ
خَوفاً مِنَ النَّاسِ أنْ يقولُوا   فُضِّلَ فُلانٌ على فُلانِ
مَنْ كنتُ عن مالِه غنيّاً   فلا أبالي إذا جَفَاني
ومَنْ رآني بعينِ نَقْصٍ   رأيتُه بالَّذي رآني
ومَنْ رآني بعينِ تمٍّ   رأيتُه كاملَ المعاني

---

(1) المصدر: بهجة المجالس: 2/ 277.

(2) المصدر: المستطرف: 1/ 53. وهذان البيتان مما يُنسب للإمام علي بن أبي طالب أيضاً، كما في تعليم المتعلم: ص50.

(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص45. المستطرف: 2/ 59.

عيون الكلام[1]

[مجزوء الكامل]

لا خَيرَ في حَشوِ الكَلا ... مِ إذا اهتَديتَ إلى عُيونِهْ
والصَّمتُ أجملُ بالفَتى ... مِن مَنطقٍ في غيرِ حِينِهْ
وعلى الفَتى بطِباعِهِ ... سِمَةٌ تَلوحُ على جَبينِهْ[2]
مَنْ ذا الَّذي يَخفى عليكَ ... إذا نَظَرْتَ إلى خَدِينِهْ[3]

الرضى بالدون[4]

[الطويل]

إذا شئتَ أن تَحيا غنيّاً فلا تَكُنْ ... علَى حالةٍ إلاّ رَضِيتَ بِدُونِها

مشيئة الله عزّ وجلّ[5]

[المتقارب]

ما شِئتَ كانَ، وإنْ لم أشأْ ... وما شئتُ. إن لم تشأْ. لم يَكُنْ
خَلَقْتَ العبادَ على ما علمتَ ... ففي العلمِ يجري الفتى والمُسِنْ
فمنهمْ شَقيٌّ، ومنهمْ سعيدٌ ... ومنهمْ قَبيحٌ، ومنهمْ حَسَنْ
ومنهم غَنيٌّ، ومنهم فَقيرٌ ... وكُلٌّ بأعمالِه مُرتَهَنْ
على ذا مَنَنْتَ، وهذا خَذَلْتَ ... وذاكَ أَعَنْتَ، وذا لم تُعِنْ

---

(1) المصدر: توالي التأسيس: ص73. والأبيات منسوبة للشافعي، رحمه الله، إذ هي في ديوان أبي العتاهية: ص403.
(2) سمة: علامة.
(3) الخدين: الصديق.
(4) المصدر: مناقب الشافعي، الرازي: ص199.
(5) المصدر: توالي التأسيس: ص75. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 109.

سوء الظّن(1)

[الرمل]

لا يَكُنْ ظَنُّكَ إلاَّ سَيِّئاً إنَّ سُوءَ الظَّنِّ مِنْ أقوى الفِطَنْ
ما رمى الإنسانَ في مَخْمَصَةٍ غيرُ حُسْنِ الظَّنِّ والقولِ الحَسَنْ(2)

كلّ ما يأتيك منه(3)

[مجزوء الكامل]

زِنْ مَنْ يزنكَ بما اتَّزَنْـ تَ وما يَزِنْكَ بِهِ فزِنْهُ
مَن جا إليكَ، فَرُحْ إلـ ـهِ، ومَن تَأنَّ فصُدَّ عَنْهُ(4)
مَنْ ظَنَّ أنَّكَ دُونَهُ فاصرفْ هَواهُ إذاً وهِنْهُ
وارجِعْ إلى رَبِّ العِبا دِ، فكُلُّ ما يأتيكَ مِنهُ

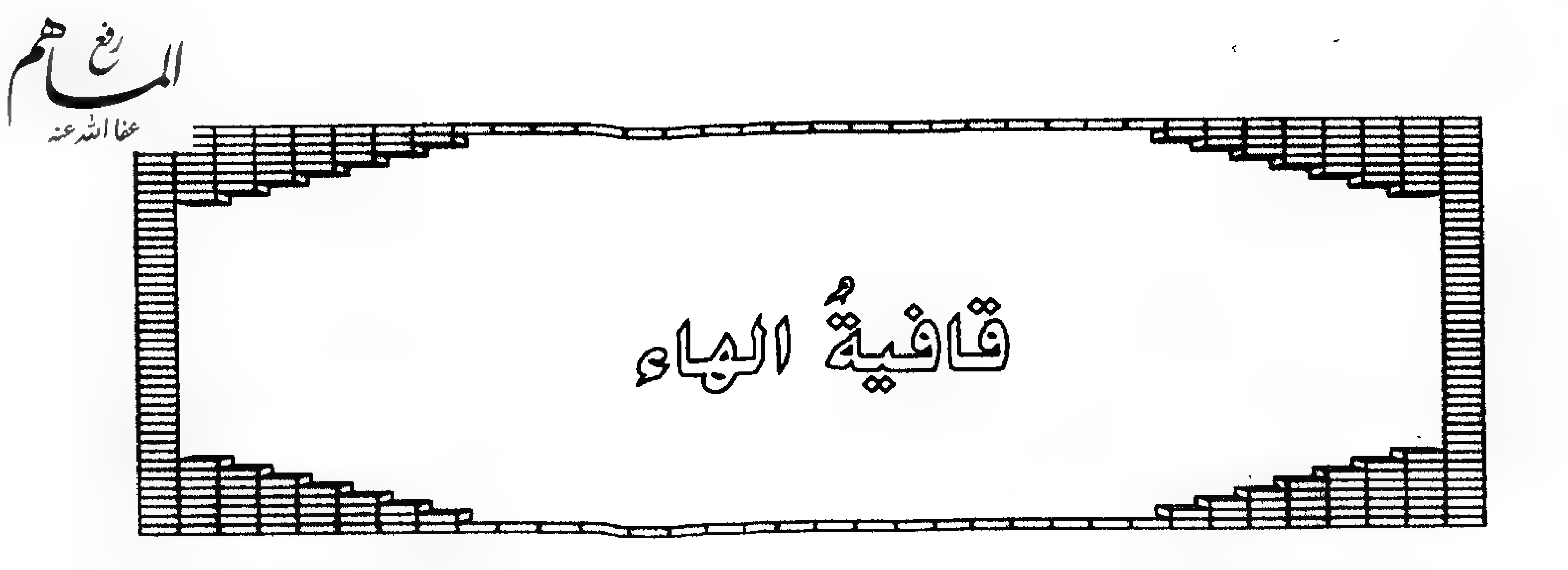
---

(1) المصدر: الجوهر النفيس: ص42.

(2) المخمصة: المجاعة. ونحن نربأ بالشافعي أن يقول هذين البيتين من الشعر، ذلك لأنهما يتعارضان مع النص القرآني: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: 12].

(3) المصدر: الجوهر النفيس: ص42.

(4) تأنّ: تمهّل.



إذا تداينتُم[1] [الوافر]

أَنِلني بالَّذي استقرضْتَ خطّاً وأشهِدْ معشراً قد شاهَدوهُ

فإنَّ الله خَلّاقُ البرايا عَنَتْ لجلالِ هيبتهِ الوجوهُ

يقول: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾[2]

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه[3] [الهزج]

فَلا تَصْحبْ أخا جَهْلٍ وإيّاكَ وإيّاهُ

فكمْ مِنْ جاهلٍ أردى حليماً حين آخاهُ

يُقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما المرءُ ماشاهُ

وللشّيء على الشّيءِ مقاييسٌ وأَشْباهُ

---

(1) المصدر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي: 1/ 482.

(2) سورة البقرة، الآية: 282.

(3) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص129. وتنسب الأبيات للإمام علي بن أبي طالب، وهي في الديوان المنسوب إليه. وانظر: عيون الأخبار، ابن قتيبة: 3/ 79. حيث نسبها لرجلٍ اسمه أبو قبيل.

وللقلبِ على القلْبِ دليلٌ حينَ يلقاهُ

كبرياء[1]

[الوافر]

سأتركُ حُبَّكُم من غيرِ بُغضٍ وذاك لكثرةِ الشُّركاءِ فيهِ
إذا سقطَ الذُّبابُ على طَعامٍ رفعتُ يدي ونفسي تشتهيهِ
وتجتنبُ الأسودُ ورودَ ماءٍ إذا كان الكلابُ وَلَغْنَ فيهِ[2]
إذا شَرِبَ الهِزَبْرُ وراءَ كلْبٍ فهذا ذاكَ الذي لا خيْرَ فيهِ
ويرتجعُ الكريمُ خميصَ بطنٍ ولا يرضى مساهمةَ السَّفيهِ

منازل[3]

[الوافر]

ومنزلةُ السَّفيهِ مِنَ الفقيهِ كمنزلةِ الفقيهِ من السَّفيهِ
فهذا زاهدٌ في علمِ هذا وهذا فيه أزهدُ منه فيهِ
إذا غلبَ الشَّقاءُ على سَفيهٍ تنطَّع في مخالفةِ الفقيهِ[4]

---

(1) المصدر: المستطرف: 1/ 104. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 95.
(2) ولغ الكلب في الإناء: إذا أدخل لسانه ليشرب ما فيه.
(3) المصدر: توالي التأسيس: ص75. الجوهر النفيس: ص45. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 97.
(4) تنطَّع: تكلم بأقصى حلقه، تيهاً وكِبْراً.

خذوا من كلّ فنٍّ أحسنه(1)

[الرمل]

مـا حَـوَى الـعِـلْـمَ جـمـيـعـاً أَحَـدٌ لا ولـو مـارسَـه ألـفَ سَـنَـهْ
إنَّـمـا الـعـلـمُ بـعـيـدٌ غَـوْرُهُ فَـخُـذُوا مِـنْ كُـلِّ فـنٍّ أَحْـسَـنَـهْ

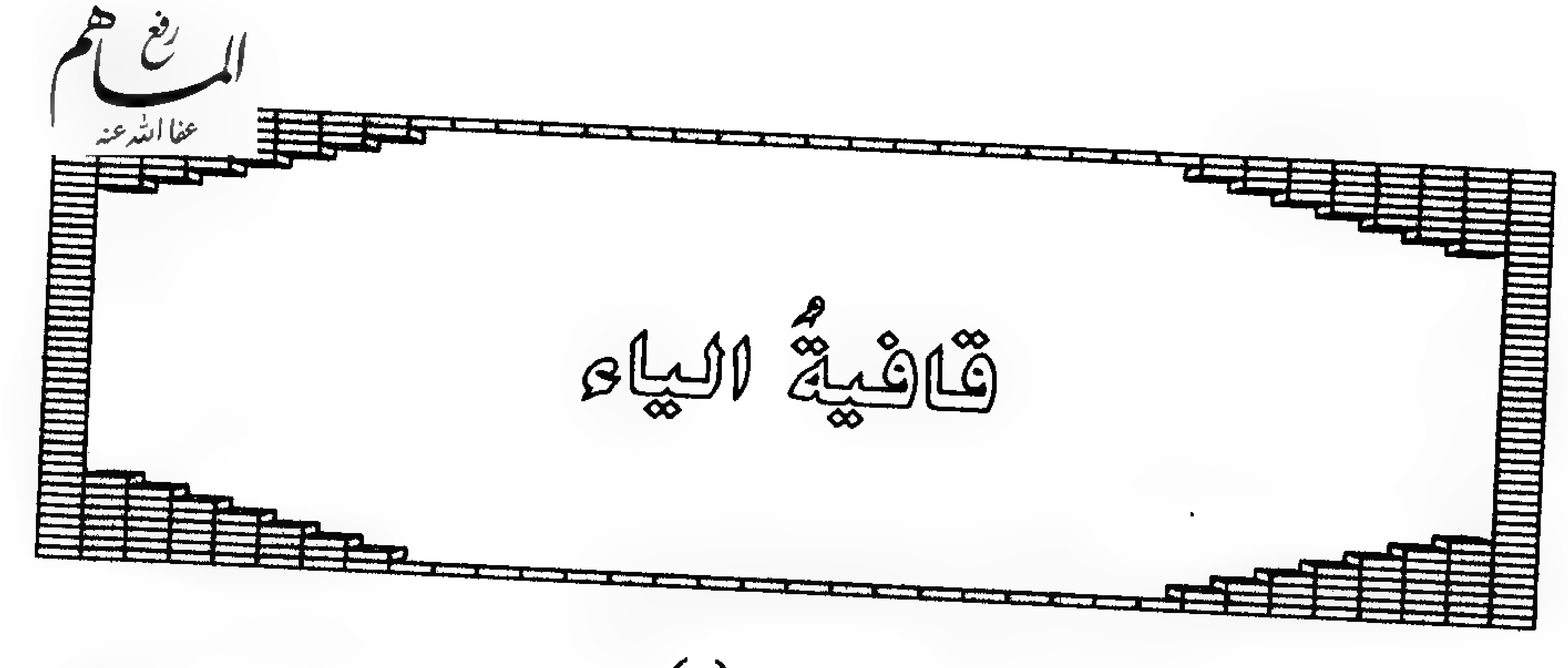
الصبر جُنَّةٌ(2)

[مجزوء الكامل]

لا تـحـمِـلَـنَّ لـمَـنْ يَـمـنُّ مِـ نَ الأنـامِ عـلـيـكَ مِـنَّـهْ
واخـتَـرْ لـنـفـسِـكَ حَـظَّـهـا واصـبِـرْ فـإنَّ الـصَّـبْـرَ جُـنَّـهْ
مِـنَـنُ الـرِّجـالِ عـلـى الـقُـلـو بِ أشَـدُّ مِـن وَقْـعِ الأسِـنَّـهْ

---

(1) المصدر: إتحاف السادة المتقين: 1/ 322.
(2) المصدر: الجوهر النفيس: ص44. أدب الدنيا والدين: ص204 . جُنّة: وقاية وسَتْر.



قافيةُ الياء

عمامة[1]

[الطويل]

كَساني ربِّي إذ عُرِيتُ عِمامةً جَديداً، وكانَ اللهُ يختارُها لِيَا
وقيّدني ربِّي بقيدِ مُداخلٍ فأعيَت يميني حَلَّهُ وشماليا

ونحن إذا مِتْنا أشدّ تغانيا[2]

[الطويل]

ولستُ بِمِهيابٍ لِمَنْ يَهابُني ولستُ أرَى للمرءِ ما لم يَرَ لِيَا
فإنْ تدنُ منِّي تدنُ منكَ مَودَّتي وإن تَنأَ عنِّي تلقني عنكَ نائِيا
كِلانا غنيٌّ عن أخِيهِ حياتَه ونحنُ إذا مِتْنا أشدُّ تَغَانِيـ

سرعة بديهة[3]

[الكامل

جاء رجل برقعةٍ مكتوب فيها:

رجلٌ مات وخلَّفَ رجلاً ابن عمّ أخي عمّ أبيـ

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 110.
(2) المصدر: المنهج الأحمد: 1/ 70.
(3) المصدر: مناقب الشافعي، الرازي: ص23.

فأجاب الشافعيُّ في الحال، فقال: [الكامل]

صار مالُ المتوفَّى كاملاً باجتماعِ القولِ، لا مريةَ فيهِ
للّذي أخبر عنه أنّه ابن عم ابن أخي عمّ أبيهِ

مرضتُ من حذري عليه[1] [مجزوء الكامل]

مَرِضَ الحبيبُ فعدتُه فمرضتُ مِنْ حَذَري عليهِ
وأتى الحبيبُ يَعُودني فبرئتُ مِنْ نَظَري إليهِ

أعرض عن الجاهل[2] [مخلع البسيط]

أَعرِضْ عنِ الجاهِلِ السّفيهِ فَكُلُّ ما قالَ فهْو فيهِ
ما ضرَّ بَحرَ الفُراتِ يوماً أنْ خاضَ بعضُ الكلابِ فيهِ

واعملنّ بنيّة[3] [الخفيف]

عُمْدةُ الخيرِ عندنا كَلِماتٌ أربعٌ قالهنّ خَيرُ البريّهْ
اتّقِ المشبهاتِ وازهدْ، ودَعْ ما ليس يعنيكَ، واعْمَلَنَّ بِنيَّهْ

---

(1) المصدر: روضة المحبين، ابن قيّم الجوزية: ص73. إتحاف السادة المتقين: 6/ 236. مناقب الشافعي، الرازي: ص203. إحياء علوم الدين، الغزّالي: 2/ 188.
(2) المصدر: الجوهر النفيس: ص45.
(3) المصدر: معاهد التنصيص: 4/ 186.

أنا الشيعيّ(1)

[الوافر]

أنـا الـشّـيـعـيُّ فِـي دِيـنـي وأَصْـلـي   بـمـكّـةَ، ثـمّ دَارِي عَـسْـقَـلِـيّـهْ

حديث الرافضيّة(2)

[الوافر]

قال الشافعي مجيباً من اتّهمه بالرّفض:

إذا فـي مـجـلـسٍ نَـذكُـرْ عـلـيّـاً   وسـبـطَـيْـهِ، وفـاطـمـةَ الـزّكـيـهْ(3)

يُـقـالُ: تـجـاوزوا يـا قـومُ هـذا   فـهـذا مِـن حـديـثِ الـرّافـضـيّـهْ

بَـرِئْـتُ إلـى الـمـهـيـمـنِ مِـنْ أُنـاسٍ   يَـرونَ الـرّفْـضَ حُـبَّ الـفـاطـمـيّـهْ

المالُ عارية(4)

[السريع]

يـا نـاظِـري بـالـكُـسْـوَةِ الـبـالـيَـهْ   تـحـت ثـيـابـي هِـمَـمٌ عـالِـيَـهْ

وإنّـمـا الـنّـاسُ بـآدابـهِـمْ   والـمـالُ فـي كَـفِّـهِـمُ عـارِيَـهْ

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، الرازي: ص90. وانظر: سير أعلام النبلاء: 2/ 401، حيث أنكر من زعم أنّ الشافعي تشيّع، ونعته بأنه مفترٍ.

(2) المصدر: ديوان الشافعي، بديوي، نقلاً عن نور الأبصار: ص127.

(3) السبط: ولد الابن والابنة. السِّبْطان (هنا): هما الحسن والحُسين ابنا علي رضي الله عنهم أجمعين.

(4) المصدر: المنهج الأحمد: 1/ 149.

العافية[1]

[المتقارب]

لقد قنعتْ همَّتي بالخمولِ وصدَّتْ عن الرُّتبِ العاليهْ
وما جهلت طِيبَ طَعْمِ العلا ولكنها تُؤثِرُ العافيهْ

الإسلامُ والعافيةَ[2]

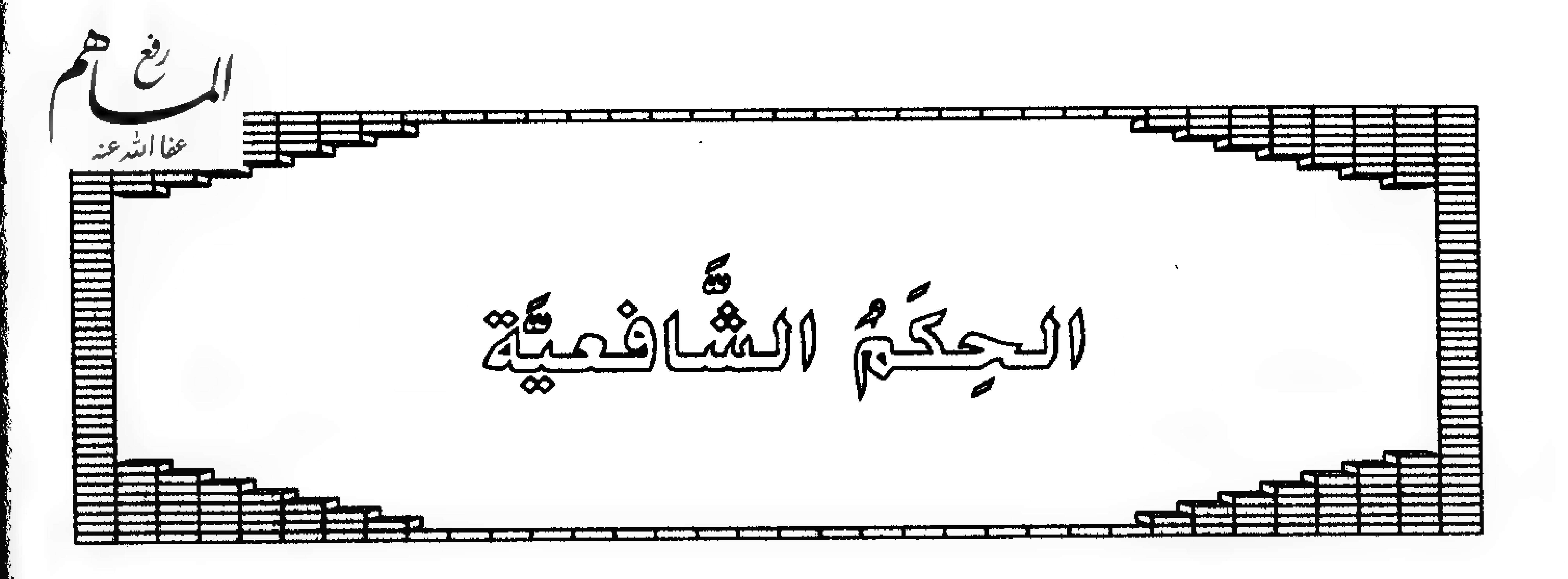
[السريع]

لا تأسَ في الدُّنيا على فائتٍ وعندك الإسلامُ والعافيهْ
إنْ فاتَ أمرٌ كنتَ تسعى له ففيهما مِنْ فائتٍ كافيهْ

---

(1) المصدر: ديوان الشافعي، مجاهد بهجت: ص129.

(2) المصدر: محاضرات الأدباء: 4/ 396. مناقب الشافعيّ، البيهقي: 2/ 66.



بابُ الهمزة

- احْذَرْ كلَّ مستميتٍ فإنه مُلِدّ[1].

- أحسنُ الاحتجاج ما أشرقتْ معانيه، وأُحْكِمَتْ مبانيه، وابتهجت له قلوبُ سامعيه[2].

- إذا أخطأتك الصنيعة إلى مَن يتقي الله، فاصْنَعْها إلى مَنْ يتَّقي العار[3].

- إذا أغفلَ العالمُ (لا أدري) أصيبتْ مقاتِلُه[4].

- إذا أنتَ خِفْتَ على عملك العُجْب، فاذكرْ رضا مَنْ تطلب، وفي أيِّ نعيم ترغب، ومِنْ أيِ عقابٍ ترهب، وأي عافية تشكر، وأي بلاء تذكر، فإنّك إن ذكرت في واحدة من هذه الخصال صَغُر في عينيك ما قد عملت[5].

- آلاتُ الرياسة خمسٌ: صدقُ اللَّهجة، وكتمانُ السرّ، والوفاء بالعهد، وابتداءُ النصيحة، وأداءُ الأمانة[6].

---

(1) المصدر: توالي التأسيس: ص135 .قوله: مُلِدّ: شديد الجدل والخصومة.

(2) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 406.

(3) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 57.

(4) المصدر: أدب الدنيا والدين: ص58.

(5) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 413.

(6) المصدر نفسه.

- الآمالُ قطعتْ أعناقَ الرجال؛ كالسَّراب خان مَنْ رآه، وأخلفَ مَنْ رجاه[1].

- أبينُ ما في الإنسان ضَعفُه[2].

- إذا أيسرَ الرجلُ بعد الإقتار شرهتْ نَفْسُه إلى أربع: يتنفي من وليِّ نعمته، ويتسرَّى على امرأته، ويهدم داره ويبني غيرها[3].

- إذا ذُكِر الرجلُ بغير صناعته فقد وُهِص[4].

- إذا رأيتُ رجلاً من أصحاب الحديث، فكأنِّي رأيتُ رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جزاهم الله خيراً، فهم حفظوا لنا الأصل، فلهم علينا فَضْل[5].

- إذا رأيتم الكتابَ فيه إلحاقٌ وإصلاح؛ فاشهدوا له بالصّحة[6].

- إذا صحّ الحديث فاضربوا بقولي الحائط[7].

- إذا كثرتِ الحوائجُ فابدأْ بأهمِّها[8].

- أربعة أشياء قليلها كثير: العلّة، والفقر، والعداوة، والنّار[9].

---

(1) المصدر: الانتقاء: ص100.
(2) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 56.
(3) المصدر: الانتقاء: ص99 .قوله: الإقتار: من أقتر الرجل إذا قلّ ماله وضاق عيشهُ.
(4) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 200 .قوله: وُهِص: كُسر.
(5) المصدر: سير أعلام النبلاء، الذهبيّ: 8/ 408.
(6) المصدر: آداب الشافعي، الرازي: ص134.
(7) المصدر: تذكرة الحفّاظ: 1/ 362.
(8) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 56.
(9) المصدر: الانتقاء: ص100 .قوله: العلة: المرض.

- أرفعُ الناسِ قدراً مَنْ لا يرى قدره، وأكثرُ الناس فَضْلاً مَنْ لا يرى فضله[1].

- أشد الأعمال ثلاثة: الجودُ من قلّة، والورع في خلوة، وكلمةُ الحق[2].

- أصلُ العلم التثبت، وثمرته السلامة، وأصلُ الورع القناعة، وثمرته الراحة، وأصلُ الصبر الحزم، وثمرته الظفر، وأصلُ العمل التوفيق، وثمرته النُّجح، وغايةُ كلِّ أمرِ الصِّدق[3].

- أصلُ كلِّ عداوة الصنيعةُ إلى الأنذال[4].

- أظلمُ الظالمين لنفسه الذي إذا ارتفع جفا أقاربه، وأنكر معارفه، واستخفَّ بالأشراف، وتكبّر على ذوي الفضل[5].

- أظلم الظالِمين لنفسه مَنْ تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودّة مَنْ لا ينفعه. وقيل: مَدَحَ مَنْ لا يعرفه[6].

- إعرابُ القرآن أحبُّ إليَّ من بعض حروفه[7].

- اقْبَلْ مِنّي ثلاثة أشياء: لا تخوضَنَّ في أصحاب النبي ﷺ فإنَّ خَصْمَكَ النبي ﷺ يوم القيامة، ولا تشتغلْ بالكلام فإنّي قد اطلعتُ مِنْ أهل الكلام على أمرِ عظيم، ولا تشتغلْ بالنجوم فإنّه يجرُّ إلى التَّعطيل[8].

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 201.

(2) المصدر: توالي التأسيس: ص137.

(3) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 408.

(4) المصدر: توالي التأسيس: ص135.

(5) المصدر: الانتقاء: ص99.

(6) المصدر: توالي التأسيس: ص135.

(7) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 374.

(8) المصدر: توالي التأسيس: ص138.

- الزمِ الصَّمتَ إلى أن يلزمك التكلّم، فإنّما أكثر من يندمُ إنّما يندمُ إذا هو نطقَ، وقلّ من يندم إذا سكت، واعلمْ بأنْ الرجوعَ عن الصمت إلى الكلام أحسنُ من الرجوع عن الكلام إلى الصمت. العطيةُ بعد المنع أحسنُ من المنع بعد العطية[1].

- إلهي أعوذُ بك من مقام الكذّابين، وأعلام الغافلين. إلهي خشعتْ لك قلوبُ العارفين، وولهتْ بك هِمَمُ المشتاقين، فَهَبْ لي جودك، وَجَلِّلْني سترك، واعْفُ عني بكرم وجهك، يا كريم[2].

- إنَّ أظلمَ الناس لنفسه مَنْ رغبَ في مودّة مَنْ لا يراعي حَقَّه[3].

- إنَّ العلمَ عِلْمان: عِلْم الدين وعلم الدنيا، فالعلمُ الذي للدِّين فهو الفقه، والعلم الذي للدنيا فهو الطبّ[4].

- إنَّ للعقل حدّاً ينتهي إليه؛ كما أنَّ للبصر حدّاً ينتهي إليه[5].

- إنَّ الله خلقك حرّاً فكنْ كما خلقك[6].

- أنفعُ الذخائر التقوى، وأضرُّها العدوان[7].

- إنك لا تقدرُ أنْ تُرْضِي النّاسَ كلهم، فأصلحْ ما بينك وبين الله، ثم لا تُبالِ بالناس[8].

---

(1) **المصدر**: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 412.

(2) **المصدر** نفسه: 51/ 336 .قوله: **ولهت**: تحيّرت من شدة الحب.

(3) **المصدر**: مناقب الشافعي: 2/ 193.

(4) **المصدر**: توالي التأسيس: ص138.

(5) **المصدر** نفسه: ص134.

(6) **المصدر**: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 197.

(7) **المصدر**: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 55.

(8) **المصدر**: توالي التأسيس: ص138.

● إني إذا أبغضتُ الرجل أبغضتُ شِقِّيَ الذي يليه[1].

● أيّ سماءٍ تظلّني وأي أرض تقلّني إذا رويتُ عن رسول الله ﷺ حديثاً، فلم أقلْ به[2].

● الإيمانُ قول وعمل، يزيدُ وينقص[3].

بابُ الباء

● بئس الزادُ إلى المعاد العدوان على العباد[4].

بابُ التاء

● تعبَّدْ من قبل أن ترأس، فإنك إنْ رأسْتَ لم تقدرْ أن تتعبَّد[5].

● تعلّموا العربيةَ؛ فإنها تثبتُ الفضل، وتزيدُ في المروءة[6].

● التواضعُ مِنْ أخلاق الكرام، والتكبُّرُ من شِيم اللئام[7].

● التواضعُ يورثُ المحبة، والقناعةُ تورثُ الراحة[8].

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، البيقهي: 2/ 194.
(2) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 388.
(3) المصدر نفسه: 51/ 311.
(4) المصدر نفسه: 51/ 411.
(5) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 54.
(6) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 374.
(7) المصدر السابق: 51/ 413. ومناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 200.
(8) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 56.



بابُ الثاء

- ثلاثُ خصال من كتمها ظلم نفسه: العلّة من الطبيب، والفاقة من الصديق، والنصيحة للإمام(1).

- ثلاثةُ أشياء ليس لطبيبٍ فيها حيلةٌ: الحماقة، والطاعون، والهرم(2).

بابُ الجيم

- جوهرُ المرء في خِلالٍ ثلاث: كتمان الفقر حتى يظنَّ الناسُ من عفّتك أنّك غنيّ، وكتمان الغضب حتى يظنَّ الناسُ أنك راضٍ، وكتمان الشِّدّة حتى يظنَّ الناسُ أنك متنعم(3).

بابُ الحاء

- الحرية هي الكرم والتقوى، فإذا اجتمعا في شخصٍ فهو حرّ(4)!

- حياةُ الأرض بالدِّيَم، وحياةُ النفوس بالهِمَم، وحياةُ القلوب بالحِكم(5).

---

(1) المصدر: الانتقاء: 100 .قوله: الفاقة: الفقر.
(2) المصدر نفسه: 99.
(3) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 188.
(4) المصدر نفسه: 2/ 200.
(5) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 409 .قوله: الدِّيم: ج ديمة؛ المطر يدوم في سكون لا رعد فيه ولا برق.

بابُ الخاء

- خيرُ الدنيا والآخرة في خمس خصال: غِنى النفس، وكفّ الأذى، وكَسْب الحلال، ولباس التقوى، والثِّقة بالله في كلِّ حال[1].

بابُ الراء

- رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لاَ تُدْرَكُ[2].
- رياضةُ ابن آدم أشدُّ من رياضة الدواب[3].

بابُ الزاي

- زينةُ العلماء: التقوى، وحِلْيَتُهُم: حسن الخلق، وجمالهم: كرمُ النفس[4].

بابُ السين

- سُئِل: أي الأشياء أوضع للرجال؟ فقال: كثرةُ الكلام، وإذاعة السر، والثقة بكل أحد[5].
- السَّخاءُ والكرم يُغطِّيان عيوبَ الدنيا والآخرة بعد أن لا يلحقهما بِدْعة[6].

---

(1) المصدر: توالي التأسيس: 135.
(2) المصدر: معجم الأدباء: 17/ 304.
(3) المصدر: الانتقاء: 99.
(4) المصدر: توالي التأسيس: 135.
(5) المصدر: الانتقاء: 99.
(6) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 398.

● سياسةُ الناس أشدُّ من سياسة الدوابّ[1].

بابُ الشين

● الشَّفاعاتُ زكاةُ المروءات[2].

بابُ الصاد

● صُحْبةُ مَنْ لا يخاف الله عار[3].

بابُ الضاد

● ضياعُ الجاهل قلَّة عقله، وضياعُ العالم أن يكونَ بلا إخوان، وأضيعُ من هؤلاء أن يؤاخيَ الإنسانُ مَنْ لا عَقْلَ له[4].

بابُ الطاء

● طلبُ العلم أفضلُ من صلاة النافلة[5].

بابُ الظاء

● الظرف: الوقوف مع الحق كما وقف[6].

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 187.

(2) المصدر نفسه: 2/ 193. توالي التأسيس: 135.

(3) المصدر: الانتقاء: 99.

(4) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 413.

(5) المصدر: توالي التأسيس: ص138. تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 54.

(6) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 54.

بابُ العين

● العاقلُ مَنْ عَقَلَه عَقْلُه عن كلّ مذموم[1].

● العلمُ جَهْلٌ عند أهل الجهل، كما أنَّ الجهلَ جهلٌ عند أهل العلم[2].

● عليك بالزُّهد، فإنَّ الزهدَ على الزاهد أحسنُ من الحلي على النّاهد[3].

بابُ الغين

● غَضَبُ الأشراف يظهرُ في أفعالها، وغضبُ السُّفهاء يظهرُ في ألسنتها[4].

بابُ الفاء

● الفتوةُ حلي الأحرار[5].

بابُ القاف

● القرآنُ كلامُ الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر[6].

---

(1) المصدر نفسه: 1/ 55.

(2) المصدر: ترتيب المتدارك: 1/ 394.

(3) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 394 .قوله: الناهد: المرأة التي ارتفع ثديها عن الصدر.

(4) المصدر: الانتقاء: 100.

(5) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 200.

(6) المصدر: البداية والنهاية: 10/ 212.

بابُ الكاف

- كلامُ الله غيرُ مخلوق[1].
- كلما طالتِ اللحيةُ تكوسَجَ العقل[2].
- الكَيِّسُ العاقلُ هو الفَطِنُ المتغافل[3].

بابُ اللام

- لا بأسَ بالفقيه أن يكون معه سَفِيهٌ يسافه به[4].
- لا تبذلْ وجهك إلى مَنْ يهونُ عليه ردّك[5].
- لا تسكننْ بلداً لا يكوننْ فيه عالمٌ ينبئك عن دينك، ولا طبيب ينبئك[6].
- لا وفاءَ لعبد، ولا شكرَ للئيم، ولا صَنيعة عند نَذْل[7].
- لا يكملُ الرجلُ في الدنيا إلاّ بأربع: الدِّيانة، والأمانة، والصيانة، والرَّزانة[8].
- لا ينبغي لأحدٍ أن يسكنَ بلدةً ليس فيها عالم ولا طبيب[9].

---

(1) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 313.
(2) المصدر: الوافي بالوفَيَات: 2/ 174 .قوله: تكوسج: نقص.
(3) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 198.
(4) المصدر نفسه: 2/ 205.
(5) المصدر نفسه: 2/ 197.
(6) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 410.
(7) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 57.
(8) المصدر نفسه: 1/ 55. توالي التأسيس: 134.
(9) المصدر: الانتقاء: 99.

- لا ينفعك من جار السّوءِ التوقّي[1].
- لأن يلقى اللهَ العبدُ بكلِّ ذنبٍ ما خلا الشرك؛ خيرٌ مِنْ أن يلقاه بشيءٍ من الهوى[2].
- اللبيبُ العاقلُ هو الفَطِنُ المتغافلُ[3].
- للمروءةِ أربعةُ أركان: حُسْن الخُلُق، والسَّخاء، والتَّواضع، والشُّكر[4].
- لو علمتُ أن شُرْبَ الماء البارد ينقصُ مروءتي لما شربته، ولو كنتُ اليوم ممن يقول الشعر لرثيتُ المروءة[5].
- ليس بأخيك من احتجتَ إلى مداراته[6].
- ليس الخطأ أن يرمي الإنسانُ الهدفَ؛ إنما الخطأ ما تعمَّده[7].
- ليس سرور يعدلُ صحبة الإخوان، ولا غمّ يعدلُ فراقهم[8].
- ليس العلمُ ما حفظ العالم، بل ما نفع.
- ليس من المروءة أن يخبرَ الرجلُ بسنِّه، لأنه إن كان صغيراً استحقروه، وإن كان كبيراً استَهْرَمُوه[9].

---

(1) المصدر نفسه: 100.
(2) المصدر: تاريخ مدينة دمشق: 51/ 310.
(3) المصدر: صفة الصفوة: 1/ 486.
(4) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 188.
(5) المصدر نفسه: 2/ 187.
(6) المصدر نفسه: 2/ 194.
(7) المصدر نفسه: 2/ 202.
(8) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 54.
(9) المصدر: توالي التأسيس: 136.

بابُ الميم

- ما أكرمتُ أحداً فوق مقداره إلاّ اتضع مِنْ قدري عنده بمقدار ما أكرمته[1].
- ما تقرّب إلى الله تعالى بشيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم[2].
- ما رأيتُ صوفياً عاقلاً قطّ إلا مسلم الخَوَّاص[3].
- ما ضُحِكَ من خطأ رجل إلا ثبت صوابُه في قلبه[4].
- ما فزعتُ من الفقر قط[5].
- ما نظر الناسُ إلى مَنْ هُم دونهم إلا بسطوا ألسنتَهم فيه[6].
- المراءُ في العلم يقسّي القلب، ويورث الضّغائن[7].
- المروءةُ: عِفّةُ الجوارح عمّا لا يعنيها[8].
- من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومَنْ أراد الآخرة فعليه بالعلم[9].
- من استُغضِب فلم يغضبْ فهو حمار، ومن استُرْضِي فلم يَرضى فهو شيطان[10].

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 190.
(2) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 54.
(3) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 207.
(4) المصدر نفسه: 2/ 214.
(5) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 254.
(6) المصدر: توالي التأسيس: 134.
(7) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 54 .قوله: الضغائن: ج ضغينة؛ الحقد الدفين.
(8) المصدر نفسه: 1/ 55.
(9) المصدر نفسه: 1/ 54.
(10) المصدر: توالي التأسيس: 136.

- من أمَّل بخيلاً فاجراً، كانت عقوبته الحرمان[1].
- مَنْ تزيَّن بباطلٍ هُتِكَ سَتْره[2].
- مَنْ تعلّم القرآن عظُمتْ قيمته، ومن نظر في الفقه نبل قَدْرُه، ومنْ كَتَب الحديث قويتْ حُجّته، ومَن نظر في اللغة رقَّ طبعه[3].
- مَنْ حَضَر مجلسَ العلم بلا محبرة وورق، كان كمن حضر الطاحون بغير قمح[4].
- من سَامَ نفْسَه فوق ما يساوي ردَّه الله تعالى إلى قيمته[5].
- مَنْ صَدقَ في أخوة أخيه قَبِلَ عِلَلَه، وسَدَّ خَلَلَه، وعفا عن زَلَلِه[6].
- مَنْ طلب الرّياسةَ فَرّت منه، وإذا تَصَدر الحدثُ فاته عِلْمٌ كثير[7].
- مَنْ طلب علماً فليدقِّق، لئلا يضيعَ دقيق العلم[8].
- من علامة الصَّديق أن يكون لصديق صديقهِ صديقاً[9].
- من كان فيه ثلاث خصال فقد أكمل الإيمان: من أمر بالمعروف وائتمر به، ونهى عن المنكر وانتهى عنه، وحافظ على حدود الله تعالى[10].

---

(1) المصدر: الانتقاء: 101.
(2) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 56.
(3) المصدر: توالي التأسيس: 136.
(4) المصدر: توالي التأسيس: 135.
(5) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 56.
(6) المصدر نفسه: 1/ 55 .قوله: خلله: فقره. زلله: أخطاؤه.
(7) المصدر: توالي التأسيس: 137.
(8) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 54.
(9) المصدر نفسه: 1/ 55.
(10) المصدر نفسه: 1/ 56.

- من كتم سرّه كانت الخِيَرةُ في يده[1].
- من لم تعزّه التقوى فلا عزَّ له[2].
- مَنْ لم يكن عفيفاً لم يزل سخيفاً[3].
- من نظّف ثوبه قلَّ همُّه، ومن طاب ريحُه زاد عقلُه[4].
- مَنْ نمَّ لك نَمَّ عليك. ومَنْ نَقَل إليكَ نقل عنك. ومن إذا أرضيتَه قال فيك ما ليس فيك، كذلك إذا أغضبتَه قال فيك ما ليس فيك[5].
- مَنْ وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه[6].

بابُ النون

- الناسُ في غفلة عن هذه السورة: ﴿وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾[7].

بابُ الواو

- الوقارُ في النُّزْهَة سُخْف[8].

---

(1) المصدر نفسه: 1/ 56.
(2) المصدر نفسه: 1/ 54.
(3) المصدر: الانتقاء: 100.
(4) المصدر: صفة الصفوة: 1/ 487.
(5) المصدر: توالي التأسيس: 136. تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 56.
(6) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 56.
(7) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 54.
(8) المصدر: توالي التأسيس: 136. مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 212.

بابُ الياء

- يا بُنيّ، رفقاً رفقاً؛ فإنّ العَجَلةَ تنقص الأعمالَ، وبالرفق تُدرك الآمال[1].

- يا ربيعُ! لا تتكلَّمْ فيما لا يعنيك؛ فإنك إذا تكلَّمت بالكلمة ملكتْك، ولم تملكها[2].

- يحتاجُ طالبُ العلمِ إلى ثلاث خصالٍ: طولِ العمر، وسَعةِ ذات اليد، والذكاء[3].

انتهى وبحمد من الله

---

(1) المصدر: مناقب الشافعي، البيهقي: 2/ 189.

(2) المصدر: تهذيب الأسماء واللغات: 1/ 54.

(3) المصدر: توالي التأسيس: 138.

الفهرس






رفع
الساهم
عفا الله عنه